القدس العربي

www.alquds.co.uk

AL-QUDS AL-ARABI

لإعلاناتكم
ads@alquds.co.uk



السنة السابعة والثلاثون العدد 11112 الخميس 19 آذار (مارس) 2026 – 30 رمضان 1447 هـ

يومية • سياسية • مستقلة

Al-Quds Al-Arabi Volume 37 - Issue 11112 Thursday 19 March 2026


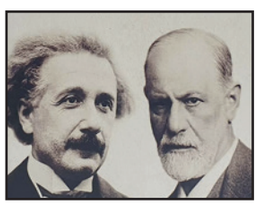

«لماذا الحرب؟» بين فرويد وأينشتاين: في معنى الإنسان الأسفل

13

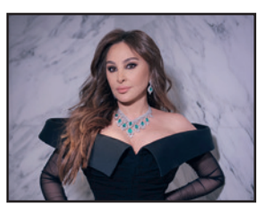

إليسا ترجئ حفلها في الكويت فماذا عن حفلاتها الأخرى؟

14

حفيظ دراجي: رعب في لندن ومانشستر؟

17

بعض غرائب حرب التكنولوجيا على الأيديولوجيا

19

### الدوحة نددت بالهجوم على حقل بارس... وضربات على مناطق في الخليج العربي

# إسرائيل تصعّد حرب الطاقة... وإيران تنذر بإخلاء منشآت في السعودية والإمارات وقطر

سفينة الشحن «سيهابيت»، التي ترفع علم مالطا، ترسو بجوار محطة «موريل إي–هاب» لإعادة تحويل الغاز إلى حالته الغازية في مدينة خيخون الإسبانية. بعد اضطراب أسواق الطاقة والتجارة العالمية، وتوقف حركة الملاحة في مضيق هرمز

**عواصم ـ «القدس العربي» ووكالات:**

تعرّض حقل «بـارس» الجنوبي في إيران لقصف قال إعلام عبري إن الجيش الإسـرائيلي نفذه بالتنسيق مع واشنطن.

وأوضحت وكالة «تسـنيم» أن الهجمات اسـتهدفت منشـآت بتروكيميائية في حقل بارس الجنوبي، مضيفة أن حجم الأضرار لم يتضح بعد.

وتنتج إيـران الغاز الطبيعي من حقل بارس الجنوبي البحري الـذي يوجد به نحو ثلث أكبـر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم. وتشـترك إيران في هذا الاحتياطي مع قطر.

كذلك أفـادت تقارير إعلاميـة إيرانية بتعرض بعض المنشآت النفطية في محافظة فارس ومدينة عسلوية في محافظة بوشهر لهجمات.

وذكـرت وكالة «ميزان» التابعة للقضـاء الإيراني أن «هجمات الأعـداء الصهاينة والأمريكيين» اسـتهدفت، أجزاء من منشآت نفطية في محافظتي فارس وعسلوية.

فيما بينت وكالة «فارس» شبه الرسمية، أن الهجمات علـى مدينة عسـلوية طالت أجـزاء من مصفـاة نفط، وخزانات وقود ومنشأة للغاز الطبيعي. وأضافت أنه تم إطلاق عملية إخلاء للعاملين في المنشآت المستهدفة.

وسـارع الحرس الثوري الإيرانـي لإصدار تحذيرات بـالإخلاء لعدد مـن المنشـآت النفطية في السـعودية والإمارات وقطر.

وحدد مصفاة سامرف ومجمع الجبيل للبتروكيماويات في السـعودية وحقل الحصن للغاز في الإمارات ومجمع مسـيعيد للبتروكيماويات وشـركة مسـيعيد القابضة ومصفاة راس لفان في قطر.

وذكرت وسـائل إعلام رسـمية إيرانية أن المنشـآت ستُستهدف بضربات جوية.

ولاحقا تعرضت مدينة رأس لفان الصناعية لـ«عدوان غاشم» حسـب ما قالت وزارة الخارجية القطرية، التي أدانت واستنكرت الاسـتهداف الإيراني الذي تسبب في حرائق أدت لأضرار جسيمة.

واعتبرت قطر الاسـتهداف الإيرانـي تصعيدا خطيرا وانتهاكا صارخا لسيادة الدولة

كذلك أعلنت وزارة الدفاع السـعودية تدمير مسـيّرة حاولت الاقتراب من أحد معامل الغاز في المنطقة الشرقية من البلاد.

وأوضحت في بيان «اعتراض وتدمير مسيّرة حاولت الاقتـراب من أحـد معامل الغـاز في المنطقة الشـرقية، وعملية الاعتراض والتدمير لم تنتج عنها أي أضرار».

وكانت الدوحـة قد نددت بتعرّض منشـآت في حقل رئيسـي للغاز مشـترك بينهـا وبين إيـران، لضربات، معتبرة أنها «خطوة خطرة وغير مسؤولة».

وقال المتحدث باسـم وزارة الخارجية القطرية ماجد الأنصاري على منصة إكس إن «الاسـتهداف الإسرائيلي لمنشـآت مرتبطة بحقل بارس الجنوبي في إيران والذي يمثل امتدادا لحقل غاز الشمال في قطر، هو خطوة خطرة وغير مسؤولة».

وأضاف أن «اسـتهداف البنية التحتيـة للطاقة يُعد تهديدا لأمن الطاقـة العالمي ولشـعوب المنطقة والبيئة فيها»، مجددا موقف الدوحة بـ«ضرورة تجنب استهداف المنشآت الحيوية».

وأفادت وسـائل إعلام عبرية بأن الجيش الإسرائيلي نفذ هجوما بالتنسـيق مع واشنطن، على منشأة لمعالجة الغاز في جنوب إيران.

وحسـب القناة 12 العبرية، فإن منشـأة عسـلوية المسـتهدفة تعد أكبر مصنـع للبتروكيماويات في إيران، وهي مختصة بمعالجة الغاز الطبيعي.

ونقلـت القناة عن مصدر إسـرائيلي (لم تسـمه) أن «الهجوم تم بالتنسـيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي أعطت موافقتها على هذه الخطوة»، على حد قوله.

وأعلنـت وزارة الكهرباء العراقية،عـن توقف تدفق الغاز الإيراني إلى البلاد إثر تطورات المنطقة، ما أثر على إنتاج الكهرباء بشـكل كبير، حيث تسـبب بخروج نحو 3100 ميغاواط عن الخدمة.

### 12 شهيداً بينهم صحافي وزوجته... وكاتس يهدّد اللبنانيين بـ«مفاجآت»

# إسرائيل تتابع قصف الجسور والأحياء السكنية ... وصواريخ «حزب الله» تضرب تجمعات جنودها

**بيروت – «القدس العربي» من سعد الياس:**

ارتفعت وتيـرة العدوان الاسـرائيلي على بيروت والضاحيـة والجنـوب، وبلغت الحصيلـة الإجمالية للاعتداءات 957 شـهيداً و2391 جريحاً، حسـب وزير الصحة ركان ناصر الدين. واسـتكمل الطيران الحربي اسـتهداف الجسـور والمعابر وأضاف إليهـا محطات «الأمانة للوقود».

واسـتهدفت غـارات إسـرائيلية مبانـي في قلب العاصمة اللبنانية بيروت فجر الأربعاء، ما أسـفر عن استشهاد 12 شـخصاً، بينما أعلنت اسرائيل عن تدمير العديد من الجسـور والمعابر في الجنوب. واسـتهدفت الغارات ثلاثة أحياء سـكنية مكتظة في بيروت، حسب فريق وكالة فرانـس برس. ومـن بين القتلى في غارة على حي زقاق البلاط وبلا إنذار مسـبق، مدير البرامج السياسـية في قناة المنار التابعة لـ«حزب الله»، محمد شري وزوجته، حسبما أفادت القناة التي أشارت كذلك إلى إصابة أبنائه وأحفاده بجروح. وشدد وزير الإعلام اللبنانـي بول مرقـص على أن اسـتهداف «الإعلاميين يُشكّل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي».

وفي حـي الباشـورة القريـب من وسـط بيروت التجاري وحيث يتمركز العديد من الشـركات الكبيرة والمؤسسـات الحكومية، حولت غارة إسـرائيلية أحد المباني من 12 طابقاً إلى ركام. وشـاهدت مراسلة وكالة فرانس برس المبنى وقد تحول إلـى ركام غطت أتربته الشارع والسيارات القريبة.

وأفادت الوكالة الوطنية عن غارة اسـتهدفت جسراً في منطقة القاسـمية قرب صور، وآخر في محيط جسر في منطقة قعقعية الجسـر في منطقـة النبطية. وأعلن الاحـتلال كذلك أنه هاجم محطات وقود تابعة لشـركة الأمانة في جنوب لبنان، ادعى أنها «تموّل» حزب الله.

في المقابل، استهدف «حزب الله» بصليات صاروخية تجمعات لجنود الجيش الإسرائيلي في منطقة الخانوق في قرية عيتـرون الحدودية، ومنطقـة النبعة القديمة في قرية العديسـة الحدودية، وتلة الخزان. واشار في سلسـلة بيانات إلى أنه استهدف مسـتوطنة مسكاف عام جنوب بلدة مـارون الراس بمسـيرة انقضاضية جديدة ميس الجبل، عقبة رب ثلاثين، مشـروع الطيبة، وموقع المرج قبالة بلدة مركبا. وبعد الظهر، أعلن الحزب أنه اسـتهدف مجدداً تجمعاً لجنود إسرائيليين في بلدة الطيبة بصليـة صاروخية وتحقيـق إصابات مؤكدة، ما اسـتدعى تدخل المروحيـات لإخلاء الإصابات. كما لفت إلى «تصديـه لمحاولة تقدم لجنود العدو في محيط معتقل الخيام والاشـتباك معهم بالأسـلحة المناسبة». وذكرت «القناة 12» الاسـرائيلية «أن طائرة مسـيرة تابعـة لحزب الله اختفـت عن الرادارات في الشـمال ولا تـزال هناك محـاولات لتعقبها». في هـذه الأثناء، حذّر وزير الحرب الإسـرائيلي يسرائيل كاتس من «أن مفاجآت متوقعة خلال الساعات المقبلة ستشكل تصعيدا كبيراً في الحرب التي تشنها إسرائيل ضد إيران وحزب الله في لبنان»، وحذر قائلا «من جديد وسّـعتم دائرة الاعتداءات فوسّـعنا ردنا المزلزل الذي لا يُبقي ولا يذر، فصاعنا سيكون صاعين».

الدخان يتصاعد من قرية الخيام جنوب لبنان

### مسؤولون أمريكيون: إسرائيل «لا تكره الفوضى»... ونحن نريد الاستقرار

# تل أبيب تفوّض الجيش باغتيال القادة الإيرانيين دون رجوع للحكومة... وخامنئي يتوعّد بالثأر

**القدس – «القدس العربي» ووكالات:**

أعلنت إسـرائيل بدء حـرب اغتيـالات مفتوحة ضد إيران، وفوّضت آلة حربها قتـل وتصفية القادة الإيرانية دون موافقة مسبقة من المستوى السياسي، فـي تصعيـد خطيـر ردّت طهـران عليـه متوعدة بالانتقام لقادتها، وكان آخرهـم أمس الأربعاء وزير الاستخبارات الإيراني إسماعيل خطيب.

وجاء اغتيال خطيب بعد يوم من اغتيال أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي علـي لاريجاني، ومعه قائد قوات التعبئة «الباسيج».

وكشف وزير الجيش الإسرائيلي يسرائيل كاتس أن القرار بتصفية خطيب اتّخذ بالتنسـيق مع رئيس الـوزراء بنيامين نتنياهو، وبمنـح الجيش صلاحية «القضاء على أي مسـؤول إيراني رفيع المستوى من دون الحاجة إلى موافقة إضافية».

وشيّعت حشـود إيرانية كبيرة، أمس الأربعاء، وسـط العاصمـة طهـران، جثـامين لاريجاني، ورئيس الباسـيج، و84 من البحّارة الإيرانيين من أصل 104 قتلوا في وقت سـابق من الشهر الجاري إثر اسـتهداف أمريكي لفرقاطة «دنا» الإيرانية في المحيط الهندي.

وفـي الرسـالة الثانيـة التي تصدر عن المرشـد الجديد مجتبى خامنئي منذ انتخابه، قال معزيًا عائلة لاريجاني: «لكل دم ثمن، وسيدفع قتلة هؤلاء الشهداء ثمنـه قريباً».وواصلـت إيـران إطلاق الصواريـخ والطائرات المسـيّرة باتجـاه إسـرائيل، حيث قتل شخصان قرب تل أبيب نتيجة سقوط صواريخ. وأقر الجيش الإسرائيلي بإصابة مطار بن غوريون بشظايا صاروخية، وهي المرة الأولى التي يُعلن فيها ذلك منذ بداية الحرب. وأعلنت تل أبيب، الأربعاء، إصابة 192 شخصا في إسرائيل خلال الساعات الـ24 الماضية.أما في الولايات المتحدة الأمريكية، فحاولت إدارة ترامب من خلال تسـريبات مدروسـة الإيحاء بمسافة بينها وبين إسرائيل في ما يتعلق بأهداف الحرب العملانية والسياسية.

وقال مسؤول في البيت الأبيض لموقع «أكسيوس»: «إسـرائيل لا تكـره الفوضـى. نحن نكرههـا. نريد الاسـتقرار، أما بنيامين نتنياهو فليس كثيرًا، خاصة فيمـا يتعلق بإيران. هم يكرهـون الحكومة الإيرانية أكثر منا».

وقال ثلاثة من مستشـاري دونالـد ترامب لموقع «أكسـيوس» إنهم يعتقدون أن ترامب سـيرغب في إنهاء العمليات العسـكرية الكبرى قبل نتنياهو، رغم استمرار التنسيق الوثيق بين الطرفين.

ويقـول مسـؤولون أمريكيون للموقع نفسـه إن ترامـب، رغم أنه قد ينظر إلى تغييـر النظام على أنه مكسـب إضافي، لكنه يعتزم إنهاء الحرب عند تحقيق أهدافه العسـكرية الأساسـية، والمتمثلـة في تدمير برنامج الصواريـخ الإيراني، والبرنامـج النووي، والقوات البحرية، ووقف تمويل الوكلاء.

وأضاف مسؤول آخر: «ستحاول إسرائيل اغتيال زعيمهم الجديد. هم أكثر اهتمامًا بذلك منا».

(رأي القدس ص 19)

حشود تحضر جنازة رئيس الأمن الإيراني علي لاريجاني في ساحة انقلاب في طهران

# «الكاف» يعطي كأس أمم افريقيا للمغرب ... والسنغال تطلب التحقيق في «فساد»

■ دكار ـ رويترز: دعت الحكومة السنغالية أمس الأربعاء إلى إجراء تحقيـق دولي في ما وصفته بأنه فسـاد مشـتبه به داخل الاتحاد الإفريقي لكـرة القـدم (الـكاف)، وذلك بعد تجريد منتخبها الوطني من لقب في كأس الأمم الإفريقية 2025.

وقررت لجنة الاسـتئناف في «الكاف» أمس الثلاثاء أن منتخب السـنغال «انسـحب» من المباراة النهائية التـي أقيمت في يناير/ كانون الثاني الماضي بمغادرته للملعب لفترة وجيزة للاحتجاج خلال الوقت المحتسب بدل الضائع، مما حول انتصاره 1– صفر في الوقت الإضافي للهزيمـة 3– صفـر لصالـح المغـرب صاحب الأرض.

وفي بيـان، أدانت الحكومة قـرار «الكاف» ووصفتـه بأنه «غيـر قانوني بشـكل صارخ وظالم بشـكل كبير»، ودعت إلـى فتح تحقيق دولي مسـتقل لمعالجـة ما وصفتها بشـبهات الفساد داخل قيادة الاتحاد القاري.

ولم يـرد «الكاف» علـى الفـور على طلب التعليق.

وقـال الاتحاد السـنغالي في وقت سـابق إنه سـيطعن على القرار أمام محكمة التحكيم الرياضيـة، ووصـف القرار بأنـه ظالم وغير مسبوق وغير مقبول، وتعهد بالطعن عليه في لوزان «في أقرب وقت ممكن».

ورحب الاتحاد المغربي بالقرار.

وقـال في بيـان «يرحـب الاتحـاد الملكي المغربي لكرة القدم بقرار يدعم احترام القواعد والاستقرار اللازمين لإجراء المسابقات الدولية بشكل سليم.منذ الحوادث الأولى التي أدت إلى توقف المباراة، أوضح الاتحـاد الملكي المغربي لكرة القدم – وكرر باستمرار – طلبه الوحيد: التطبيق الصارم للوائح التي تحكم المنافسة».

### وزارة الثقافة تقيم مأدبة إفطار في دار الأوبرا

# سوريا: نشيد وطني جديد يفجّر جدلاً

**دمشق – «القدس العربي» من جانبلات شكاي:**

فجّر إعلان وزارة الثقافة السورية، عن مسابقة لتلـحين سـبعة نصوص قالـت إنهـا الفائزة في مسابقة النشـيد الوطني السوري الجديد لاختيار نـص واحد منها فـي النهاية «ضمن مسـار جديد يعكس روح الشـعب السـوري وقيمه الجامعة»، حالة من الجدل عبر صفحات التواصل الاجتماعي.

وأعلنت الوزارة الثلاثاء، عن مسـابقةٍ التلحينٍ ونشـرت القصائد الفائـزة، ما فتح باباً واسـعاً للجدال حول المسـتوى غير المتوقع للقصائد المراد تلحينها.

واعتبـر الصحافي والناقـد محمد منصور عبر صفحته على «فيسـبوك»، أن نصوص المسـابقة فاجعـة حقيقيـة للثقافـة السـورية، ليس على صعيد ركاكة الشـعر، ونمطيته، واسـتغراقه في تقليديـة ممجوجـة لا أصالة ولا تجديـد فيها ولا إبـداع، فحسـب، وكأننا لم نتربَّ على شـعر خير الديـن الزركلي وشـفيق جبري وعمر أبو ريشـة وبدوي الجبل ونـزار قباني، بل هـي فاجعة على صعيد الذائقة، متسـائلاً عن تلك الذائقة الموجودة في وزارة الثقافة كي تستسـيغ هـذه الرداءة؟ ولا تخجل من نشـرها! فيرد عليه الكاتب محيي الدين اللاذقانـي معلقاً أن الذائقة الشـعرية في الوزارة واقفة عند تخـوم عصر أدب الانحطاط، وهذا ليس تعميماً فهناك ذواقة والرياء مما يجري إنما خيارات الوزير ومن حوله تشي بذلك.

وعند نشـرها للقصائد، قالت وزارة الثقافة إنها خضعـت لـ«المعايير اللغويـة والعلمية المعتمدة»، ليصار إلـى اعتماد أحدها في مرحلـة لاحقة، لكن اللافت كان في وجود قصيـدة ضمن القائمة كتبها وزير الثقافة محمد ياسين صالح وأنس الدغيم.

وفي منشـور له عبر صفحته قـال اللاذقاني إن النشـيد الوطني ليس لعبـة أولاد، هذا إرث وطني جامع للهوية الوطنية، وطموحات الشعب السوري، قائلا إنـه اطلع على النصوص السـبعة ورأى أنها كلها ركيكة ولا ترقى الى مسـتوى كلمات نشيد «في سبيل المجد» للشاعر الكبير عمر أبي ريشة.

# مصر: إجراءات عاجلة لمواجهة تداعيات حرب إيران بترشيد استهلاك الطاقة

**القاهرة – «القدس العربي» من تامر هنداوي:**

أعلن مصطفى مدبولي، رئيس الـوزراء المصري، حزمة من الإجراءات العاجلة لترشيد استهلاك الطاقة في إطار مواجهة التحديات الحالية وضمان استدامة الموارد؛ في ظل اسـتمرار الحـرب الإيرانية وتأثيرها على أسواق الطاقة.

وقال في المؤتمـر الصحافي للحكومـة، الأربعاء، إنه تقـرر إيقاف إنارة الإعلانات على الطرق بشـكل كامل، إلى جانـب خفض الإنارة الداخلية للشـوارع إلى أقل مستوى ممكن، مع التأكيد على الالتزام الكامل باشتراطات الأمن والسلامة.

وشـدد على ضـرورة التـزام جميـع المحافظين والوزراء بتنفيذ قرارات الترشيد بشكل صارم، مؤكدًا أن المرحلـة الحالية تتطلب إجراءات حاسـمة لضبط استهلاك الطاقة.

كما أعلـن عن إغلاق الحي الحكومي يوميًا في تمام السـاعة السادسـة مسـاءً، بدءًا من بعد إجازة عيد الفطر، مع إطفاء الإنارة بالكامل وشبكات الطاقة، على أن يتم استكمال أي أعمال إدارية من المنزل.

وفيما يتعلق بالمحال التجارية، قرر مجلس الوزراء إغلاق المحال والمولات والمطاعـم والكافيهات في تمام السـاعة 0 مسـاءً، على أن يكون الإغلاق في الساعة 10:00 مسـاءً يوم الجمعة، وذلك اعتبـارًا من يوم 28 مارس/ آذار الجاري، ولمدة شهر.

ولفت رئيس الوزراء إلى أن الحكومة تدرس أيضًا تطبيق نظام العمل من المنزل يومًا أو يومين أسـبوعيًا لبعض الجهات، مؤكدًا أن هذا القرار لن يشمل المرافق الحيوية التي تتطلب التواجد الكامل.

وبـرر مدبولي قرارات تخفيض اسـتهلاك الطاقة بالحرب الإيرانية، وقال: نحن أمام أزمة عالمية حقيقية استثنائية وتداعياتها ستكون شديدة على العالم كله.

ولفت إلى أنـه قبـل التصعيد فـي المنطقة كانت فاتـورة الغاز الطبيعي لمصر مـن الخارج 560 مليون دولار شـهريا، وبعد الحرب وصلت إلـى مليار و650 مليون دولار شهرياً.


Price List

■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان 10 دنانير ■ سورية 12 ليرة ■ عُمان 200 بيزة ■ العراق 500 فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

# قصف يستهدف حقل بارس الإيراني للغاز المشترك مع قطر... وإسرائيل حصلنا على موافقة أمريكية

منشآت حقل غاز جنوب بارس بالقرب من مدينة كانجان جنوب إيران قبل استهدافه بغارات إسرائيلية

لندن ـ «القدس العربي»

من محمد نون:

قصفت إسرائيل حقل غاز بارس الإيراني الضخم في أول غارات جوية مُعلنة على البنية التحتية للطاقة الإيرانية في الخليج خلال الحرب الأمريكية الإسرائيلية، وهو تصعيد خطير دفع طهران إلى تحذير جيرانها من أنها ستستهدف منشآت الطاقة فيها".

وحقل بارس في إيران هو من أكبر حقول الغاز الطبيعي في العالم، والذي تتشاركه إيران مع قطر عبر الخليج من خلال حقل الشمال القطري.

وأفادت وسائل إعلام إيرانية بأن عدداً من المنشآت التابعة لحقول الغاز في "بارس الجنوبي"، في منطقة عسلويه الطاقية، تعرّضت لهجمات صاروخية، الأربعاء، فيما سُمع دوي انفجارات قوية في المنطقة.

وذكرت وكالة "فارس" أن بعض الخزانات ومحيط منشآت الغاز، ضمن مراحل مختلفة من مصافي عسلويه، تعرّضت للقصف، مشيرة إلى أن الهجمات طالت مراحل في المصافي من رقم 3 إلى 6.

وأوضحت أنه تم إجلاء العمال إلى مكان آمن وبأن فرق الإطفاء تعمل على إخماد حريق

## قصف إسرائيلي بموافقة أمريكية

وذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن إسرائيل نفذت الهجوم بموافقة الولايات المتحدة الأمريكية.

وحسب القناة 12 العبرية، فإن منشأة عسلوية المستهدفة داخل الحقل تعد أكبر مصنع للبتروكيماويات في إيران، وهي مختصة بمعالجة الغاز الطبيعي.

ونقلت القناة عن مصدر إسرائيلي (لم تسمه) أن "الهجوم تم بالتنسيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، التي أعطت موافقتها على هذه الخطوة"، على حد قوله. وأضافت أن الضربة استهدفت جزءا من المنشأة فقط، ما اعتبرته "رسالة" إلى إيران.

كذلك، ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، أن الهجوم استهدف منشأة غاز في مدينة بوشهر جنوبي إيران. وأشارت إلى أنه يعد أول قصف إسرائيلي من نوعه يستهدف البنى التحتية الاقتصادية في إيران.

فيما نقلت صحيفة "معاريف" العبرية، عن مصادر إسرائيلية بارزة (لم تسمها) قولها أن "استهداف البنى التحتية المدنية في إيران تصعيد كبير". وأضافت أن "استهداف منشآت الغاز الطبيعي التابعة لحقل بارس الجنوبي البحري، ومصافي النفط ومنشأة الغاز في بوشهر هو تصعيد خطير، لأنه يضر بالقدرة الإنتاجية للغاز الإيراني، ويعمق الضغط على النظام فيها".

وقال متحدث الخارجية القطرية ماجد الأنصاري، الأربعاء، إن استهداف إسرائيل منشآت مرتبطة بحقل "بارس الجنوبي" للغاز في إيران يعد "خطوة خطرة وغير مسؤولة"، في ظل التصعيد العسكري في المنطقة.

وأوضح في تدوينة على منصة شركة "إكس" الأمريكية أن "الاستهداف الإسرائيلي لمنشآت مرتبطة بحقل بارس الجنوبي في إيران والذي يمثل امتداد لحقل غاز الشمال في قطر، هو خطوة خطرة وغير مسؤولة، في ظل التصعيد العسكري الراهن في المنطقة". وشدد على أن "استهداف البنية التحتية للطاقة يُعد تهديداً لأمن الطاقة العالمي ولشعوب المنطقة والبيئة فيها".

وقال: "نؤكد كما أكدنا مراراً على ضرورة تجنب استهداف المنشآت الحيوية، وندعو جميع الأطراف إلى ضبط النفس، والالتزام بالقانون الدولي، والعمل على خفض التصعيد بما يحفظ أمن واستقرار المنطقة".

اعتبرت الإمارات، الأربعاء، أن استهداف منشآت الطاقة المرتبطة بحقل "بارس الجنوبي" في إيران، يمثل تصعيدا خطيرا يهدد أمن الطاقة العالمي واستقرار المنطقة.

وقالت وزارة الخارجية الإماراتية، في بيان، إن استهداف منشآت الطاقة المرتبطة بحقل "بارس الجنوبي" في إيران، والذي يعد امتدادا لحقل "الشمال" في قطر، يشكل "تصعيدا خطيرا".

وأكدت أن استهداف البنية التحتية لقطاع الطاقة يمثل تهديدا مباشرا لأمن الطاقة العالمي، ولأمن واستقرار المنطقة وشعوبها.

وأضاف البيان أن مثل هذه الهجمات قد تترتب عليها تداعيات بيئية جسيمة، كما قد تعرض المدنيين وأمن الملاحة والمنشآت المدنية والصناعية الحيوية لمخاطر مباشرة.

وشددت الإمارات على ضرورة تجنب استهداف المنشآت الحيوية تحت أي ظرف، مؤكدة أهمية الالتزام بالقانون الدولي والعمل على صون الأمن والاستقرار في المنطقة.

وسارع الحرس الثوري الإيراني إلى مطالبة السعودية والإمارات وقطر بإخلاء عدد من منشآت الطاقة لوجود مصالح أمريكية فيها.

ووجهت إيران تحذيرها إلى مصفاة سامرف ومجمع الجبيل للبتروكيماويات في السعودية وحقل الحصن للغاز في الإمارات ومجمع مسيعيد للبتروكيماويات وشركة مسيعيد القابضة ومصفاة رأس لفان في قطر.

ونقلت وسائل الإعلام الإيرانية الرسمية عن السلطات قولها "أصبحت هذه المراكز أهدافا مباشرة ومشروعة، وستتعرض للاستهداف في الساعات المقبلة. لذلك، يطلب من جميع المواطنين والمقيمين والموظفين مغادرة هذه المناطق فورا والانتقال إلى مكان آمن دون أي تأخير".

وأفاد مصدر مطلع لرويترز يوم أمس بأنه يجري إخلاء منشآت الغاز الطبيعي المسال في راس لفان في قطر، وذلك عقب التهديد الإيراني.

## توقف تدفق الغاز الإيراني إلى العراق

وبعد القصف الإسرائيلي أعلنت وزارة الكهرباء العراقية، الأربعاء، عن توقف تدفق الغاز الإيراني ما أثر على إنتاج الكهرباء بشكل كبير، حيث تسبب بخروج نحو 3100 ميغاواط عن الخدمة.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية عن متحدث الوزارة أحمد موسى، قوله، "إنه نتيجة تداعيات التطورات في المنطقة، توقفت قبل ساعة تدفقات الغاز الإيراني إلى العراق بشكل كامل، ما تسبب بخروج نحو 3100 ميغاواط عن الخدمة".

وأشار إلى أن تم الإيعاز "برفع حجم التنسيق مع وزارة النفط لتعويض نقص الغاز المفقود من الوقود البديل والمناورة بالغاز الوطني".

وتابع أن "فقدان 3100 ميغاواط سيؤثر على المنظومة بالتأكيد وكنا نستعد بشكل جيد لأن تكون محطاتنا جاهزة قبل موسم الذروة (الصيف)".

ويعتمد العراق بشكل كبير على الغاز الإيراني لتشغيل محطاته الكهربائية، خاصة في الجنوب، وهذا يجعل البلاد عرضة للتأثر بأي تقلبات في إمدادات الغاز من إيران.

وتزود إيران العراق بنحو 50 مليون متر مكعب من الغاز يوميا، بما يغطي نحو ثلث احتياجات البلاد، وهو ما يكفي لإنتاج نحو 6 آلاف ميغاواط من الكهرباء يوميا.

## اضطراب سوق النفط

وبعيد الضربة الإسرائيلية ارتفعت العقود الآجلة لخام برنت بأكثر من ستة في المئة لتصل إلى ما يقرب من 110 دولارات للبرميل خلال الجلسة.

وأوقفت قطر إنتاجها من الغاز الطبيعي المسال بالكامل بسبب الحرب، مما أدى إلى خفض 20 في المئة من إمدادات الغاز الطبيعي المسال العالمية، وقد يؤدي أي ضرر يلحق بالمنشآت إلى تمديد الانقطاع إلى ما بعد شهر مايو أيار.

وتنتج إيران الغاز الطبيعي من حقل بارس الجنوبي البحري الذي يوجد به نحو ثلث أكبر احتياطي للغاز الطبيعي في العالم.

وورد في بيانات منتدى الدول المصدرة للغاز أن العقوبات والقيود التقنية أدت إلى أن يكون معظم الغاز الذي تنتجه طهران من حقل بارس الجنوبي مخصصا للاستخدام المحلي. وبلغ إجمالي إنتاج إيران من الغاز 276 مليار متر مكعب في 2024 جرى استهلاك 94 بالمئة منه في إيران.

وتمتلك إيران 43 حقلاً غازياً، ويُعد "بارس الجنوبي" الأهم بينها".

وكانت مصفاة الغاز رقم 14 في حقل "بارس الجنوبي" تعرضت لهجوم بطائرة مسيّرة اصطدمت بأحد مرافق التكرير، وسبّبت انفجاراً كبيراً، خلال الحرب الإسرائيلية على إيران في يونيو/حزيران 2025 التي استمرت 12 يوما.

وفي تطور أخر ذكرت الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن مبنى يقع على بعد 350 مترا من مفاعل محطة بوشهر النووية الإيرانية تعرض لهجوم أدى إلى تدميره.

وقال رافائيل غروسي المدير العام للوكالة إنه لم يلحق أي ضرر بالمفاعل نفسه ولم يصب أي من العاملين فيه بأذى.

## مضيق هرمز والحل المنشود

وفي ظل تصاعد مراحل الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، قال نائب رئيس الوزراء الروسي ألكسندر نوفاك إن الصراع في الشرق الأوسط يُعطل جزءا كبيرا من إمدادات الطاقة العالمية، وقد تسبب في أشد أزمة طاقة منذ 40 عاما.

وأضاف "يؤثر الصراع الحالي في الشرق الأوسط على ما لا يقل عن 20 مليون برميل يوميا. وهذا هو حجم النفط ومشتقاته الذي كان يمر عبر مضيق هرمز يوميا قبل 19 يوما فقط".

كذلك قالت ماريا زاخاروفا المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية إن موسكو تعتقد أن استئناف حركة الملاحة البحرية عبر مضيق هرمز لا يمكن تحقيقه إلا من خلال المفاوضات.

وعلى الضفة الأخرى أعلن الأمين العام لحلف شمال الأطلسي مارك روته أن الدول الأعضاء تجري محادثات حول "أفضل طريقة" لإعادة فتح مضيق هرمز الذي يمر عبره عادة جزء كبير من إمدادات النفط العالمية.

وقال في مؤتمر صحافي الأربعاء خلال زيارة لمناورات تابعة للحلف في شمال النروج "أنا على اتصال بالعديد من الحلفاء. نتفق جميعا، بالطبع، على ضرورة إعادة فتح المضيق. وما أعرفه هو أن الحلفاء يعملون معا، ويناقشون كيفية القيام بالأمر، وما هي أفضل طريقة".

أضاف "هم يناقشون ذلك جماعيا، لإيجاد طريقة للمضي قدما".

وحث الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حلفاء بلاده على إرسال سفن حربية لمرافقة ناقلات النفط عبر مضيق هرمز الذي تغلقه إيران بشكل شبه كامل منذ بدء الحرب الأميركية الإسرائيلية عليها. لكن هذه الدعوة لم تلق تجاوبا، وأكدت دول أساسية في الحلف أن الناتو غير معني بهذه الحرب.

وأثار ذلك امتعاض الرئيس الأمريكي الذي قال الثلاثاء إن بلاده لم تعد بحاجة الى مساعدة لتأمين المضيق، لكنه ندد بارتكاب دول الناتو "خطأ غبيا" من خلال عدم المشاركة.

كما سبق لترامب أن حذّر من مستقبل "سيئ للغاية" للحلف في حال عدم التجاوب مع مطلبه بتأمين المضيق.

# جموع غفيرة تشيع لاريجاني وقائد الباسيج والبحارة في طهران والمرشد يتوعد بالانتقام

لندن ـ «القدس العربي» ـ وكالات:

شيّعت حشود إيرانية كبيرة، أمس الأربعاء، وسط العاصمة طهران، جثامين أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني، ورئيس الباسيج، اللواء غلام رضا سليماني، إلى جانب 84 بحّارة إيرانيين من أصل 104 قُتلوا في وقت سابق من الشهر الجاري إثر استهداف أمريكي لفرقاطة "دنا" الإيرانية في المحيط الهندي. وعزّى المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية، مجتبى خامنئي، بلاريجاني، في رسالة نشرها الإعلام الإيراني، متوعّداً بأن "قتلته سيدفعون الثمن".

وشارك في مراسم التشييع عائلات الضحايا، وعدد من المسؤولين والعسكريين، إضافة إلى أعداد كبيرة من سكان طهران، الذين توافدوا إلى ساحة الثورة حيث امتلأت الساحة والشوارع المحيطة بها بالمشيعين، حسبما نقله التلفزيون الإيراني، وتم تشييع الجثامين إلى "معراج الشهداء" في شارع "بهشت" جنوب طهران.

وفي الرسالة الثانية التي تصدر عن خامنئي منذ انتخابه، قال المرشد: "ببالغ الأسى والحزن، تلقيت نبأ استشهاد الدكتور علي لاريجاني، (...) وابنه الشجاع، وعدد من رفاقه. كان رجلاً عالماً، ثاقب البصيرة، متفانياً في عمله، ذا خبرة واسعة في المجالات السياسية والعسكرية والأمنية والثقافية والإدارية"، حسبما نقلته وكالة أنباء "تسنيم". وأضاف معزّياً عائلة لاريجاني: "لكل دم ثمن، وسيدفع قتلة هؤلاء الشهداء ثمنه قريباً".

واعتبر وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، أمس، أن النظام السياسي لبلاده لا يزال قابلاً للحياة، مضيفاً في مقابلة نشرتها قناة «الجزيرة» الإخبارية، أن القتل المستهدف للقادة لن يؤثر على البلاد. وقال عراقجي: "وجود أو غياب شخص واحد ليس له تأثير على البنيان (السياسي) (...) المهم هو أن النظام السياسي في إيران لديه بنية متينة للغاية".

وتابع أن هذا كان الحال أيضاً بعد مقتل المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي في قصف جوي إسرائيلي في طهران "رغم أن المرشد قتل، استمر النظام في العمل وقدم بديلاً على الفور". وقال عراقجي إنه إذا توفي وزير الخارجية نفسه فسوف يكون شخص آخر مستعداً لتولي المنصب.

وخلال التشييع، ردّد المشاركون شعارات مناهضة للولايات المتحدة وإسرائيل وطالبوا بالثأر لدماء الشهداء. واغتيل علي لاريجاني، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي، الثلاثاء، في منزل ابنته في منطقة بردیس شمال طهران برفقة نائبه علي رضا بيات، ونجله مرتضى لاريجاني، إلى جانب عدد من مرافقيه، في هجوم إسرائيلي. كما قُتل اللواء غلام رضا سليماني، رئيس الباسيج في عمليات اغتيال مشابهة. وقال القائد العام للجيش الإيراني أمير حاتمي في بيان: "سيكون رد إيران على اغتيال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي حاسماً وباعثاً على الندم".

وتعرّضت فرقاطة "دنا" البحرية التدريبية التابعة للجيش الإيراني في أثناء عودتها من مناورات "سلام ميلان 2026" التي عُقدت في الهند في أواخر فبراير/ شباط الماضي، لهجوم شنته غواصة تابعة للجيش الأمريكي في المياه الدولية، على بعد نحو ألفي ميل من المياه الإقليمية الإيرانية. وأسفر الهجوم عن مقتل 104 من طاقم الفرقاطة، وإصابة 32 آخرين، فيما فُقد 20 بحّاراً، في حين أُعيدت إلى البلاد 84 جثمانا.

وأثار استهداف الفرقاطة ردود فعل غاضبة في إيران، إذ اتّهم وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي الولايات المتحدة بارتكاب "فظاعة" بإغراقها قبالة سواحل سريلانكا، محذّراً من أن واشنطن "ستندم بشدّة".

ونددت الكرملين، أمس، بـ"قتل" قادة إيران، إذ قال المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف للصحافيين: "نندد بشدة أي عمل يهدف إلى الإضرار بصحة أو في نهاية المطاف قتل أو تصفية أعضاء قيادة إيران ذات السيادة والمستقلة، وكذلك قادة الدول الأخرى. نندد مثل هذه الأعمال".

وانتقدت روسيا، التي قامت ببناء محطة الطاقة النووية الوحيدة في إيران وتساعد في تشغيلها، الغارات الجوية الأمريكية الإسرائيلية على إيران، حليفتها المقربة، ودعت إلى وقف فوري لإطلاق النار وبدء مفاوضات.

# إيران: توقيف «خلايا» بتهمتي التآمر والتجسس وإعدام متهم بالعمالة لإسرائيل

لندن ـ «القدس العربي» ـ وكالات:

أعلنت السلطات الإيرانية، الأربعاء، أنها أوقفت أكثر من مئة "خلية ملكية" بتهمة تدبير مؤامرة ضد الجمهورية الإسلامية، إلى جانب أشخاص يُشتبه بأنهم جواسيس، وأفراد متهمين بالتعاون مع قناة تلفزيونية محظورة. كما أعدمت رجلا أدين بالتجسس لصالح إسرائيل، حسب ما أعلنت السلطة القضائية في البلاد.

وقالت وزارة الاستخبارات في بيان نقلته وكالة أنباء فارس، إن قواتها "حددت وأوقفت 111 خلية ملكية في 26 محافظة قبل أن تتمكن من تنفيذ عملياتها في آخر أربعاء من العام"، وفق التقويم الفارسي. ولم يتضح بعد عدد الأفراد المشتبه بانتمائهم إلى هذه الخلايا.

وأفادت أنه تم توقيف أربعة أشخاص يُشتبه في أنهم جواسيس لصالح الولايات المتحدة في مدينة همدان ومحافظة أذربيجان الغربية بغرب البلاد. وأضافت أن السلطات أوقفت أيضا 21 شخصا آخرين بتهمة التعاون مع قناة "إيران إنترناشونال" المحظورة في إيران والتي تتخذ من لندن مقرا. كما ذكرت أنها ضبطت أسلحة نارية وبيضاء وصواعق كهربائية وهراوات.

وتأتي هذه التوقيفات في ظل حرب بدأت في 28 شباط/ فبراير بضربات جوية إسرائيلية أمريكية مشتركة على إيران أسفرت عن مقتل المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية علي خامنئي، وتمددت عبر الشرق الأوسط.

وذكرت وسائل إعلام محلية أن السلطات نفّذت في الأسابيع الأخيرة مداهمة واسعة النطاق في أنحاء إيران، وأوقفت خلال مئات الأشخاص للاشتباه بتعاونهم مع إسرائيل والولايات المتحدة. والأحد، أعلن قائد الشرطة أحمد رضا رادان اعتقال 500 شخص بشبهة التجسس و"تسريب معلومات للعدو ووسائل إعلام معادية لإيران"، وفقا لوسائل إعلام محلية.

وقالت وكالة ميزان للأنباء التابعة للسلطة القضائية: "نُفّذ حُكم الإعدام صباح اليوم (الأربعاء) بحقّ مُدان بالتجسس لصالح الكيان الصهيوني، كان قد أرسل لعملاء الموساد صورا ومعلومات عن مواقع حساسة في البلاد".

وأضافت ا أنّه تمّ اعتقال كورش كيفاني، خلال الحرب التي استمرت 12 يوما بين إيران وإسرائيل في حزيران/يونيو، والتي نفذت خلالها الولايات المتحدة ضربات على منشآت نووية إيرانية.

وأشارت بشكل مفصّل إلى لقاءات للمشتبه به مع عناصر جهاز الاستخبارات الخارجية الاسرائيلي (الموساد)، موضحة أنّه تلقّى تدريبا في "ست دول أوروبية وفي تل أبيب". وهذا أول تنفيذ لحكم الإعدام تعلن عنها السلطات الإيرانية منذ اندلاع الحرب في الشرق الأوسط، عقب هجوم إسرائيلي أميركي على الجمهورية الإسلامية في 28 شباط/فبراير.

# في غلقها لمضيق هرمز: إيران تعيد إنتاج تكتيك أمريكي قديم

لندن ـ «القدس العربي»:

يكتب نيكولاس مولدر، الأستاذ المساعد في جامعة كورنيل، في صحيفة فايننشال تايمز، أنه في حين أن قيام إيران بإغلاق مضيق هرمز قد أرسل موجات صدمة عبر الاقتصاد العالمي، ورغم أنه يُنظر إلى التهديد الإيراني لحركة الشحن في الخليج على نطاق واسع باعتباره رداً غير متماثل على العدوان الإسرائيلي الأمريكي على إيران، فإن ما تقوم به طهران هو بالواقع إعادة إنتاج لتكتيك لطالما استخدمته الولايات المتحدة عبر العقوبات؛ أي أنها حولت نقطة اختناق حيوية في الاقتصاد العالمي إلى سلاح لإجبار خصمها على خفض التصعيد.

ليست هذه المرة الأولى التي تواجه فيها إدارة دونالد ترامب ردود فعل من خصوم يستخدمون أسلحتهم الاقتصادية الخاصة. فعند عودته إلى السلطة، شن ترامب هجوماً على نظام التجارة العالمي من خلال فرض رسوم جمركية مرتفعة على الحلفاء والخصوم على حد سواء. وقد خضعت عدة دول حليفة للولايات المتحدة ووقعت سريعاً اتفاقيات تجارية للحفاظ على علاقاتها مع واشنطن، إلا أن الاستجابة للتهديد الأمريكي لم تكن عالمية، إذ صمدت الصين وشنّت هجوماً مضاداً. وعندما أعلنت الولايات المتحدة عن ضوابط جديدة على الصادرات في أواخر عام 2025، ردّت بكين بفرض قيود على صادراتها من العناصر الأرضية النادرة المكررة.

في العقود التي تلت نهاية الحرب الباردة، احتكرت الولايات المتحدة إلى حد كبير استخدام العقوبات الكبرى. لكن هذا الوضع لم يعد قائماً، وفق مولدر، إذ أظهرت كل من إيران والصين أن عصر الهيمنة الأمريكية في الحرب الاقتصادية قد انتهى.

لقد أصاب سلاح المعادن الحيوية الصيني الشركات المصنعة الأمريكية في قطاعات الدفاع والطيران والسيارات، ما أدى إلى تأخيرات وخفض في الإنتاج في أمريكا الشمالية وأماكن أخرى. وفي نهاية المطاف، دفعت الضغوط الصينية على سلاسل الإمداد الأمريكية ترامب إلى التراجع. وكان الاتفاق الذي أبرم مع شي جين بينغ في كوريا الجنوبية في تشرين الأول الماضي بمثابة هدنة صينية–أمريكية في مجال الإكراه الاقتصادي، وهي صامدة حتى الآن، حسب مولدر.

أما الآن، فأطلق ترامب من خلال حربه على إيران مجموعة أكبر بكثير من المخاطر، إذ يختبر العالم بأسره الأضرار التي يمكن أن تسببها سياسة الإكراه الاقتصادي إذ ما توسع نطاقها. ومن خلال الانتقال من سياسة «الضغط القصوى» بالعقوبات على إيران إلى الحرب المفتوحة، دفعت الولايات المتحدة الإيرانيين إلى استخدام سلاح اقتصادي خاص بهم، وهو قطع نحو 20 % من تدفقات النفط والغاز إلى العالم وثلث تجارة الأسمدة العالمية التي تمر عبر مضيق هرمز، مع فرض هذا الإغلاق بالصواريخ والطائرات المسيّرة والألغام.

فماذا يعني نهاية العصر الأحادي القطبية في الحرب الاقتصادية بالنسبة للاقتصاد العالمي؟ من الواضح أن الولايات المتحدة وحلفاءها سيواجهون مواجهات صعبة، خصوصاً عند السعي لاستخدام العقوبات في سوق النفط. فقد تسبب الحصار الإيراني في صدمة كبيرة في أسعار الطاقة، دفعت إدارة ترامب إلى التخفيف مؤقتاً من عقوباتها على النفط الروسي.

أما الاتحاد الأوروبي الذي احتفل مؤخراً بقرب انفصاله عن الغاز الروسي، فقد يجد نفسه مضطراً إلى مواصلة شراء الطاقة من روسيا لتجنب أضرار اقتصادية. وهكذا، فإن التصدي لتبعات تفعيل إيران لسلاح حجب النفط استلزم خفض مستوى الحرب الاقتصادية على موسكو. ومع ذلك، فإن لجوء دول أخرى إلى الضغط الاقتصادي بشكل متزايد لا يعني أنها ستحقق نتائج أفضل من الولايات المتحدة، إذ إن فشل العقوبات ظاهرة موثقة تاريخياً، وفق مولدر.

ويشير مولدر إلى أن الحصار الاقتصادي الذي فرضه جيران قطر في الخليج بين عامي 2017 و2021 لم يحقق أهدافه. كما فشلت العقوبات التي فرضتها الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا في إصلاح العلاقات مع الأنظمة العسكرية في مالي وبوركينا فاسو والنيجر. وكذلك فإن استخدام الصين لضوابط تصدير العناصر الأرضية النادرة ضد اليابان، وحظرها واردات الفحم الأسترالي، جعلا طوكيو وكانبيرا أكثر عداءً لبكين لا أقل.

ولا يعتبر مولدر ذلك مفاجئاً، إذ إنه على امتداد تاريخ الإكراه الاقتصادي، غالباً ما يدفع الاستخدام المستمر للعقوبات الدول المستهدفة إلى زيادة اعتمادها على نفسها والبحث عن شركاء جدد. إن تنويع أنماط التجارة يضعف تأثير الضغط مع مرور الوقت. فبعد عام 2022، أعادت روسيا توجيه تجارتها نحو الاقتصادات الآسيوية لتجنب العقوبات. كما تفاعلت الشركات الصينية مع الرسوم الجمركية الأمريكية بنقل الإنتاج إلى الخارج، وخففت من أثر قيود تصدير الرقائق عبر تسريع الابتكار المحلي. وفي اقتصاد عالمي مثقل بالعقوبات كما هو اليوم، قد يؤدي المزيد من الضغط إلى عوائد متناقصة.

# إعلام أمريكي يتهم روسيا بدعم إيران بتقنيات مسيرات وصور فضائية والكرملين ينفي

لندن ـ «القدس العربي» ـ وكالات:

قالت صحيفة "وول ستريت جورنال" إن روسيا تقدم دعما تكنولوجيا لإيران عبر صور فضائية وتقنيات متقدمة للطائرات المسيرة، في مواجهة الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على أراضيها. وذكرت الصحيفة، الأربعاء، استنادا إلى "مصادر مطلعة"، بأن روسيا توسع تعاونها الاستخباراتي والعسكري مع إيران، لتعزيز القدرات الهجومية للأخيرة.

وحسب المصادر هذه، فإن موسكو تزود طهران أيضا بأجزاء حيوية لطائرات بدون طيار من طراز "شاهد" إيرانية الصنع. كما تشارك روسيا إيران خبراتها الميدانية المكتسبة في أوكرانيا، وفق "وول ستريت جورنال".

ونفت روسيا ما نقلته الصحيفة، إذ اعتبر المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف، أمس، إن التقرير "خبر كاذب".

ونقلت الصحيفة عن مسؤول استخباراتي أوروبي رفيع المستوى (لم تسمه) أن روسيا تقدم لإيران معلومات تكتيكية حول عدد الطائرات بدون طيار المستخدمة في العمليات وأي ارتفاع ستنفذ منه الضربات.

بالإضافة إلى ذلك، ادعت المصادر أن روسيا تزود إيران بمعلومات استخباراتية حول مواقع القوات العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط.

ومنذ 28 فبراير/شباط الماضي، تشن إسرائيل والولايات المتحدة هجمات على إيران، قتلت ما لا يقل عن 1332 شخصا، بينهم 202 طفل و223 سيدة، إضافة إلى أكثر من 15 ألف جريح وسط دمار واسع.

وترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيّرات باتجاه إسرائيل، ما أدى لمقتل ما لا يقل عن 16 شخصا وإصابة 3527، بالإضافة إلى هجمات قتلت 13 عسكريا أمريكيا وأصابت 200.

كما تشن هجمات تقول إنها قواعد ومصالح أمريكية بدول مجلس التعاون الخليجي الست والعراق والأردن، لكن بعضها أسقط قتلى وجرحى وأضر بأعيان مدنية، وهو ما أدانته الدول العربية المستهدفة، مطالبة بوقف الاعتداءات.

# تركيا تعلن نشر منظومة باتريوت إضافية في الجنوب

■ أضنة – الأناضول: أعلنت وزارة الدفاع التركية، الخميس، نشر منظومة للدفاع الجوي من طراز "باتريوت" تابعة لألمانيا في ولاية أضنة جنوبي البلاد.

جاء ذلك في إحاطة إعلامية قدمها متحدث وزارة الدفاع التركية زكي أق تورك، في قيادة القاعدة الجوية العاشرة بقاعدة إنجرليك في أضنة.

وردًا على سؤال حول الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل من جهة وإيران من الأخرى، قال أق تورك: "في 13 مارس/آذار، تم تحييد ذخيرة باليستية أخرى أطلقت من إيران ودخلت مجالنا الجوي، بواسطة عناصر الدفاع الجوي والصاروخي التابعة لحلف شمال الأطلسي المنتشرة في شرق البحر المتوسط".

وأكد أق تورك استمرار التواصل مع إيران لكشف ملابسات الحادثة بكافة جوانبها، مشددًا على أن تركيا تتخذ جميع التدابير اللازمة بحزم ضد كافة التهديدات لأمنها القومي، وتراقب التطورات في المنطقة عن كثب وبدقة.

وأضاف: "بالإضافة إلى الإجراءات المتخذة على المستوى الوطني لضمان أمن مجالنا الجوي ومواطنينا، يتم نشر منظومة باتريوت أخرى في أضنة تم تكليفها من قبل القيادة الجوية للحلفاء في منطقة رامشتاين بألمانيا، وذلك إلى جانب منظومة باتريوت الإسبانية الموجودة في أضنة".

و13 مارس الجاري، أعلنت وزارة الدفاع التركية تحييد الدفاعات الجوية لحلف شمال الأطلسي "الناتو" المنتشرة بشرق المتوسط، ذخيرة باليستية أُطلقت من إيران ودخلت المجال الجوي التركي وهي الثالثة من نوعها من بدء الهجمات الأمريكية الإسرائيلية على إيران ورد الأخيرة.

### تل أبيب تقرّ للمرة الأولى بتضرر مطار بن غوريون

# إسرائيل تخوض حرب اغتيالات مفتوحة ضد إيران

منزل متضرر بإصابة إيرانية في رامات غان

القدس – «القدس العربي»

ووكالات:

تصاعدت وتيرة الحرب الإسرائيلية الأمريكية على إيران في يومها التاسع عشر، مع انتقالها إلى مرحلة أكثر حدة عنوانها الاغتيالات السياسية والعسكرية، في وقت تتوسع فيه رقعة المواجهة لتشمل عدة جبهات في الشرق الأوسط، وسط تداعيات إقليمية ودولية متسارعة.

فقد أعلنت إسرائيل قتل وزير الاستخبارات الإيراني إسماعيل خطيب، في خطوة تؤكد انتقال العمليات العسكرية إلى مستوى استهداف كبار المسؤولين في الدولة الإيرانية. وقال وزير الجيش الإسرائيلي يسرائيل كاتس: «تمّ القضاء على وزير استخبارات إيران إسماعيل خطيب»، مضيفا أن الضربات «تتزايد حدتها»، وأن بلاده «في خضم مرحلة حاسمة».

وفي سياق التصعيد، كشف كاتس أن القرار اتُّخذ بالتنسيق مع رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بمنح الجيش صلاحية «القضاء على أي مسؤول إيراني رفيع المستوى... من دون الحاجة إلى موافقة إضافية». وفي تصريح آخر، شدد على أن «لا أحد في إيران يتمتع بالحصانة، الجميع مُستهدَفون».

ويأتي هذا التطور بعد أيام من اغتيال أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني، الذي عُد من أبرز الشخصيات في هرم السلطة، إضافة إلى مقتل قائد قوات «الباسيج» غلام رضا سليماني، في سلسلة اغتيالات غير مسبوقة منذ بدء الحرب في 28 شباط / فبراير.

وأعلن الرئيس مسعود بيزشكيان أن إيران فُجعت باغتيال عدد من كبار المسؤولين، في ضربة وصفها بـ"العملية الإرهابية الجبانة"، مشيرًا إلى استهدافهم مع أفراد من أسرهم ومرافقيهم.

وأكد بزشكيان في اغتيال وزير الاستخبارات الإيراني.

#### في إسرائيل

وواصلت إيران إطلاق الصواريخ والطائرات المسيّرة باتجاه إسرائيل ودول في الخليج، حيث قتل شخصان قرب تل أبيب نتيجة سقوط

> اغتيال وزير الاستخبارات... وطهران: على ترامب انتظار المفاجآت

صواريخ، في حين تم اعتراض عدد من المقذوفات التي استهدفت مواقع عسكرية، بينها قواعد أمريكية.

وذكرت تقارير أن رشقات صاروخية إيرانية متتالية استهدفت مناطق واسعة، مع تفعيل صفارات الإنذار في الشمال والوسط، بينما أُصيب عدد من الأشخاص بجروح طفيفة نتيجة سقوط شظايا في مدن عدة، بينها رمات غان وبيتح تكفا.

وأقر الجيش الإسرائيلي بإصابة مطار بن غوريون بشظايا صاروخية، وهي المرة الأولى التي يُعلن فيها ذلك منذ بداية الحرب، فيما أظهرت صور أضرارًا في طائرات خاصة داخل المطار.

وأعلنت تل أبيب، الأربعاء، إصابة 192 شخصا في إسرائيل خلال الساعات الـ24 الماضية، ما يرفع الحصيلة المعلنة إلى 3727 مصابا منذ بدء الحرب.

وقالت وزارة الصحة في بيان، إن «192 مصابا» وصلوا إلى المستشفيات خلال الساعات الـ24 الماضية، بينهم «4 حالات متوسطة و134 طفيفة، وحالة تعاني من القلق».

وأضافت أن الحصيلة الإجمالية منذ 28 شباط / فبراير بلغت «3727 مصابا، بينهم 74 ما زالوا يتلقون العلاج منهم 7 حالات خطيرة و12 متوسطة و54 طفيفة».

وكانت الحصيلة السابقة المعلنة للمصابين 3530، وبعد إضافة المصابين الجدد الـ192، يرتفع الإجمالي إلى 3722، ما يعني وجود 5 إصابات لم يعلن عنها.

ولم يتسن التأكد من مصادر مستقلة بشأن العدد الفعلي للمصابين، إذ تفرض إسرائيل رقابة مشددة على إعلان خسائرها البشرية والمادية، وتمنع تداول صور ومقاطع فيديو متعلقة بهذا الشأن.

كما واصلت الولايات المتحدة وإسرائيل قصف مواقع داخل إيران، شملت طهران ومحافظات عدة، إضافة إلى منشآت للطاقة. وأفادت إيران بتعرض منشأة غاز في منطقة جنوب بارس لهجوم، حيث تعمل فرق الإطفاء على احتواء الحريق.

#### الجبهة الداخلية

وداخليا، أفادت وسائل إعلام عبرية، أن عشرات من شركات الطيران الأجنبية أعلنت تمديد تأجيل رحلاتها إلى إسرائيل، على خلفية الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

وذكرت القناة 12 العبرية، أن مجموعة لوفتهانزا الألمانية للطيران قررت تمديد تأجيل رحلاتها حتى 9 أبريل/ نيسان المقبل، وذلك لأسبوع إضافي بعد الموعد المحدد لاستئناف الرحلات.

وتضم مجموعة لوفتهانزا للطيران شركات «لوفتهانزا» و«يوروينغز» والخطوط الجوية السويسرية، والجوية النمساوية، وبروكسل الجوية.

وفي السياق، نشرت القناة العبرية قائمة بشركات الطيران الأجنبية التي أعلنت عن إلغاء رحلاتها إلى إسرائيل وتواريخ العودة المتوقعة، أهمها الخطوط الجوية الفرنسية التي يستمر إلغاء رحلاتها حتى 21 آذار/ مارس الجاري. كما نشرت شركة «إل عال» الإسرائيلية تحديثًا بشأن إلغاء رحلات إلى عدة وجهات الأسبوع المقبل. وقائمة الوجهات التي سيتم إلغاؤها: تبليسي، بودابست، زيورخ، برشلونة، بلغراد، برلين، بوسطن، باتومي، فورت لوديرديل، فرانكفورت، هيراكليون، كراكوف، لارنكا، لندن لوتون، ليون، مرسيليا، بوخارست، بافوس، براغ، كيشيناو، سالونيك، صوفيا، سالزبورغ، بودغوريتسا، تيرانا، تيفات، البندقية، فيينا.

#### في إيران

وفي إيران، نقلت وكالة «تسنيم» عن قائد مقر «خاتم الأنبياء» المركزي اللواء علي عبد اللهي قوله إن على الرئيس الأمريكي دونالد ترامب «أن ينتظر مفاجآت إيران»، مؤكدًا أن ما جرى حتى الآن ليس نهاية الرد الإيراني.

وأضاف في بيان بمناسبة مقتل أمين المجلس الأعلى للأمن القومي ورئيس «تعبئة المستضعفين» وأفراد طاقم المدمرة «دنا»، أن «هذه أول مرة تركع فيها أمريكا، القوة الكبرى، أمام الإرادة الإلهية للشعب المقاوم والقوات المسلحة المقتدرة».

وتابع: «ترامب أعلن، حسب تعبيره، أنه شاهد حتى الآن مفاجآت كثيرة، وعليه الآن أن ينتظر مفاجآتنا»، مشيرًا إلى أن «العدو يرتكب أي جريمة للخروج من المستنقع الذي أوجده بنفسه، وللتقليل من تلوث سمعته وحفظ قوته الزائفة».

وقال إن «رد أبناء الشعب في القوات المسلحة، المبتكرين والشجعان والمقتدرين، أقوى من إجراءات العدو، وهذا الطريق مستمر حتى استسلامه»، مضيفًا أن «زمام المبادرة اليوم بيد الشعب والمقاتلين، حيث تم تحدي القوة الزائفة لأمريكا».

كما أشار إلى أن «المنتصر في الميدان هو من دمّر استثمارات أمريكا الضخمة لأكثر من 50 عامًا في منطقة غرب آسيا»، داعيًا دول المنطقة إلى «الاعتماد على إيران الإسلامية بوصفها دولة صديقة وجارة مقتدرة، وعدم ربط أمنها بقادة الاستكبار العالمي».

وختم بالقول: «بفضل الله سنجعل الأعداء يندمون إلى الأبد». وفي سياق متصل، أفادت وكالة «تسنيم» أن «الحرس الثوري» أعلن تنفيذ الموجة الحادية والستين من عمليات «الوعد الصادق 4»، عبر إطلاق صواريخ من طراز «خرمشهر 4» و«قدر» و«عماد» و«خيبرشكن»، استهدفت «أكثر من 100 هدف عسكري وأمني في قلب الأراضي المحتلة».

وجاء في بيان للحرس الثوري أن «تل أبيب، مركز الأعمال الشريرة للكيان الصهيوني، صُبّت عليها النيران» خلال هذه الموجة، باستخدام صواريخ متعددة الرؤوس «انتقامًا لدماء الشهيد الدكتور علي لاريجاني ورفاقه».

وأضاف البيان أن هذه الصواريخ «انهمرت من دون أي عائق» نتيجة ما وصفه بـ«انهيار منظومة الدفاع متعددة الطبقات»، مشيرًا إلى أن الهجوم أدى إلى «انقطاع الكهرباء عن أجزاء من تل أبيب»، وإلى «تعقيد عمليات الإغاثة»، وأن «الخسائر الأولية تجاوزت 230 قتيلًا وجريحًا».

كما نقلت الوكالة إعلان «الحرس الثوري» تنفيذ الموجة التاسعة والخمسين من العملية نفسها، والتي استهدفت مواقع في بيت شيمش وتل أبيب والقدس، إضافة إلى قواعد عسكرية أمريكية في «العديد» و«علي السالم» و«الفجيرة» و«الشيخ عيسى» و«أربيل».

وأوضح البيان أن العملية نُفذت باستخدام صواريخ «قدر» و«عماد» و«فتاح» و«الحاج قاسم» الدقيقة، إلى جانب طائرات مسيّرة انقضاضية، «بصورة عمليات محورية التأثير»، مضيفًا أن «مرحلة جديدة من الضربات المؤثرة والقاتلة قد بدأت في أنحاء المنطقة ضد العدو الأمريكي الإسرائيلي، وسيتم كسر عظام الاستكبار في الشوارع وساحات المعارك».

### «لديها أولويات أخرى ونعلم ذلك»

# مسؤول أمريكي: إسرائيل لا تكره الفوضى

لندن – «القدس العربي»:

قال مسؤول في البيت الأبيض لموقع «أكسيوس»: «إسرائيل لا تكره الفوضى. نحن نكرهها. نريد الاستقرار. أما بنيامين نتنياهو فليس كثيرًا، خاصة فيما يتعلق بإيران. هم يكرهون الحكومة الإيرانية أكثر منا».

وقال ثلاثة من مستشاري دونالد ترامب لموقع «أكسيوس» إنهم يعتقدون أن ترامب سيرغب في إنهاء العمليات العسكرية الكبرى قبل بنيامين نتنياهو، رغم استمرار التنسيق الوثيق بين الطرفين.

ويقول مسؤولون أمريكيون للموقع نفسه إن ترامب، رغم أنه قد ينظر إلى تغيير النظام على أنه مكسب إضافي، يعتزم إنهاء الحرب عند تحقيق أهدافه العسكرية الأساسية، والمتمثلة في تدمير برنامج الصواريخ الإيراني، والبرنامج النووي، والقوات البحرية، ووقف تمويل الوكلاء.

وقال مسؤول في «البيت الأبيض»: «لدى إسرائيل أولويات أخرى ونحن نعلم ذلك».

وأضاف مسؤول آخر: «ستحاول إسرائيل اغتيال زعيمهم الجديد. هم أكثر اهتمامًا بذلك منا».

### تقرير لمعهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب

# رؤية روسيا للحرب وتداعياتها عليها... بعيون إسرائيلية

الناصرة – «القدس العربي»

من وديع عواودة:

يرى معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب أن الحرب الإسرائيلية الأمريكية ضد إيران منذ نهاية شباط / فبراير 2026 تقدّم واقعًا استراتيجيًا جديدًا بالنسبة إلى روسيا.

ويغفل هذا التقرير دور روسيا في انهيار النظام السابق في سوريا، ويعلل رؤية موسكو أن الحرب تُنتج واقعًا استراتيجيًا جديدًا بالقول إن إيران شريك مهم لروسيا، وإن لم تكن حليفا بالمعنى الكامل للكلمة، كما يتناول كيفية تفسير موسكو لهذه الحرب، وما الدروس المستخلصة منها، وما التداعيات المتوقعة عليها.

ووفقًا للتقرير الإسرائيلي، تنطوي الحرب ضد إيران على أخطار جسيمة بالنسبة إلى روسيا، إذ يُعد احتمال تقويض استقرار النظام الإيراني أو حتى انهياره أحد أكثر السيناريوهات إثارة للقلق، لأن إيران ليست شريكًا إقليميًا فحسب، بل جزءًا من مجموعة أوسع من الدول التي تُعارض الهيمنة الغربية، والتي تسعى روسيا من خلالها إلى صياغة نظام دولي بديل.

ومن هنا، يستنتج التقرير الإسرائيلي أن إضعاف الجمهورية الإسلامية أو سقوطها قد يُلحق ضررًا بالغًا بالمعسكر المناهض للغرب، ويُنظر إليه بوصفه إنجازًا استراتيجيًا للولايات المتحدة وحلفائها. علاوة على ذلك، فإن انهيار إيران سيزيد الضغط الجيوسياسي على روسيا في جنوب القوقاز، في أعقاب تدخل الولايات المتحدة في حل النزاع بين أرمينيا وأذربيجان.

ويقول التقرير إنه مع اندلاع الحرب، سارعت روسيا إلى إدانة الولايات المتحدة وإسرائيل، وبعد اتضاح اغتيال المرشد الأعلى علي خامنئي، صعّد كبار المسؤولين في الحكومة الروسية من حدة انتقاداتهم، وقدّم فلاديمير بوتين تعازيه، واصفًا الحادث أنه «جريمة قتل ارتُكبت في انتهاك صارخ لأخلاقيات الإنسانية والقانون الدولي». وأصدرت وزارة الخارجية الروسية بيانًا في الأول من آذار /مارس، جاء فيه أن

> إضعاف الجمهورية الإسلامية أو سقوطها قد يُلحق ضررًا بالغًا بالمعسكر المناهض للغرب

النبأ استُقبل في موسكو بغضب وحزن عميقين. وأشار فاسيلي نيبينزيا، مندوب روسيا لدى «الأمم المتحدة»، إلى أنه رغم استعداد طهران للانخراط في العملية الدبلوماسية، فقد «طُعنت في الظهر». ووفقًا للتقرير، تسعى موسكو، من خلال التركيز على انتهاك السيادة الإيرانية والقانون الدولي، إلى تصوير الأحداث بوصفها جزءًا من تآكل المعايير الدولية، وتقديم نفسها بوصفها مدافعة عن مبادئ السيادة في مواجهة السلوك الأمريكي.

وبالتوازي مع الإدانات العلنية، حاولت موسكو التحرك في الساحة الدبلوماسية بهدف تصوير نفسها طرفًا منخرطًا في الأزمة، ففي الأيام الأولى للحرب أجرى فلاديمير بوتين سلسلة اتصالات مع رؤساء دول، وعرض على واشنطن المساعدة في التوسط مع إيران، لكن دونالد ترامب رفض الطلب بسخرية.

#### تحرك في مجلس الأمن

وإلى جانب الاتصالات الدبلوماسية مع قادة المنطقة، تحركت موسكو أيضًا في الساحة المؤسسية الدولية، ففي 11 آذار / مارس حاولت تقديم مشروع قرار في «مجلس الأمن الدولي» يدعو جميع الأطراف إلى الوقف الفوري للأنشطة العسكرية وتجنب المزيد من التصعيد، إلا أن الاقتراح لم يُقبل. ومع ذلك، قبل اقتراح البحرين بإدانة الهجمات الإيرانية، بعد أن امتنعت روسيا والصين عن التصويت ولم تستخدما حق النقض (الفيتو).

ويقول التقرير إنه إلى جانب المخاوف بشأن التداعيات الجيوسياسية السلبية على روسيا، تُبدي موسكو قلقًا بالغًا إزاء الأضرار التي قد تلحق بمحطة بوشهر النووية، وينبع هذا القلق أساسًا من التداعيات السياسية والعملية المترتبة على إلحاق الضرر بالمشروع الرائد للتعاون النووي مع إيران، فالضرر لا يقتصر على التسبب في خسائر اقتصادية والإضرار بأحد ركائز العلاقات بين موسكو وطهران، بل قد يُعرّض أيضًا حياة المواطنين الروس العاملين في الموقع للخطر، ويُقوّض أحد أهم مراكز النفوذ الروسي في قطاع الطاقة في الشرق الأوسط.

وحسب المعهد الإسرائيلي، فإنه إلى جانب المعضلات المذكورة، تتيح هذه التطورات أيضًا سلسلة من الفرص لروسيا، إذ تُحوّل الاهتمام الدولي والموارد الغربية بعيدًا عن جبهة القتال في أوكرانيا، كما أن عدم الاستقرار الإقليمي والخوف من انقطاع إمدادات النفط يخدمان المصالح الاقتصادية الروسية، إذ تشير التقديرات إلى أن إيراداتها تتزايد بنحو 150 مليون دولار يوميًا، بل إن التوترات في الخليج تُعزز مكانتها بوصفها موردًا للطاقة للصين.

#### تعاون أمني مع طهران

ويرى معهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي أنه إلى جانب الفرص الاقتصادية، استمر التعاون الأمني بين روسيا وإيران خلال الحرب، إذ ذكرت مصادر أمريكية أن موسكو زودت إيران بمعلومات استخباراتية تهدف إلى مساعدتها في مهاجمة الأصول العسكرية الأمريكية في الشرق الأوسط بعد أن عطلت الولايات المتحدة الاتصالات الفضائية الإيرانية.

كما تساعد روسيا إيران في تطبيق تكتيكات متقدمة لتشغيل الطائرات المسيرة التي تم اختبارها وتطويرها خلال الحرب في أوكرانيا.

ووفقًا للتقرير، ساد الذهول والقلق وسائل الإعلام وتصريحات الخبراء الروس في الأيام الأولى من الحرب، ما عكس مشاعر الحكومة الروسية، واعتُبر اغتيال زعيم البلاد سابقة غير مسبوقة، وأثار تساؤلات حول مستقبل النظام الإيراني، بل وحتى احتمالية انهياره السريع.

إلا أنه مع اتضاح استمرار النظام في العمل وقدرة إيران على الرد عسكريًا، تغيرت نبرة التعليق الروسي، وحلت رواية أكثر ألفة محل النقاش حول مسألة بقاء النظام، مؤكدة على محدودية القوة الأمريكية، وصمود إيران في وجه الضغوط العسكرية، والمخاطر الاستراتيجية التي قد تُشكّلها مثل هذه الخطوة على الولايات المتحدة نفسها.

كما انعكس هذا التوجه في الرسائل الرسمية للكرملين، ففي رسالة تهنئة أرسلها فلاديمير بوتين إلى مجتبى خامنئي بعد انتخابه مرشدًا أعلى، جرى التأكيد على الثقة أن المرشد الجديد «سيواصل مسيرة والده بكل فخر». ويعكس هذا التركيز اهتمام روسيا بتقديم تغيير القيادة في إيران بوصفه استمرارًا مباشرًا للنهج القائم، لا بوصفه نقطة تحول قد تقوض استقرار النظام والتعاون بين موسكو وطهران. ويشير التقرير إلى تحذيرات بعض المراقبين الروس من نوايا غربية كيدية ضد روسيا، وأن التراجع أمامها يعني المزيد من التهديد.

وإلى جانب مناقشة الدروس الاستراتيجية لروسيا، يقول التقرير الإسرائيلي إنه دار نقاش واسع في روسيا حول التداعيات النظامية للحرب.

فوفقًا لفيودور لوكيانوف، أحد أبرز خبراء السياسة الخارجية في روسيا والمقرب من فلاديمير بوتين، فإن الحرب في إيران تعبير واضح عن تآكل النظام الدولي المؤسسي، وانتقال إلى عصر تصبح فيه القوة أداة مركزية في العلاقات الدولية.

وحسب رأيه، تُظهر هذه الحملة أن الولايات المتحدة وإسرائيل تتصرفان دون أي محاولة جادة لاكتساب شرعية قانونية أو دولية، مما يرسخ معيارًا يبرر العمل العسكري بالقدرة العسكرية وحدها.

ويضع لوكيانوف هذا التطور ضمن سياق أوسع لتفكيك النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، الذي بدأ في حرب الخليج الأولى واستمر عبر غزو العراق، وأحداث «الربيع العربي»، والحروب في سوريا وليبيا.

ويؤكد أن القضاء على القيادة الإيرانية يعزز الاعتقاد أن القدرة النووية هي الضمانة النهائية لبقاء النظام. ويرى أن نهج دونالد ترامب، الذي يفضل المواجهة المباشرة مع الدول على أساس ثنائي بدلًا من إطار المؤسسات الدولية، يضعف النظام الدولي ويشجع على الاعتماد على القوة العسكرية، مما يؤدي إلى فوضى عالمية مُدارة تُسهم في الحفاظ على هيمنة الولايات المتحدة.

ويرى مراقبون روس أن هذه السياسة ترسخ مكانة الولايات المتحدة بوصفها منافسًا جيوسياسيًا لروسيا، وتقلل من جدوى الحوار مع دونالد ترامب، الذي يُنظر إليه بوصفه شريكًا غير متوقع وغير موثوق به بعد التطورات في إيران.

إضافة إلى ذلك، يرى هؤلاء المراقبون الروس المقربون من فلاديمير بوتين أن نظام الحد من التسلح الاستراتيجي السابق قد تفكك، وأن الاستقرار الاستراتيجي العالمي قد تراجع، ولذلك يتعين على روسيا تطوير نماذج ردع جديدة بالتعاون مع الصين والهند وقوى أخرى.

ويرون أيضًا أنه نظرًا لطول أمد العقوبات المفروضة على روسيا، يجب على موسكو التركيز على التنمية الداخلية وتعميق العلاقات مع شركاء من خارج الغرب، وعلى رأسهم الصين وإيران وكوريا الشمالية.

وفي الوقت نفسه، يشددون على أن إيران شريك استراتيجي مهم لروسيا، وأن نتائج الحرب الحالية ستؤثر على المنطقة الواقعة جنوب حدودها وعلى الشرق الأوسط بأكمله.

ويرى المعهد الإسرائيلي أن السياسة الخارجية الروسية تستند حاليًا إلى توازن استراتيجي حذر، فبينما تقدم موسكو دعمًا دبلوماسيًا واسعًا لإيران وتدين تصرفات الولايات المتحدة وإسرائيل، فإنها تحرص على تجنب أي خطوات قد تؤدي إلى تصعيد لا رجعة فيه في علاقاتها مع واشنطن وتل أبيب.

وقد عبّر المتحدث باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، عن هذا الموقف بوضوح، مؤكدًا أن «هذه الحرب ليست حربنا»، وهو تصريح يُظهر أن موسكو، رغم التضامن الدبلوماسي مع طهران، لا ترى نفسها طرفًا فاعلًا في هذه الحرب.

ووفقًا للمعهد، ينبع هذا الحذر في المقام الأول من تركيز روسيا على الحرب في أوكرانيا ورغبتها في الحفاظ على قنوات اتصال مفتوحة مع إدارة دونالد ترامب، لا سيما فيما يتعلق بمفاوضات إنهاء الحرب.

ويخلص معهد دراسات الأمن القومي في جامعة تل أبيب إلى القول: «مع ذلك، ستواصل موسكو النظر إلى إيران بوصفها شريكًا مهمًا، ولا يُتوقع منها أن تتحرك لخدمة المصالح الأمنية الإسرائيلية، رغم إمكانية أن تكون، نظريًا، قناة اتصال مع طهران. وبالنظر إلى المستقبل، إذا لم يُحبط البرنامج النووي الإيراني في الحرب الحالية، فمن المرجح أن تحاول روسيا المشاركة في مناقشات حول تسوية مستقبلية للقضية النووية. وقد يُصعّب هذا التطور الأمور على إسرائيل، لأن موسكو ليست ملتزمة بالمصالح الإسرائيلية».

### مراقبون: رهان على تفكّك الدولة

# «واشنطن بوست»: إسرائيل ترى أن إيران لم تنكسر

خلال تشييع لاريجاني في طهران أمس

■ عواصم – وكالات: قالت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية، الثلاثاء، إن إسرائيل ترى أن إيران «لم تنكسر» وأنها «مستعدة للقتال حتى النهاية».

وذكرت أنها اطلعت على مراسلات جرى تداولها في سفارة واشنطن في إسرائيل في 13 آذار/ مارس الجاري، وأرسلت إلى وزارة الخارجية الأمريكية.

وحسب المراسلات، فإن التقييم الإسرائيلي يشير إلى أن طهران لم تتراجع رغم مقتل المرشد الإيراني علي خامنئي، ورغم الغارات التي تشنها الولايات المتحدة وإسرائيل، مؤكدة أن إيران ما زالت مستعدة لمواصلة القتال حتى النهاية.

وأوضحت المراسلات أن المسؤولين الإسرائيليين يأملون في اندلاع احتجاجات داخل إيران، مشيرين إلى ضرورة استعداد الولايات المتحدة لدعم المتظاهرين في حال خروجهم إلى الشوارع، وفقًا للصحيفة.

وجاء في وثيقة أن المتظاهرين قد «يتعرضون للقتل» في حال اندلاع احتجاجات، بسبب تفوق «الحرس الثوري الإيراني» وسيطرته على الوضع.

وأوضحت الصحيفة أن هذه المراسلات تلخص الاجتماعات التي عُقدت يومي 11 و12 آذار / مارس بين مسؤولين أمريكيين ونظرائهم من «مجلس الأمن القومي» ووزارتي الدفاع والخارجية في إسرائيل.

وفي السياق، استعرضت وسائل إعلام إسرائيلية تداعيات اغتيال أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي لاريجاني.

وبين رسائل عدة حملتها عملية الاغتيال، رأت صحيفة «جيروزاليم بوست» الإسرائيلية أن القضاء على الرجل الذي «كان يتولى معظم مهام إدارة البلاد نيابة عن المرشد الأعلى المصاب (مجتبى خامنئي)، يعد بمثابة رسالة إلى القادة الإيرانيين المتبقين على قيد الحياة، مفادها أن وقتكم قد نفد».

وبعيدًا عما كشفته عمليات الاغتيال الأخيرة من استمرار الفشل الاستخباراتي الإيراني ومدى اختراق الدولة وأجهزتها، يرى مراقبون أن واحدة من أهم الرسائل التي تحملها هذه المستجدات هي استمرار رهان إسرائيل على تفكيك الدولة الإيرانية بالكامل، وليس الإطاحة بالطبقة الحاكمة فحسب، مستشهدين على ذلك بحديث رئيس الوزراء الإسرائيلي مجددًا وحثه الشعب الإيراني على الخروج على حكامه للمساعدة في انهيار النظام، وذلك في معرض تعليقه على اغتيال علي لاريجاني.

وبدا واضحًا أن إسرائيل، عندما أقدمت على اغتيال علي لاريجاني، كانت تعلم تمامًا أنها أزاحت الشخص الذي كان يُنظر إليه، بعد القضاء على علي خامنئي، بوصفه العقل المدبر وحلقة الوصل بين أركان الدولة الإيرانية، وأن اختفاءه من المشهد سيساعد على تفككها، لا سيما في ظل تعرضها للقصف المستمر.

أما صحيفة «الغارديان» البريطانية، فرأت أنه باغتيال علي لاريجاني، صاحب الخبرة الكبيرة في مجال التفاوض، تلقت المساعي الدولية والإقليمية الحثيثة لإيجاد تسوية سياسية للحرب ضربة قاصمة.

وذكرت صحيفة «جيروزاليم بوست» أنه «لا يزال من الممكن أن تلجأ الولايات المتحدة إلى استخدام قوات برية بطريقة ما»، مع خطط لمصادرة اليورانيوم المخصب بنسبة 60٪، لكنها استبعدت ما يتردد عن سيناريوهات لغزو واسع النطاق، وبالتحديد فكرة تنفيذ مهمة مطولة في أصفهان لاستعادة اليورانيوم الذي يعد جزءًا من برنامج إيران النووي.

وأشارت إلى أنه على الرغم من تنفيذ ما يصل إلى 7000 هجوم منذ بداية الحرب، ومرور أكثر من أسبوعين على اندلاعها، لم تعلن إسرائيل ولا الولايات المتحدة عن أي عمليات أو هجمات ناجحة لتحييد أكبر تهديدين نوويين متبقيين لدى إيران.

### خبير لـ «القدس العربي»: عروض فندقية لتنشيط السياحة الداخلية خلال العيد

# قطر: التصدّي لهجمة صاروخية... وجاهزية كاملة لسلامة الطيران

الدوحة ـ «القدس العربي»

من حامد محمد:

أعلنت وزارة الدفاع القطرية، أمس الأربعاء، نجاح القوات المسلحة في التصدي لهجمة صاروخية استهدفت دولة قطر.

فيما أكد المهندس سعد بن شريدة الكعبي، وزير الدولة لشؤون الطاقة، التزام دولة قطر بالحفاظ على مكانتها كمورد موثوق للطاقة عالميًا، وذلك خلال اجتماع افتراضي مع وزير الاقتصاد والتجارة والصناعة الياباني ريوسي أكازاوا.

وتناول اللقاء تداعيات التوترات الإقليمية على صناعة الطاقة العالمية، وسبل ضمان استمرارية الإمدادات وتعزيز أمن الطاقة في الأسواق الدولية.

وفي إطار الإجراءات الاحترازية، كشفت الهيئة العامة للطيران المدني عن تنفيذ حزمة تدابير عاجلة لضمان أعلى مستويات السلامة الجوية واستمرارية العمليات، عقب إغلاق المجال الجوي في 28 شباط/فبراير الماضي، واستئناف الحركة جزئيًا في 7 مارس/ آذار الجاري.

وأوضحت أن إدارة الملاحة الجوية نجحت في تأمين هبوط آمن للطائرات القريبة وتحويل الأخرى إلى مطارات بديلة، إلى جانب إصدار إشعارات ملاحية فورية، وتفعيل ممرات طوارئ جوية، وعقد اجتماعات يومية مع دول مجلس التعاون لمتابعة المستجدات.

كما عززت إدارة الإطفاء والإنقاذ جاهزيتها على مدار الساعة، من خلال توزيع المعدات ورفع كفاءة الفرق الفنية وتأمين مخزون استراتيجي من المواد، فيما تولت إدارة النقل الجوي تنسيق أوضاع المسافرين العالقين وتنظيم الرحلات الاستثنائية، بالتعاون مع الخطوط الجوية القطرية.

وفي خطوة تعكس أولوية السلامة، أعلن مطار حمد الدولي انسحابه من جميع المعارض والمؤتمرات الدولية المرتبطة بقطاع الطيران خلال الفترة الحالية، بما في ذلك جوائز «سكاي تراكس» 2026 ومعرض مبنى المسافرين في لندن.

وأكد المطار أن القرار يأتي في إطار الحرص على سلامة المسافرين والموظفين وعائلاتهم، مشيدًا في الوقت ذاته بتعاون شركائه في قطاع الطيران وتفهمهم للظروف الراهنة.

وعلى صعيد القطاع اللوجستي، أعلنت شركة «موانئ قطر» تفعيل حزمة تسهيلات استثنائية على رسوم الموانئ، بهدف دعم سلاسل الإمداد والتوريد وتخفيف الأعباء عن القطاع الخاص، في ظل التحديات التشغيلية الراهنة.

وأكدت أن هذه الخطوة تأتي ضمن استراتيجية وزارة المواصلات لتعزيز الشراكة مع القطاع الخاص، وضمان استمرارية عمليات الاستيراد والتصدير بكفاءة عالية، مع توفير حلول تخزين مرنة تلبي احتياجات مختلف القطاعات.

وفي السياق نفسه، أكدت وزارة التجارة والصناعة أن مركز العمليات التابع لها يواصل مراقبة حركة السلع والمخزون الاستراتيجي في الأسواق ومنافذ البيع بمختلف أنحاء الدولة، مشددة على توفر المنتجات بكميات كافية تلبي احتياجات المستهلكين.

وأوضحت أن الأسواق تشهد استقرارًا ملحوظًا، مع استمرار تدفق البضائع بصورة طبيعية ومنتظمة، بما يعزز ثقة المستهلكين ويحد من أي تداعيات محتملة للأوضاع الإقليمية.

على صعيد آخر، تستعد المرافق السياحية والفنادق لاستقبال المواطنين والمقيمين خلال عطلة عيد الفطر، عبر طرح عروض تنافسية تستهدف تنشيط الطلب المحلي، في ظل تراجع حركة السياحة الخارجية.

وأكد الخبير السياحي عادل الهيل أن قطاع الضيافة يواجه تحديات كبيرة نتيجة انخفاض تدفق السياح من دول مجلس التعاون، إلا أن العروض الحالية التي يوفرها القطاع الفندقي تمثل فرصة لتعويض جزء من التراجع عبر تنشيط السياحة الداخلية.

وأشار في تصريحات خاصة لـ «القدس العربي» إلى أن معدلات إشغال الفنادق تأثرت بشكل ملحوظ خلال الفترة الماضية، متوقعًا في الوقت ذاته ارتفاع الإقبال على الفنادق والوجهات الترفيهية خلال عطلة العيد، في ظل محدودية السفر الخارجي، ما قد يسهم في إعادة تنشيط القطاع تدريجيًا.

# السعودية والإمارات والكويت تعترض صواريخ ومسيّرات

لندن ـ وكالات:

أعلنت وزارة الدفاع السعودية، أمس الأربعاء، سقوط شظايا في مناطق متفرقة في العاصمة الرياض، نتيجة اعتراض 4 صواريخ باليستية أُطلقت في اتجاه المدينة.

وقالت في بيان إنه تم «اعتراض وتدمير 4 صواريخ باليستية أُطلقت في اتجاه مدينة الرياض، وسقوط شظايا نتيجة عملية الاعتراض على مناطق متفرقة في العاصمة».

وأضافت أن التقديرات الأولية تشير إلى عدم وقوع أضرار أو إصابات.

وقبل ذلك أعلنت الوزارة، عبر بيانين حديثين، «اعتراض وتدمير» مسيّرة في منطقة الرياض وأخرى في المنطقة الشرقية من المملكة.

وسبق وأن أعلنت الوزارة «اعتراض وتدمير 9 مسيّرات في المنطقة الشرقية، و«إسقاط مسيرة معادية» أثناء محاولتها الاقتراب من حي السفارات في العاصمة الرياض.

كما أعلنت «اعتراض وتدمير» صاروخ باليستي أُطلق في اتجاه محافظة الخرج (وسط) وسقوط شظايا الاعتراض في محيط قاعدة الأمير سلطان الجوية «دون أضرار».

وبذلك يرتفع إجمالي الاستهدافات للسعودية إلى صاروخ و12 مسيّرة منذ فجر الأربعاء.

وزارة الدفاع الإماراتية أعلنت، في بيانات متتالية، أن دفاعاتها الجوية تعاملت 3 مرات مع «اعتداءات» بصواريخ ومسيّرات من إيران.

وقالت إن أصواتا سُمعت في مناطق متفرقة من الدولة هي نتيجة «اعتراض منظومات الدفاع الجوي للصواريخ الباليستية، والمقاتلات للطائرات المسيرة والجوالة».

والطائرات المسيرة قابلة لإعادة الاستخدام، ومن مهامها إطلاق صواريخ والتصوير والاستطلاع، أما الجوالة فتُستخدم لمرة واحدة فقط، إذ تنفجر عند اصطدامها بالهدف.

وفي الكويت قال الجيش إن الدفاعات الجوية تتصدى لهجمات صاروخية وطائرات مسيرة «معادية».

ولاحقا نقلت وكالة الأنباء الرسمية عن متحدث الحرس الوطني العميد جدعان فاضل قوله إنه تم فجر الأربعاء إسقاط 7 طائرات مسيّرة بمواقع يتولى الجيش تأمينها.

أما في البحرين، فقد أعلنت وزارة الداخلية إطلاق صفارة الإنذار، ودعت السكان إلى التوجه لأقرب مكان آمن، دون تفاصيل.

# مصر: محاولات المساس بالعلاقات مع الدول الشقيقة التي تتعرض للعدوان الإيراني جريمة

القاهرة ـ «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

قالت وزارة الدولة للإعلام في مصر، إن أي محاولات للمساس بالعلاقات بين مصر والدول الشقيقة التي تتعرض للعدوان الإيراني، هي جريمة تستهدف الإضرار بمصالح هذه الدول فرادى وبالمصلحة القومية للأمة العربية، مشددة على أن هذه العلاقات راسخة على المستويات القيادية والرسمية والشعبية وعلى مستوى الروابط الأسرية والمصاهرة ووحدة المصير والمستقبل.

وقالت إنها تابعت ما تشهده الساحة الإعلامية المصرية والعربية في الفترة الأخيرة من ظواهر وممارسات إعلامية سلبية تسيء وتضر بالعلاقات الأزلية والراسخة بين مصر وبعض الدول العربية الشقيقة.

وزادت في بيان، أن ما بين مصر والدول الشقيقة التي تتعرض للعدوان الإيراني (المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة ودولة قطر ومملكة البحرين ودولة الكويت وسلطنة عمان وجمهورية العراق والمملكة الأردنية الهاشمية) هي علاقات أخوة راسخة على المستويات القيادية والرسمية والشعبية، وعلى مستوى الروابط الأسرية والمصاهرة ووحدة المصير والمستقبل، وإن هذه العلاقات أكدتها ورسختها أحداث التاريخ البعيد والقريب، وصهرتها المواقف والأزمات التي مرت بالمنطقة العربية على مدى ثمانية عقود والتي أثبتت أن هذه العلاقات هي الركيزة وحجر الأساس للحفاظ على مصالح الأمة العربية والمصالح الحيوية للدول العربية.

ووفق البيان «محاولات المساس بهذه العلاقات هي جريمة تستهدف الإضرار بمصالح هذه الدول فرادى وبالمصلحة القومية للأمة العربية، وهي محاولات آثمة ومرفوضة من كل الوجوه الأخلاقية والقومية والوطنية».

وناشد الموقعون على البيان «كل الإعلاميين في مصر وفي الدول الشقيقة التوقف الفوري عن كل هذه السجالات التي لا تستند إلى أي واقع أو حقائق، وأن تمتنع عن الأفعال وردود الأفعال التي لا ترقى إلى الروح الأخوية العميقة التي تربط شعوبنا بعضها البعض، وضرورة تغليب لغة العقل والحرص على الروابط الأزلية التي كانت وستظل قائمة فيما بين الأشقاء، فما يجري هو أحداث طارئة لن تؤثر بأي حال على المسار التاريخي للتلاحم والتماسك بين شعوبنا وبلادنا».

وطالب البيان «نخب المثقفين وقادة الرأي في مصر وفي الدول الشقيقة القيام بدورهم في وأد هذه الفتنة وقطع الطريق على الدسائس ومحاولات الوقيعة التي لا يستفيد منها إلا أعداء هذه الأمة وفي مقدمتها قوى الشر والجماعة الإرهابية الذين يستغلون هذه الأجواء لبث الفرقة بين مصر والشعوب العربية الشقيقة».

ودعا «المواطنين في مصر وفي الدول الشقيقة بضرورة الحذر مما يتم ترويجه على وسائل التواصل الاجتماعي من شائعات وأكاذيب وإساءات متبادلة واختلاق مواقف ووقائع تستهدف إشعال الفتنة بين الأشقاء، والتوقف عن المشاركة في هذه الملاسنات وعدم الانسياق وراء ما يحاك من مؤامرات للإضرار بالتماسك والتلاحم بين دولنا وشعوبنا، وعلى الجميع الاعتماد على البيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المعنية في مصر والدول العربية الشقيقة المشار إليها، بشأن تطورات الأحداث والمواقف الرسمية والشعبية منها وتجاهل أي مصادر أخرى مشبوهة تروج الأكاذيب».

وأكد البيان أن «الهيئات الإعلامية والصحافية الرسمية في مصر ستستخدم كل ما تتيحه نصوص القانون العام في مصر، وكذلك القوانين واللوائح الخاصة بكل جهة منها لضبط الأداء الإعلامي وفق القواعد القانونية والمهنية لوقف الإضرار بمصالح الوطن والإساءة للدول الشقيقة أو المسؤولين فيها وإفساد علاقات مصر بأي منها».

وناشد البيان «الجهات المعنية في الدول الشقيقة المشار إليها لاتخاذ إجراءات مماثلة وفقاً لما تتيحه الأنظمة والقوانين في كل منها لوأد هذه الفتنة ووقف الإضرار بمصالح أمتنا العربية ووقف الإساءة لمصر وأي من المسؤولين بها وإفساد علاقات مصر بأية دولة من الدول الشقيقة».

في السياق، بحث الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، الأربعاء، مع سلطان عمان هيثم بن طارق، الجهود التي تبذلها مصر لخفض التصعيد في المنطقة في ظل استمرار الاعتداءات الإيرانية على دول عربية في إطار ردها على العدوان الإسرائيلي الأمريكي.

جاء ذلك في اتصال هاتفي بينهما، أعرب خلاله السيسي عن موقف مصر الداعم لاستقرار وسيادة سلطنة عمان وكافة الدول الخليجية الشقيقة في ظل الظروف الراهنة، وفق بيان للرئاسة المصرية.

وشدد السيسي على إدانة مصر ورفضها الكاملين للاعتداءات الإيرانية على الدول العربية.

وخلال الاتصال استعرض السيسي الاتصالات والتحركات المكثفة التي تقوم بها مصر على الصعيدين الدولي والإقليمي في إطار جهودها الرامية إلى خفض التصعيد ووقف الحرب في أسرع وقت.

وأعرب عن تقدير ودعم مصر لجهود الوساطة التي اضطلعت بها سلطنة عمان بين الجانبين الأمريكي والإيراني.

وشدد على «المصير المشترك ووحدة الأمن القومي لمصر ودول الخليج، مبرزاً أهمية تعزيز العمل المشترك لتجاوز التحديات والمستجدات العبث بمقدراتها واستقرارها».

وشدد على وقوف مصر صفاً واحداً إلى جانب الكويت في مواجهة أي تهديدات تمس سيادتها أو تروع مواطنيها والمقيمين على أراضيها.

وجدد التأكيد على «الموقف المصري الراسخ بأن أمن واستقرار دولة الكويت يمثل ركيزة أساسية وجزءاً لا يتجزأ من الأمن القومي المصري، انطلاقاً من وحدة المصير والروابط الأخوية التاريخية المتجذرة التي تجمع البلدين والشعبين الشقيقين»، وفق الخارجية المصرية.

إلى ذلك، دعا الأزهر الشريف، مساء الثلاثاء، إيران إلى وقف «اعتداءاتها» على دول عربية وإسلامية فورا و«دون قيد أو شرط».

الأزهر قال، عبر منصة شركة «إكس» الأمريكية، إنه «يدين بشدة استمرار الاعتداءات الإيرانية غير المبررة على جيرانها».

ولفت إلى أن الدول المستهدفة هي «دول الخليج، ممثلة في الإمارات والبحرين وقطر والكويت والسعودية وسلطنة عُمان، وعدد من الدول العربية ودول الجوار ممثلة في الأردن، والعراق، وتركيا وأذربيجان».

ودعا إيران «حسبانها دولة وجارة مسلمة»، إلى «اتخاذ قرار فوري يمليه الإسلام وتفرضه شريعته، بوقف الاعتداءات على هذه الدول العربية والإسلامية الشقيقة دون قيد أو شرط».

كما دعاها إلى «احترام سيادتهم على أرضهم، وعدم المساس بها من قريب أو بعيد، صونا لأرواح الأبرياء الذين لا ذنب لهم في هذه الصراعات».

وشدد على أن «استهداف المناطق السكنية والمطارات والمستشفيات ومنشآت الطاقة في دول لم تكن طرفا في أي نزاع، يُعدُّ انتهاكا جسيما للقانون الدولي الإنساني، وخروجا صريحا على ما أوجبه الإسلام من صون الأرواح والممتلكات».

وزاد أن كل ذلك يوجب على إيران «وقف اعتداءاتها العسكرية على دول الخليج والجيران، ووقف أي تصعيد إضافي يزيد من الصراع».

«كما يوجب العمل على إنهاء هذه الأزمة؛ حقنا لدماء المدنيين، وصونا لأمنهم واستقرارهم، واحتراما لمبادئ الشريعة الإسلامية، وأحكام القانون الدولي، وسيادة الدول»، كما أردف الأزهر.

الأزهر دعا المجتمع الدولي إلى «تحمل مسؤولياته في وقف الحرب، وتغليب صوت الحكمة والحوار، ومنع اتساع رقعة الصراع؛ حفاظا على أمن المنطقة واستقرارها وحماية أرواح المدنيين الأبرياء».

وأعرب عن «تعازيه وتضامنه مع أسر الشهداء والضحايا في الدول الشقيقة».

الدخان يتصاعد عقب غارة جوية على مصفاة بابكو النفطية في البحرين

### تقودها شخصيات ومنابر محسوبة على اليمين المتطرف

# فرنسا: حملة عنصرية ضد عمدة منتخب من أصول مالية

باريس ـ «القدس العربي»:

منذ انتخابه عمدة لمدينة سان دوني، إحدى أبرز الضواحي الباريسية ذات الثقل السياسي والثقافي، يواجه بالي باغايوكو موجة من الهجمات الإعلامية والسياسية التي وُصفت بأنها تحمل طابعًا عنصريًا، تقودها شخصيات ومنابر محسوبة على اليمين المتطرف، ما فجّر جدلاواسعًا في المشهدين السياسي والإعلامي الفرنسيين.

فقد جاء فوز باغايوكو المفاجئ من الجولة الأولى في الانتخابات البلدية، ممثلاحزب «فرنسا الأبية» اليساري الراديكالي، ليضعه سريعًا في دائرة الضوء كأحد الوجوه السياسية الصاعدة في هذه المنطقة ذات الكثافة السكانية العالية.

غير أن حضوره الإعلامي الأول لم يخلُ من الجدل، بعدما جرى تحريف تصريح أدلى به خلال مقابلة تلفزيونية، حيث اقتُطع كلامه الأدبي من سياقه، ما أدى إلى تأويله بشكل خاطئ على أنه يحمل دلالات عرقية.

وتفاقم الجدل عندما أعادت الصحافية أبولين دو ماليرب، تداول الصيغة المغلوطة، قبل أن تعتذر لاحقًا. كما تعرض باغايوكو خلال مقابلات أخرى، خصوصًا على القناة نفسها، لأسئلة أثارت انتقادات واسعة، واعتُبرت ذات إيحاءات خطيرة، من بينها الربط بين فوزه وشبكات الاتجار بالمخدرات.

وقد أثارت هذه التغطية ردود فعل غاضبة من شخصيات سياسية يسارية، نددت بما وصفتها بـ«حملة إعلامية عنصرية «تستهدف العمدة المنتخب.

وامتدت الانتقادات إلى أطياف أوسع من اليسار، من بينها سيغولين رويال، التي اعتبرت أن ما جرى يعكس «تدهورًا في مهنة الصحافة».

وفي سياق متصل، زادت حدة التوتر مع تصريحات أكثر تطرفًا على قناة «سي نيوز»، حيث أدلى بعض المعلقين بآراء وُصفت بالصادمة وتحمل نزعة إقصائية تجاه المهاجرين، ما أعاد فتح النقاش حول دور وسائل الإعلام في تغذية الخطاب العنصري وتعميق الانقسامات المجتمعية.

في المقابل، اختار باغايوكو تبني خطاب هادئ، رافضًا الانجرار إلى السجالات، ومؤكدًا أنه يمثل امتدادًا لتاريخ الهجرة الذي ساهم في تشكيل المجتمع الفرنسي. كما دعا إلى التركيز على القضايا المحلية بدل الانخراط في صراعات الهوية.

وتسلط هذه القضية الضوء على التحديات التي يواجهها بعض السياسيين الجدد في فرنسا، خاصة المنحدرين من أصول مهاجرة، في ظل بيئة إعلامية مشحونة واستقطاب سياسي متزايد يعكس تحولات أعمق داخل المجتمع الفرنسي.

بالي باغايوكو، البالغ من العمر 52 عامًا، هو لاعب كرة سلة شبه محترف سابق وإطار في شركة أر أي تي بي للنقل في مدينة سان دوني.

يقول إن انتخابه «يُعدّ دليلاعمليًا على نجاح الاستراتيجية الوطنية لحزبه «فرنسا الأبية»، مشيرًا إلى أن الاتهامات والتحريض والأخبار الزائفة لم تكن كافية لمنع فوزه.

ويقول عنه ستيفان بيو، النائب البرلماني الشيوعي في الدائرة: «لديه خبرة في الحملات الانتخابية، كما أن لديه خبرة في إدارة البلديات، وقد شغل أيضًا منصب نائب رئيس المجلس العام». وكان الشيوعيون يدعمون قائمته.

وُلد عمدة ضاحية سين ـ سان ـ دوني الباريسية الجديد لأبوين من دولة مالي، ونشأ في أسرة كبيرة» و كبر في سان ـ دوني، ودخل الحياة السياسية عام 2001 إلى جانب عمدة المدينة الشيوعي آنذاك باتريك براوزيك. ويتذكر العمدة السابق أنه كان «شابًا منخرطا جدًا» في النشاط الرياضي في المدينة.

وتشهد زميلته في القائمة صوفيا بوترح بأنه شخص «قريب من الناس» و«منصت جدًا». وترى أن الولاية المقبلة ستسهم في «كسر الصور النمطية» التي تحيط بالسياسيين المنحدرين من الأحياء الشعبية. وهو أب لأربعة أطفال يصف طفولته في السكن الاجتماعي بأنها « تشكلت بفضل الخدمة العامة والتضامن». ويؤكد، وهو الذي يقدم نفسه على أنه «شاب من الأحياء الشعبية عاش الظلم في جسده»، على وجود «انحرافات شرطية» و«تمييز».

بالنسبة للنائب عن «فرنسا الأبية» عن سين ـ سان ـ دوني، أريك كوكريل، فإن باغايوكو «يجسد شخصًا منحدرا من الأحياء الشعبية ومن منطقة، التي نعلم أن جزءا كبيرا من سكانها من أصول هجرة حديثة نسبيا»، وهو بذلك «يشبه سكان سان دوني».

وكانت الأغلبية السابقة قد أعربت عن قلقها من أن بعض تجار المخدرات كانوا يدعمون حملة باغايوكو.

العمدة المنتخب حديثا لمدينة سان دوني بالي باغايوكو يتحدث خلال اجتماع في باريس

# هدنة بين باكستان وأفغانستان خلال عيد الفطر

■ كابول – أ ف ب: أعلنت أفغانستان الأربعاء عن هدنة في نزاعها مع باكستان خلال عيد الفطر، بعدما كانت إسلام أباد قد أكّدت من جانبها توقّف الأعمال العدائية مع كابول بمناسبة انتهاء شهر رمضان. وقال وزير الإعلام الباكستاني عطا الله تارار إن هدنة عيد الفطر جاءت بناء على طلب من «الدول الإسلامية الشقيقة» السعودية وقطر وتركيا، وهي تمتد خمسة أيام من الخميس حتى منتصف ليل الإثنين.

وكتب في منشور على منصة إكس «تقدم باكستان على هذه البادرة بحسن نية وتماشيا مع المعايير الإسلامية».

لكنه حذر من أن العمليات «ستستأنف على الفور بكثافة في حال وقوع أي هجوم عبر الحدود، أو هجوم بطيران مسيّر، أو أي حادث إرهابي داخل باكستان».

وبعيد صدور هذا الإعلان عن إسلام آباد، قال المتحدث باسم الحكومة الأفغانية ذبيح الله مجاهد على اكس «هدنة، بناء على طلب الدول الإسلامية الصديقة، المملكة العربية السعودية وقطر وتركيا»، لكن مع التحذير من أن كابول «سترد بشجاعة على أي عدوان».

وقبل ذلك، تعهّد وزير الداخلية الأفغاني سراج الدين حقاني بالرد على الغارة الجوية الباكستانية التي استهدفت مركزا لمعالجة إدمان المخدرات في كابول وأسفرت عن مقتل المئات.

وقال خلال تشييع جماعي لعدد من الضحايا في كابول «سننتقم»، واصفا من يقفون وراء الغارة التي وقعت ليل الإثنين بـ«المجرمين».

وأضاف «لسنا ضعفاء ولا عاجزين. سترون عواقب جرائمكم».

وأكدت حكومة طالبان مقتل نحو 400 شخص وإصابة أكثر من 200 آخرين في الهجوم الأكثر دموية حتى الآن في التصعيد الأخير للعنف بين البلدين الجارين.

وكان المتحدث باسم وزارة الداخلية عبد المتين قاني أوضح لوكالة فرانس برس أنه لن يتم دفن جميع الضحايا في كابول، وأن عددا منهم سيوارون الثرى في مسقط رأسهم في محافظات أخرى.

وأعلن المجلس النرويجي للاجئين الأربعاء أن «المئات» قتلوا وجرحوا، في أول تأكيد مستقل لحصيلة القتلى المرتفعة.

في المقابل، نفت باكستان اتهامات حكومة طالبان باستهداف المركز عمدا، وقالت إنها نفذت ضربات دقيقة على «منشآت عسكرية وبنى تحتية داعمة للإرهابيين».

وندّد الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الأربعاء بالغارة، مشدّدا على ضرورة «احترام المراكز الطبية وحمايتها بموجب القانون الدولي».

وتخوض باكستان وأفغانستان نزاعا منذ أشهر، سببه اتهام إسلام آباد جارتها بإيواء مقاتلين من حركة طالبان باكستان التي أعلنت مسؤوليتها عن هجمات دامية على الأراضي الباكستانية، وهو ما تنفيه السلطات الأفغانية.

وبعد تصعيد في تشرين الأول/أكتوبر أسفر عن مقتل العشرات، هدأت حدة الاشتباكات لكنها لم تتوقف تماما. وتجددت بقوة في 26 شباط/فبراير عقب غارات جوية باكستانية، وأعلنت إسلام آباد «حربا مفتوحة» في 27 شباط/فبراير.

# قتيل في هجوم بمسيّرة أوكرانية في منطقة كراسنودار الروسية

■ موسكو ـ ف ب : أسفر هجوم بمسيّرة أوكرانية على كراسنودار في جنوب روسيا عن مقتل شخص، حسب ما أفاد حاكم المنطقة الأربعاء.

وقال حاكم كراسنودار فينيامين كوندراتييف عبر تطبيق «تليغرام»، إنّ «مسيّرات القوات المسلّحة الأوكرانية أصابت أبنية سكنية في عاصمة المنطقة هذه الليلة»، مشيرا إلى سقوط قتيل.

وأضاف أن «ثلاثة أبنية تضررت بالمجموع. اندلع حريق في شقّة في أحدهم لكن سرعان ما تم إخماده».

وتنفّذ كييف مرارا ضربات داخل الأراضي الروسية ردا على هجمات روسيا التي استهدفت الأراضي الأوكرانية يوميا منذ بدأت موسكو عمليتها العسكرية الشاملة في شباط/فبراير 2022.

وتؤكد كييف أنها تستهدف بشكل أساسي بنى تحتية عسكرية وللطاقة.

وفي بدايات آذار/مارس، أسفرت ضربة بصاروخ أوكراني في منطقة بريانسك الحدودية عن مقتل سبعة أشخاص وإصابة العشرات، حسب السلطات الإقليمية.

وتضغط الولايات المتحدة على كييف وموسكو للموافقة على اتفاق للسلام لكن حرب الشرق الأوسط أخرجت جولة محادثات ثالثة عن مسارها.

### عقوبات انضباطية لعنصري أمن وثّقا استهداف سفارة أمريكا

# العراق: الفصائل تواصل عملياتها وتخسر 3 مقاتلين... ومنع تداول مشاهد القصف

مركبة للجيش العراقي لحماية السفارة الأمريكية في بغداد

**بغداد ـ «القدس العربي»**

**من مشرق ريسان:**

تواصل القصف الذي يستهدف مصالح أمريكا في العراق، من قبل فصائل شيعية، تتعرض بدورها لضربات، تسفر عن قتلى، وذلك في وقت حظرت فيه السلطات الأمنية توثيق ونشر الصور والمشاهد المصوّرة للمواقع التي تشهد استهدافات، معتبرة أن ذلك يتسبب في كشف مواقع حيوية تخدم «جهات معادية» حسب وصفها. وفيما توعّدت المخالفين لهذه التعليمات بـ«المساءلة القانونية المشددة»، كشفت عن فرضها عقوبات طالت منتسبين في الشرطة وثّقوا لحظة استهداف طائرة مسيرة مبنى السفارة الأمريكية في بغداد قبل يومين.

وأعلنت هيئة «الحشد الشعبي» عن مقتل 3 مقاتلين وإصابة آخرين في قصف استهدف أحد مقار الحشد في قضاء القائم في محافظة الأنبار (500 كم أقصى غربي العراق).

وذكر بيان للهيئة أنه «في الساعة 16:10، تعرض مقر قائد عمليات قاطع الأنبار في الحشد الشعبي، قاسم مصلح، في قضاء القائم غرب محافظة الأنبار، إضافة إلى مقر الفوج الثاني التابع للواء 45 لعدوان صهيو-أمريكي غادر استهدف نقاطا أمنية طالما دافعت عن العراق خلال الحرب على تنظيم داعش الإرهابي، وثبتت الأمن في الأرض».

وأوضح البيان: «أسفر القصف الإجرامي عن استشهاد ثلاثة مقاتلين وإصابة آخرين».

## وجود «خبيث»

وتتبنى فصائل عراقية موالية لإيران منضوية ضمن ما تُعرف بـ«المقاومة الإسلامية في العراق»، يوميا هجمات بمسيّرات وصواريخ على «قواعد العدو» في العراق والمنطقة، دون أن تحدد أهدافها.

واعتبرت كتائب «حزب الله»، وهي من أبرز هذه الفصائل، في بيان الثلاثاء، أن «سبب عدم استقرار العراق يكمن في الوجود الأمريكي الخبيث، ولن يتحقق إلا بخروج آخر جندي أجنبي من الأراضي العراقية». وأضافت «إما ينعم الجميع بالأمان أو يُحرم الجميع» منه.

واستهدف فجر الأربعاء هجوم بمسيّرة السفارة الأمريكية في بغداد بعد ساعات من هجوم آخر على السفارة تسبب باندلاع حريق، حسب مصادر أمنية. وتصدّت الدفاعات الجوية في مجمع مطار بغداد الدولي لمسيّرة كانت تستهدف مركزا للدعم اللوجستي يتبع السفارة الأمريكية مساء الثلاثاء، وفق مصدر أمني.

فيما أفاد شهود في أربيل شمال العراق، بسماع دوي أربعة انفجارات في المدينة.

ومن إحدى ضواحي عاصمة إقليم كردستان، شاهد صحافيون دخانا يتصاعد في سماء المدينة التي يستضيف مطارها قوات «التحالف الدولي».

وأعلنت وزارة البيشمركة، تعرض مقرين تابعين لوحداتها في محافظتي أربيل والسليمانية لهجمات باستخدام طائرات مسيّرة (درون).

وذكرت في بيان أن «الهجمات أسفرت عن إصابة ثلاثة من مقاتلي البيشمركة بجروح»، مبينة أن «هذا الاعتداء يُعد استمراراً لسلسلة من الهجمات السابقة على مقرات قوات البيشمركة، حيث تم إبلاغ القائد العام للقوات المسلحة العراقية وقيادة العمليات المشتركة بهذه الانتهاكات».

وأدانت، حسب البيان «هذه الأعمال»، مطالبةً القائد العام للقوات المسلحة، محمد شياع السوداني، بـ«الاضطلاع بمسؤولياته القانونية واتخاذ خطوات عاجلة لردع الجماعات الخارجة عن القانون ومنع تكرار مثل هذه الاعتداءات التي تهدد أمن واستقرار المنطقة».

ومنذ بدء الحرب، تعترض يوميا الدفاعات الجوية في أربيل مسيّرات في أجواء المدينة التي تهزّها انفجارات في فترة المساء خصوصا.

وتزّخر منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية في العراق منذ أكثر من أسبوعين، بعشرات الصور ومشاهد الفيديو التي ترصد اللحظات الأولى للاستهدافات، وما بعدها، الأمر الذي يبدو أنه يؤشّر إحراجاً للقادة الأمنيين خصوصاً أنهم يتحدثون عن «استقرار الوضع الأمني» في البلاد في أغلب تصريحاتهم.

المتحدث باسم وزارة الداخلية، العقيد عباس البهادلي، ذكر لعدد من الصحافيين أمس أن «الوزارة تعمل على رصد بعض الشائعات المعروفة الاتجاهات وهي مرصودة، ولدينا إجراءات قانونية حازمة بحق من يشيع الشائعات أو يرتكب المخالفات».

وأكد أن «تحقيق الأمن يتطلب تعاون المواطنين والإعلام»، مشدداً على أن «دم المواطن العراقي عزيز ولا يمكن المساومة عليه، وأن الوزارة ماضية في تعزيز الأمن»، داعياً في الوقت عينه جميع القنوات والمؤثرين إلى «نقل الصورة الحقيقية».

يتزامن ذلك مع دعوة وجهتها وزارة الداخلية للمواطنين إلى المساهمة في حفظ الأمن وعدم الاقتراب من أماكن الحوادث.

وقالت في بيان صحافي أمس إن «أمن العراق مسؤولية تضامنية، والالتزام بالقانون هو السبيل الوحيد لردع العابثين، وبهدف تعزيز الأمن، وضمان عدم المساس بالاستقرار».

ودعت الوزارة المواطنين والمؤسسات الإعلامية المختلفة إلى «الالتزام التام بالتعليمات الصادرة عنها، والتعامل بمسؤولية وطنية عالية مع الأحداث الراهنة».

وأضافت: «يُمنع منعاً باتاً نشر أو تداول مقاطع الفيديو وصور المواقع المستهدفة على منصات التواصل الاجتماعي، لما يشكله ذلك من كشف لمواقع حيوية قد تخدم الجهات المعادية». فيما أهابت بالمواطنين «عدم الاقتراب من أماكن الحوادث، حفاظاً على سلامتهم الشخصية ولإفساح المجال أمام الأجهزة المختصة لممارسة مهامها».

ودعت في بيانها جميع المؤسسات الإعلامية إلى «توخي الدقة وعدم الكشف عن إحداثيات أو مواقع الأحداث بشكل تفصيلي»، مؤكدة أن «المخالفين لهذه التعليمات سيتعرضون للمساءلة القانونية المشددة».

وحثّت المواطنين أيضاً على «المساهمة في حفظ الأمن من خلال التبليغ عن أي مقاطع فيديو أو منشورات تخالف هذه التعليمات، ونؤكد أن هوية المتصل وبياناته ستبقى طي الكتمان التام»، متعهدة بأنها ستتخذ «الإجراءات القانونية المناسبة بحق المخالفين من خلال قيام مديرية مكافحة الجرائم المعلوماتية بالتعاون مع القضاء بمتابعة هذا الموضوع». التوجه الجديد لوزارة الداخلية لم يلق ترحيباً لدى مركز «النخيل للحقوق والحريات الصحافية»، الذي اعتبر القرارات الأخيرة محاولة «لإعماء» العراقيين عن حقيقة ما يجري على الأرض.

وأبدى المركز الحقوقي في بيان صحافي «استغرابه الشديد من التهديد الذي وجهته وزارة الداخلية لوسائل الاعلام والمواطنين، بمحاسبتهم بجرائم المعلوماتية في حال نشر مشاهد سقوط الصواريخ والمقذوفات والمواقع المستهدفة».

وأكد أن «توجيه الداخلية لوسائل الاعلام بعدم نشر مشاهد المواقع المستهدفة او تحديد مواقع وقوع الحوادث وطبيعة الاهداف المستهدفة، هي محاولة (إعماء) تام للعراقيين عن حقيقة ما يجري من احداث في البلاد ومدى الضرر الذي وصل إليه الوضع الأمني، ومحاولة تغطية على قياس الاخفاق، وتحويل الإعلام في هذه المرحلة إلى أداة مشلولة وخارج نطاق ما يدور حوله، ولا تخلو من التضييق على العمل الإعلامي».

كما أشار المركز إلى أن «افتراض استفادة القاصفين من المشاهد المصورة أمر لا ينطبق مع الواقع على الأرض، فالاستهدافات تتم من داخل العراق أساسا، ما يعني وجود مصادر على الأرض تستطيع استطلاع الأهداف قبل وأثناء وبعد الاستهداف، والدليل ما شاهدناه من مقاطع فيديو توثق الحدث أثناء وقوع الاستهداف، ما يشير إلى وجود مصادر تعلم بوقوع الاستهداف ومتهيئة لوقوعه وتوثيقه مسبقا».

ورغم رواج المشاهد المصوّرة لحوادث استهداف المواقع الأمنية والدبلوماسية في البلاد، منذ اندلاع الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية ضد إيران، غير أن فيديو يُظهر فيه عدد من عناصر الأمن التابعين لوزارة الداخلية، وهم يوثقون اللحظات الأولى لاستهداف طائرة مسيرة مبنى السفارة الأمريكية في بغداد، قبل يومين، يعد واحداً من أكثر المشاهد انتشاراً في هذه المرحلة.

على إثر ذلك، أعلنت وزارة الداخلية فرض عقوبات انضباطية مشددة على اثنين من منتسبي شرطة العقود في بغداد، وذلك بعد قيامهما بتصوير طائرات مسيرة قرب فندق بابل وسط بغداد، ونشر المقطع على منصات التواصل الاجتماعي.

وذكرت في بيان صحافي أمس، أنه «تم فرض عقوبات انضباطية مشددة بحق اثنين من منتسبي شرطة العقود العاملين في مديرية نجدة الرصافة/ قاطع الكرادة الثاني».

وأضافت أن «ذلك جاء على خلفية قيام المنتسبين بتصوير مقطع فيديو يظهر تحليق طائرات مسيرة بالقرب من (فندق بابل) في العاصمة بغداد، ومن ثم تداوله ونشره عبر منصات التواصل الاجتماعي، في مخالفة صريحة للتعليمات والأوامر العسكرية الصادرة التي تمنع التصوير أثناء الواجب أو نشر معلومات قد تؤثر على سياقات العمل الأمني».

وأكدت حرصها العالي على «فرض الانضباط العسكري والالتزام بالمهنية»، مشددة على أنها «لن تتهاون مع أي سلوك يخرج عن الأطر القانونية أو يمس بسلامة الإجراءات الأمنية المتبعة».

في السياق ذاته، كشف جهاز الأمن الوطني الاتحادي، عن غلقه مواقع ومنصّات على خلفية نشرها «معلومات مُضلّلة» فضلاً عن رصد حالات تحريض ضد الأجهزة الأمنية.

وقال المتحدث باسم الجهاز أرشد الحاكم، خلال مؤتمر صحافي إن «المرحلة الحالية تتطلب جهداً أمنياً واستخبارياً متواصلاً لحماية الأمن الداخلي ومنع استغلال الظروف لإثارة الفوضى»، مشيراً إلى «استمرار الجهود لحماية الجبهة الداخلية إلى جانب مهام مكافحة الإرهاب والمخدرات والابتزاز».

اعتقال 8

وكشف عن «رصد حالات حاولت استغلال الأوضاع لبث خطاب طائفي والتحريض ضد الأجهزة الأمنية»، مبيناً أنه «تم إلقاء القبض على 8 متهمين بينهم أجنبي بعد استحصال الموافقات القضائية».

وفي ما يتعلق بالأمن السيبراني، أعلن «إغلاق مواقع وحسابات تنشر معلومات مضللة أو خطاب كراهية، وإحباط 270 هجمة سيبرانية من داخل العراق وخارجه، فضلاً عن معالجة 1043 حساباً تهدد السلم المجتمعي بالتنسيق مع القضاء».

وأكد الحاكم «استمرار التنسيق مع الأجهزة الأمنية والوكالات الاستخبارية، مع إعداد تقييمات استخبارية تُرفع إلى قيادة العمليات المشتركة»، داعياً إلى «توخي الدقة في تداول المعلومات وعدم نشر ما يضر بالأمن والاستقرار».

## ... وضوابط في كردستان لمنع نشر الأسرار العسكرية

**بغداد ـ «القدس العربي»:**

أصدرت دائرة الإعلام والمعلومات في إقليم كردستان العراق، أمس الأربعاء، ضوابط «صارمة» بشأن تغطية التصعيد الجاري في المنطقة والضربات التي يتعرض لها الإقليم، مؤكدة حظر نشر المعلومات العسكرية ومشاهد إسقاط الطائرات المسيرة.

وذكر بيان للدائرة أنه «يُحظر بشكل قاطع نشر أي معلومات أو أسرار عسكرية من شأنها أن تخدم أعداء كردستان أو تُلحق الضرر بأمن الإقليم، ويجب الالتزام التام بضوابط النشر في هذه المرحلة».

واعتبرت أن «تصوير أو نشر مشاهد إسقاط الطائرات المسيّرة أو عرض حطامها يُعد أمراً محظوراً، لما يتضمنه من كشف معلومات تقنية وميدانية حساسة قد يستفيد منها الخصوم».

وأكدت على «منع نشر أو تحديد مواقع الأهداف التي تعرضت للهجوم، أو تصوير المنشآت السيادية والأمنية فور وقوع الحوادث، لما يشكله ذلك من تهديد مباشر للأمن والاستقرار».

وتوعدت «أي وسيلة إعلامية تخالف هذه التعليمات أو تتعامل بشكل غير مهني مع تغطية أخبار الحروب والهجمات، بأنها ستتعرض لإجراءات قانونية فورية من قبل جهاز مكافحة الإرهاب في كردستان»، لافتة إلى ان «العقوبات قد تصل إلى سحب رخصة العمل أو الإغلاق الدائم».

ودعت جميع العاملين في المجال الإعلامي إلى «مراعاة المصلحة العامة، والتعامل بأعلى درجات المسؤولية المهنية في تغطية الأحداث الراهنة».

### فندق حكومي ينفي تمركز قوات أمريكية داخله

# استهداف البعثات الدبلوماسية يُحرج حكومة السوداني

**بغداد ـ «القدس العربي»:**

في الوقت الذي اعتبر الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة في العراق أن استهداف مقار البعثات الدبلوماسية يضع العراق في موقف حرج أمام المجتمع الدولي، محذرا من تهديد مصالح البلد وشعبه، نفى فندق الرشيد الحكومي الأنباء المتداولة بشأن تمركز قوات أمريكية فيه، مؤكداً أنه يستضيف بعثات دبلوماسية وسفارات دول عربية وأجنبية.

وقال صباح النعمان في بيان صحافي أصدره عقب تعرض مبنى السفارة الأمريكية في بغداد، ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، إلى هجمات جديدة تصدّت لها منظومات الدفاع الجوي، إنه «مرة أخرى، تكرر الجماعات الخارجة عن القانون اعتداءها الآثم باستهداف مقر السفارة الأمريكية في العاصمة بغداد»، مضيفاً أن «هذا العمل الإجرامي المدان والمرفوض من قبل الدولة يمثل اعتداءً إرهابياً صارخاً على سيادة العراق وهيبته».

ولفت إلى أن «استهداف مقار البعثات الدبلوماسية، بما يمثله من عمل غير مسؤول، يعد خرقاً خطيراً للاتفاقيات الدولية والعلاقات الخارجية، ويضع العراق في موقف حرج أمام المجتمع الدولي، بما قد يدفع نحو اجراءات تهدد مصالح وطننا وشعبنا».

وشدد على أنه «إثر هذا الاعتداء الإجرامي، أكد القائد العام للقوات المسلحة محمد شياع السوداني أوامره للأجهزة الأمنية والجهات المختصة بعدم التهاون في مسؤولياتها بتعقب وملاحقة الجناة وتقديمهم للعدالة لينالوا جزاءهم العادل».

وأكد أنه «لن يكون هناك تردد أو تراجع في التصدي لأي طرف يحاول العبث بأمن العاصمة، وباقي المدن العراقية، أو استغلال السلاح خارج إطار الدولة».

وبالإضافة إلى مبنى السفارة الأمريكية، يتعرض مقر الدعم الدبلوماسي واللوجستي الأمريكي في مطار العاصمة بغداد، إلى استهداف بالصواريخ والطائرات المسيرة بشكل يومي.

وتبدأ الهجمات في أغلب الأحيان مساءً حتى وقتٍ مبكر من فجر اليوم التالي، يرافقها طيران مكثّف في سماء العاصمة وعدد من مدن البلاد الأخرى، وفق شهود عيان.

يأتي ذلك في وقت تداولت فيه مواقع إخبارية ومنصات أنباءً تتحدثّ عن وجود قوات أمريكية في فندق الرشيد في بغداد، الأمر الذي نفته إدارة الفندق الحكومي.

وقالت في بيان صحافي: «لا توجد أي قوات أمريكية متمركزة داخل فندق الرشيد في بغداد، وما يوجد في محيط الفندق أو داخله هو بعثات دبلوماسية وسفارات عربية وأجنبية».

وأضافت: «أما الصور المتداولة في بعض وسائل التواصل الاجتماعي والتي يُزعم أنها لقوات أمريكية داخل الفندق، فهي في الحقيقة لعناصر أمنية تابعة للسفارات والبعثات الدبلوماسية الموجودة في المكان، وهي مكلفة بحماية مقارها وموظفيها وفق الإجراءات الأمنية المتبعة دولياً».

في الأثناء، جدّد السوداني التزام حكومته بحماية البعثات الدبلوماسية الموجودة على الأراضي العراقية، فيما أكد تعرض العراق لهجمات وانتهاكات متكررة لمجاله الجوي.

جاء ذلك خلال تلقيه اتصالا هاتفيا من رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، تناول «التطورات الخطيرة التي تشهدها المنطقة، وانعكاسات استمرار العمليات العسكرية على أمن الدول ومصالحها»، حسب بيان لمكتبه.

وأكد أن «الأوضاع في المنطقة تزداد سوءا، بفعل الحرب التي حرضت عليها حكومة كيان الاحتلال، والتي تنذر بموجة نزوح واسعة وعدم الاستقرار وتصاعد العنف». وأشار الى «مبادرة العراق لتشكيل تحالف دبلوماسي لإنهاء الفوري للحرب، والتي أطلقها خلال المؤتمر الأخير الذي عقد بدعوة من رئيس المجلس الأوروبي، ورئيسة المفوضية الأوروبية».

وبين السوداني أن «جميع دول المنطقة تأثرت بتداعيات الحرب وفي مقدمتها العراق الذي يتعرض اليوم الى هجمات وانتهاكات متكررة لمجاله الجوي»، لافتاً إلى «رفض الحكومة لعمليات استهداف حقول النفط ومقار البعثات الدبلوماسية»، كما شدد على «التزام العراق الكامل بحماية جميع البعثات الدبلوماسية».

وثمن «مواقف عدد من الدول الاوروبية التي رفضت الانخراط بالحرب»، ودعا هذه الدول الى «استعادة رعاياها من السجناء الإرهابيين المنتمين لعصابات داعش».

فيما أشادت دير لاين بـ«جهود الحكومة في حماية البعثات الدبلوماسية»، وثمنت دور رئيس مجلس الوزراء في «تجنيب العراق الانخراط في هذا الصراع، وتبنيه الحوار البناء من أجل حل النزاعات بالمنطقة»، كما رحبت بمبادرة العراق «لتأسيس التحالف الدبلوماسي التي سيتم التواصل بشأنه»، وفق البيان.

كذلك عبر السفير الإيطالي لدى العراق نيكولو فونتانا، عن تقديره لدور رئيس مجلس الوزراء والقوات الأمنية العراقية في دعم الاستقرار وحماية البعثات الدبلوماسية.

وذلك خلال لقائه مع السوداني حيث استعراضا «تطورات الأوضاع في المنطقة، في ظل استمرار الصراع وتداعياته على الأمن والاستقرار الاقليمي والدولي»، وفق بيان لمكتب السوداني.

وثمن السوداني «موقف ايطاليا لعدم مشاركتها بهذه الحرب التي ألقت بظلالها على جميع دول المنطقة ولا سيما العراق»، مجددا إدانته ورفضه لاستهداف مقرات «الحشد الشعبي» والبعثات الدبلوماسية، ومؤكدا المضي بالجهود الداعمة للاستقرار وعدم اتساع دائرة الصراعات، وتغليب لغة الحوار في حل الأزمات.

وأشار السوداني إلى «ضرورة تكثيف الجهود الدولية لخفض التصعيد والوقف الفوري لأي اعتداءات او أعمال عسكرية»، مبيناً «أهمية دعم مبادرة العراق بتشكيل تحالف دبلوماسي لإنهاء الحرب ووقف التهديدات التي تعيق الحركة الاقتصادية والتنموية الاقليمية والدولية».

فيما أكد السفير الإيطالي دعم بلاده لمبادرة العراق بتشكيل تحالف دبلوماسي لوقف الحرب وترسيخ الاستقرار في المنطقة وحل أزماتها.

إلى ذلك، اعتبر الأمين العام لـ«المشروع الوطني العراقي»، جمال الضاري، استهداف البعثات الدبلوماسية في بغداد وأربيل، مؤشراً على تراجع هيبة الدولة وتهديداً بعزلة دولية متصاعدة.

وذكر في بيان أن «التطورات تتسارع بشكل مقلق في العراق، وسط محاولات مستمرة لزجه في صراعات لا تخدم استقراره، مع كلفة أمنية واقتصادية باهظة، خصوصا مع استهداف حقول النفط والغاز في البصرة وأربيل والسليمانية، بما يهدد مصادر الدخل الحيوية».

وأضاف: «وفي مؤشر خطير على الانفلات الأمني، شهدت بغداد، مساء الثلاثاء، هجمات بالطائرات المسيرة في قلب العاصمة، تزامناً مع اجتماع القائد العام للقوات المسلحة بالقيادات الأمنية والعسكرية، ما يثير تساؤلات جدية حول السيطرة على قرار السلم والحرب، لا سيما مع تكرار استهداف مطار بغداد الدولي ومحيطه، وما يمثله ذلك من تهديد لطائرات الخطوط الجوية العراقية، فضلاً عن المخاطر المحيطة بسجن الكرخ المركزي الذي يضم سجناء شديدي الخطورة».

وتابع: «كما لم يعد استهداف البعثات الدبلوماسية في بغداد وأربيل حدثاً عابراً، بل هو مؤشر على تراجع هيبة الدولة وتهديد بعزلة دولية متصاعدة، ما يستدعي تحركاً عاجلاً لفرض سلطة الدولة وتطبيق القانون بكل حزم لحماية المصالح الوطنية العليا».

### يحقق أكثر من 24 مليون دولار يومياً

# العراق يستأنف تصدير نفط الشمال عبر ميناء جيهان التركي

**بغداد ـ «القدس العربي»:**

استأنف العراق، أمس الأربعاء، تصدير 250 ألف برميل نفط يومياً من حقول كركوك إلى ميناء جيهان التركي عبر إقليم كردستان، في إجراء يأتي لتدارك توقف التصدير من الموانئ الجنوبية، بفعل الحرب الدائرة بين إيران من جهة، والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل من جهة ثانية، والتي أسهمت في إغلاق مضيق هرمز الحيوي.

وأعلن مرصد «إيكو عراق» المتخصص بالشؤون الاقتصادية، أن تصدير نفط كركوك عبر خط إقليم كردستان يحقق إيرادات بنحو 24 مليون دولار يومياً، مشيراً إلى أن استئناف التصدير يمثل 6% فقط من صادرات العراق النفطية.

وقال في بيان، إن الإيرادات اليومية من تصدير 200 ألف برميل بسعر 100 دولار للبرميل، وبعد خصم أجور النقل البالغة 3.15 دولارات لكل برميل، تبلغ نحو 24.21 مليون دولار.

وأوضح أن أجور نقل النفط تتوزع بين 2 دولار داخل الأراضي العراقية تذهب إلى الشركات المالكة للأنبوب، وهي «روزنفت» الروسية بنسبة 49%، و«كار» الكردية بنسبة 40%، و«ديكس كابيتل» الإماراتية، إضافة إلى نحو 1.15 دولار لتركيا عن كل برميل يصل إلى ميناء جيهان.

وأضاف أن استئناف التصدير عبر هذا الخط يشكل نحو 6% فقط من إجمالي صادرات العراق النفطية، معتبراً أنه يمثل حلاً جزئياً لتعويض الخسائر الناتجة عن تعطل الصادرات عبر مضيق هرمز.

وفي وقت سابق من أمس، أعلنت وزارة النفط المباشرة بتصدير النفط إلى ميناء جيهان التركي، بعد إتمام المفاوضات مع المسؤولين في إقليم كردستان العراق.

وقالت في بيان إنه «تنفيذاً لتوجيهات رئيس مجلس الوزراء، ونائب رئيس مجلس الوزراء لشؤون الطاقة وزير النفط، وبمتابعة وكيل الوزارة لشؤون الاستخراج، وبتنفيذ مباشر من المدير العام لشركة نفط الشمال، وبحضور ممثل وزارة الثروات الطبيعية في إقليم كردستان، تم استئناف عمليات ضخ النفط الخام عبر ميناء جيهان التركي، بعد فترة من التوقف التي شكّلت تحدياً كبيراً أمام القطاع النفطي».

وأضافت أن «ذلك جاء ثمرةً للاتفاق المبرم بين الحكومة الاتحادية وحكومة إقليم كردستان، الأمر الذي أسهم في إعادة تفعيل أحد أبرز المنافذ التصديرية الاستراتيجية، وتعزيز مرونة منظومة تصدير النفط العراقي».

وبينت أن «شركة نفط الشمال باشرت بتشغيل محطة ضخ (سارالو) إيذاناً باستئناف عمليات ضخ وتصدير نفط كركوك إلى ميناء جيهان، بطاقة تصديرية أولية تبلغ (250) ألف برميل يومياً، في خطوة تعكس تكامل الجهود بين الجهات المعنية لتحقيق الأهداف الوطنية المشتركة»، موضحة أن «عملية استئناف التصدير تجسّد نجاحاً فنياً وإدارياً يعكس حجم الجهود الميدانية والهندسية التي بذلتها الملاكات الوطنية، لضمان جاهزية البنى التحتية واستمرارية العمليات بكفاءة عالية».

وأكدت الوزارة أن «هذه الخطوة الاستراتيجية تمثل الدور المحوري لحقول كركوك في دعم الاقتصاد الوطني، لتبرهن مرة أخرى أن التحديات، مهما بلغت، لا يمكن أن تقف أمام عزيمة وإصرار العاملين في هذا القطاع الحيوي، الذين يواصلون العمل بروح الفريق الواحد لتحقيق الإنجازات وخدمة العراق».

وكان رئيس حكومة إقليم كردستان العراق، مسرور بارزاني، قد كشف مساء الثلاثاء، عن استئناف تصدير النفط عبر الأنبوب الكردي إلى تركيا، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن المباحثات متواصلة مع بغداد لمعالجة مشكلة قيود الاستيراد المفروضة على الإقليم.

وقال في بيان، إنه «نظراً للظروف الاستثنائية التي تُحدق بالبلاد، وانطلاقاً من المسؤولية المشتركة التي تُحتم علينا تجاوز هذا المنعطف العصيب، قررنا السماح بتصدير النفط عبر أنبوب إقليم كردستان في أقرب وقت».

وأضاف: «بموازاة ذلك، ستتواصل مباحثاتنا مع بغداد لرفع القيود بشكل عاجل على الاستيراد والحركة التجارية إلى الإقليم، وتوفير الضمانات اللازمة لشركات النفط والغاز بما يكفل لها معاودة الإنتاج في أجواء آمنة».

قبلها كان بارزاني قد أفاد بأن «الإقليم يدعم تصدير النفط»، موضحا أن «حكومة الإقليم لا تعارض التصدير، لكنها تطالب بضمانات لإنتاج النفط في حقولها التي تضررت نتيجة الهجمات»، داعياً بغداد إلى «إيقاف الاستهدافات التي تطال الحقول النفطية».

كما طالب بـ«دفع المستحقات المالية ورواتب موظفي الإقليم»، مؤكداً أن «حكومة كردستان تسعى إلى إيجاد آلية لحل الخلافات، وقدمت مقترحا لعقد اجتماعات مع الحكومة الاتحادية لإنهاء الأزمة».

وبشأن نظام «الآسيكو» لربط المنافذ الحدودية، أكد بارزاني موافقة الإقليم على اعتماده، مع طلب مهلة شهرين لتطبيقه، مشيراً إلى ضرورة منح الوقت الكافي لتنفيذه دون اتخاذ إجراءات بحق التجار.

وكان البرلمان العراقي قد استضاف وزير النفط والمسؤولين المعنيين بالقطاع النفطي، في جلسة مسائية استمرت حتى ساعة متأخرة من ليلة الثلاثاء ـ الأربعاء، لبحث تداعيات توقف تصدير النفط العراقي تزامناً مع الحرب الدائرة في المنطقة.

وقال النائب عن تحالف «قوى الدولة الوطنية»، جواد الساعدي، في مؤتمر صحافي عقده في مجلس النواب عقب رفع الجلسة، إن «مجلس النواب استضاف وزير النفط والوكلاء المعنيين ومدير شركة «سومو» لمناقشة تصدير النفط عبر اقليم كردستان»، لافتا إلى أن «النفط العراقي يصدر أغلبه عبر مضيق هرمز ونتيجة العمليات العسكرية والحرب التي فرضت على جمهورية الإسلامية في هذه الأيام توقف العراق عن التصدير منذ يوم 3/8 وإلى الآن».

وأضاف: «لدينا منفذ آخر وهو جيهان – تركيا ولكن تفاجأنا من إعتراض حكومة الإقليم وهو غير مبرر»، مبيناً ان «ميزانية العراق تعتمد على تصدير النفط، وفي هذه الظروف الحساسة التي يمر بها الوضع الاقتصادي والتي تمس مباشرة بالأمن الغذائي للمواطن، نلاحظ ان الأكراد يضعون شروطا مقابل التصدير».

ولفت الى ان «نواب الديمقراطي الكردستاني لم يحضروا الجلسة»، مؤكدا أن «الطرح داخل مجلس النواب كان عقلانيا وليس إقصاء لأي طرف وإنما بحث لإيجاد الحلول للخروج من الأزمة بأقل الخسائر».

وبين أن «موضوع رواتب موظفي الإقليم ممكن ان يحل من خلال وزارة المالية وليس من خلال الشروط على الحكومة الاتحادية»، مشيرا إلى أن «نظام الاسيكودا نظام عالمي نزيه ويفترض على الإقليم تطبيقه».

### غارة تدمر مبنى من 12 طابقاً واستشهاد مدير البرامج السياسية في «المنار» وزوجته وسط بيروت

# إسرائيل تستكمل تدمير الجسور والمعابر على الليطاني ومحطات وقود الأمانة وتتوعد لبنان بضربات عنيفة

### «حزب الله» يتصدّى لمحاولة تقدم في محيط معتقل الخيام ويوقع إصابات في جنود العدو في الطيبة

غارة عنيفة تدمر بناية من 12 طابقاً في وسط بيروت فجر أمس

تدمير جسر القاسمية قرب مدينة صور في الجنوب

**بيروت ـ «القدس العربي»**

**من سعد الياس:**

ارتفعت وتيرة العدوان الإسرائيلي على بيروت والضاحية والجنوب وبلغت الحصيلة الإجمالية للاعتداءات 957 شهيداً و2391 جريحاً حسب وزير الصحة ركان ناصر الدين، واستكمل الطيران الحربي استهداف الجسور والمعابر واضاف إليها محطات «الأمانة للوقود».

تزامناً وجهت إنذارات عاجلة من المتحدث باسم جيش الاحتلال أفيخاي أدرعي إلى سكان جنوب لبنان، حيث زعم على «أكس» أنه: «نظرًا لأنشطة حزب الله ونقل عناصر إلى جنوب لبنان برعاية السكان المدنيين يضطر الجيش الإسرائيلي إلى القيام باستهداف واسع ودقيق لأنشطة حزب الله».

وأضاف «بناء على ذلك، ولمنع نقل تعزيزات ووسائل قتالية ينوي جيش الدفاع مهاجمة معابر على نهر الليطاني. حرصًا على سلامتكم يجب عليكم مواصلة الانتقال إلى منطقة شمال نهر الزهراني والامتناع عن أي تحرك جنوبًا الذي قد يعرض حياتكم للخطر».

على الأثر، استُهدفت العبّارة الاحتياطية التي تمر فوق نهر الليطاني في منطقة برج رحال والتي تقع قرب مصلحة ري الجنوب التابعة للمصلحة الوطنية لنهر الليطاني، وتم استهداف جسر الكينايات في منطقة القاسمية الذي يمر فوق نهر الليطاني.

## غارات على الجنوب

وترافق هذا الاستهداف مع استمرار المعارك في الخيام، وسُجل تحرّك لدبابات إسرائيلية من مرتفعات كفرشوبا نحو أطراف حلتا قضاء حاصبيا عبر شانوح وسط قصف مدفعي على كفرشوبا وكفرحمام. وتسللت قوة إسرائيلية فجراً إلى منطقة داف الشيخ في بلدة شبعا، وفجّرت منزل مصطفى قاسم غياض ولم يُسجَّل وقوع إصابات.

وطالت قذائف إسرائيلية بلدات مرجعيون وإبل السقي والقليعة لليوم الثاني على التوالي، وأدى استهداف منزل في بلدة القليعة إلى مقتل هادي ابو سمرا وابنة شقيقه وهي طفلة.

وأغار الطيران الإسرائيلي منذ الصباح، على جامع القائم عند مفرق العباسية وطريق القاطع ـ داف الشيخ في بلدة شبعا قضاء حاصبيا ومحطة وقود الأمانة على طريق صور ـ الحوش بالقرب من ثكنة الجيش وعيتيت وزبقين ودير الزهراني وكفرا والنبطية القوقا، ومحطة «الأمانة» للمحروقات في بلدة بيت ياحون في قضاء بنت جبيل ودراجة نارية في بلدة برج قلاويه ما أدى إلى سقوط شهيد وكفرا وميفدون، فيما سقط 3 شهداء بغارة إسرائيلية على منزلهم في بلدة قناريت قضاء صيدا.

وأفادت القناة 15 الإسرائيلية «بأن الجيش شن هجمات على محطات وقود تابعة لشركة الأمانة في لبنان المرتبطة بحزب الله» والتي اتهمها أفيخاي أدرعي بتمويل «حزب الله» بملايين الدولارات.

وشنّ الطيران الحربي غارات على الشهابية والغندورية وأطراف بلدة صريفا ومبنى في العاقبية هو مستودع أدوية «نيو فارم»، كان الجيش الإسرائيلي قد أنذره.

وكان الجيش الإسرائيلي وجّه إنذاراً بإخلاء سكان قرى خربة سلم ودير قانون وبيت ياحون وصريفا جنوب لبنان، داعياً إلى «الانتقال إلى شمال نهر الزهراني». وبعد الإنذار، شن الطيران الإسرائيلي غارة تحذيرية على دير قانون النهر بالقرب من البلدية، أما الغارة الثانية فاستهدفت محطة وقود الأمانة.

## عمليات طوارئ الصحة

بقاعاً، تجدّدت الغارات على سحمر في البقاع الغربي مستهدفة أربعة منازل في البلدة، مما أدى إلى تدميرها. وصدر عن مركز عمليات طوارئ الصحة التابع لوزارة الصحة العامة بيان أعلن «أن الغارة على بلدة سحمر أدت في حصيلة أولية إلى استشهاد مواطنين اثنين وإصابة ستة بجروح»، كما أفاد «أن غارة العدو الإسرائيلي على مبنى في بلدة حبوش قضاء النبطية، أدت في حصيلة أولية إلى استشهاد ثلاثة مواطنين وإصابة 11 من أفراد الدفاع المدني، فيما البحث جار لرفع الأنقاض بحثاً عن ثمانية مفقودين. فيما الغارة على بعلبك، أدت إلى استشهاد أربعة مواطنين وإصابة سبعة آخرين بجروح».

في بيروت، سُجلت غارة جديدة على شقة في منطقة زقاق البلاط، أدت إلى سقوط شهيدين وإصابة 14 بجروح، وحصلت غارة ثانية على شقة أخرى في المحلة ذاتها مقابل «القرض الحسن»، واستهدفت غارة عنيفة مبنى في الباشورة وهو نفسه الذي تعرّض لغارتين الاسبوع الفائت ما ادى إلى تسويته بالأرض، كما استهدف الطيران منطقة البسطا.

وصدر عن مركز عمليات طوارئ الصحة بيان أوضح «أن الغارات الإسرائيلية على العاصمة بيروت أدت إلى استشهاد 12 مواطناً وإصابة 41 بجروح. وتم رفع أشلاء من المكان وسيصار إلى تحديد هوية أصحابها بعد إنجاز فحوص DNA».

كما استُهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت بغارة إضافية، مع استمرار تحليق الطيران الحربي في الأجواء، فيما أفيد بسماع أصوات انفجارات قوية في أكثر من منطقة، وسط حالة من التوتر والترقب.

## ليلة رعب في بيروت

وهربت سارة صالح مع أفراد عائلتها بملابس النوم في الساعات الأولى من فجر الأربعاء، بعد إنذار إسرائيلي بالإخلاء قبيل قصف مبنى مجاور لمركز الإيواء الذي لجأوا إليه في قلب بيروت، إثر نزوحهم من الضاحية الجنوبية للعاصمة.

غير أنّ غارات أخرى نُفذت من دون إنذار مسبق، مستهدفة مباني سكنية في أحياء متفرقة، ما أسفر عن استشهاد 12 شخصاً.

تقول سارة (29 عاماً) لوكالة فرانس برس «كانت الساعة الرابعة فجراً وكنا نائمين ليستيقظوا على صوت إطلاق نار كثيف لتحذير السكان من الخطر الوشيك. وتضيف أنّها فرت مع والديها وأشقائها وأبنائهم إلى ساحة الشهداء في وسط بيروت «ونحن بملابس النوم»، واصفة صوت الضربة بأنه كان «مرعباً... قوياً جداً. اهتزّت بيروت». وتابعت، وهي ترتدي قناعاً طبياً للحماية من الغبار المتصاعد عقب الانفجار «الأطفال ارتعبوا وبكوا».

ويقع المبنى المستهدف في منطقة الباشورة، وهي منطقة سكنية مكتظة قريبة من وسط بيروت التجاري، حيث مباني شركات ومقار حكومية.

لكن بالنسبة لصالح، التي نزحت إلى مدرسة في الباشورة تحولت إلى مركز إيواء، وكانت قد لجأت إلى المكان نفسه خلال الحرب السابقة بين حزب الله وإسرائيل عام 2024، فإن «المخيف هو أنهم أصبحوا يضربون بلا إنذار».

وتضيف «هنا أعطوا إنذارا» قبل القصف، ما أتاح للسكان «أن نأخذ احتياطاتنا، أو نهرب، أو نبتعد عن المكان».

## «كأنه فوق رؤوسنا»

وفي حي زقاق البلاط القريب، أمضى السكان نهارهم في إزالة آثار الدمار والزجاج المتناثر عقب غارات استهدفت مباني سكنية من دون سابق إنذار، في منطقة تقع على مقربة من السراي الحكومي وعدد من البعثات الدبلوماسية.

وتجمع السكان حول جرافات عملت على رفع الركام وإعادة فتح الطريق، فيما وقف أصحاب المحال أمام واجهات محالهم المحطمة، على وقع تحليق طائرات مسيّرة إسرائيلية في الأجواء.

يقول حيدر (68 عاماً) وهو صاحب أحد المحال، «أنا وعائلتي شعرنا بالرعب»، مضيفاً أن الأمر يصبح «خطيرا للغاية عندما لا يكون هناك إنذار». بعد الضربات، قررت زوجته البحث عن مكان آخر للإقامة، على غرار عائلات أخرى شاهدتها مراسلة فرانس برس وهي تغادر الحي حاملة حقائبها، فيما حمل أحد الأطفال دمية وردية اللون، ومرّت إلى جانبهم امرأة تبكي. وكان الحي، الذي يضمّ أبنية تاريخية في قلب العاصمة، قد شهد الأسبوع الماضي غارات قال الجيش الإسرائيلي إنها استهدفت مقرا لمؤسسة «القرض الحسن» المالية التابعة لحزب الله.

وحسب وزارة الصحة، أسفرت غارات الأربعاء على زقاق البلاط ومنطقة البسطة المجاورة عن إصابة 41 شخصاً، إضافة إلى القتلى.

وأفادت قناة المنار اللبنانية التابعة لحزب الله الأربعاء بمقتل مدير البرامج السياسية فيها محمد شري وزوجته في غارة بزقاق البلاط، فيما أصيب أبناؤه وأحفاده. وتقول زينب (65 عاماً) وهي من سكان الحي «استيقظنا مثل المجانين»، متسائلة «ماذا يمكننا أن نقول؟ لقد تعبنا». وتضيف «كان القصف قويا جدا كأنه فوق رؤوسنا»، مشيرة إلى أنّ السكان باتوا يعيشون في «رعب»، إذ «كل ساعة أو ساعتين يضربون مكاناً جديداً. إلى أين يمكننا أن نذهب؟».

## «المنار» تنعى مدير البرامج

وفي وقت لاحق، تبيّن أن إحدى الغارات الإسرائيلي على زقاق البلاط أودت بحياة مدير البرامج السياسية في قناة «المنار» الاعلامي محمد شري وزوجته وإصابة أبنائهما وأحفادهما بجروح. وقد نعته قناة «المنار» ببيان جاء فيه: «بكل فخر واعتزاز، وإيمان بمسيرة الواجب والحق التّي ننتهجها مهما عظّمت التضحيات، تنعى قناة المنار إلى مشاهديها ومتابعيها، وإلى أهل الوطن والمقاومة، ولكل أحرار العالم، مدير البرامج السياسية في القناة، الزميل الحاج محمد شري وزوجته، شهيدين بالغارة الصهيونية على منطقة زقاق البلاط في بيروت، حيث طالت يد الغدر الإسرائيلية المدنيين الآمنين في بيوتهم وشققهم السكنية».

وقالت «لقد ختم الزميل الشهيد عقودًا من مسيرته المهنية الرسالية، إعلاميًا مقاومًا، ووطنيًا ثائرًا، وإنسانًا هادفًا، مؤمنًا بسلاح الكلمة للدفاع عن الحق مهما كانت الأثمان. عرفه مشاهدو قناة المنار مقدمًا للبرامج السياسية ومحاورا مثقفًا متزنًا منطقيًا، وعرفه زملاؤه في القناة مديرًا للبرامج السياسية على مدى عشر سنوات، وعضوًا في مجلس الإدارة، وزميلا خلوقًا هادئًا مؤمنًا». وأضافت القناة «لم يُقعده المرض في أيامه الأخيرة عن حضوره الفكري في ميدان الكلمة، وخلال تعافيه من عملية جراحية، طالته يد الإجرام الصهيوني في الغارات صباحاً على بيروت، فارتقى شهيدًا محتسبًا مع زوجته الصابرة الحاجة أم حسن. وإذ تنعاه قناة المنار شهيدًا للكلمة الحرة، تعاهده، وكل الشهداء من قادة ومقاومين وأهل أبرياء وزملاء ارتقوا شهداء، بالمضي على طريق الحق، والتمسك بالكلمة الحرة والصورة الصادقة الناصعة مهما غلت التضحيات».

في المقابل، استهدف «حزب الله» بصليات صاروخية تجمعات لجنود الجيش الإسرائيلي في منطقة الخانوق في قرية عيترون الحدودية، ومنطقة النبعة القديمة في قرية العديسة الحدودية، وتلة الخزان.

واشار «الحزب» في سلسلة بيانات إلى أنه إستهدف مستوطنة مسكاف عام جنوب بلدة مارون الراس بمسيرة انقضاضية، جديدة ميس الجبل، عقبة رب ثلاثين، مشروع الطيبة، وموقع المرج قبالة بلدة مركبا.

## صواريخ ومسيّرات «حزب الله»

وبعد الظهر، أعلن «الحزب» أنه استهدف مجدداً تجمعاً لجنود إسرائيليين في مشروع الطيبة بصلية صاروخية وتحقيق إصابات مؤكدة، ما استدعى تدخل المروحيات لإخلاء الإصابات. كما لفت إلى «تصديه لمحاولة تقدم لجنود العدو في محيط معتقل الخيام والاشتباك معهم بالأسلحة المناسبة». وذكرت «القناة 12» الإسرائيلية «أن طائرة مسيرة تابعة لحزب الله اختفت عن الرادارات في الشمال ولا تزال هناك محاولات لتعقبها». ودوت صفارات الإنذار، مساء الأربعاء، في مدينة صفد وعدد من المستوطنات الشمالية بعد إطلاق 6 طائرات مسيرة من لبنان.

وقالت القناة 12 العبرية الخاصة إنه تم رصد إطلاق 6 طائرات مسيرة من لبنان، وادعت اعتراضها بعد مطاردة. وحسب القناة، تسببت المسيرات في تفعيل الإنذارات في مستوطنات كريات شمونة وكفار غلعادي ومعيان باروخ ومسغاف عام قرب الحدود مع لبنان. وتوسعت الإنذارات لاحقا لتشمل مدينة صفد ومستوطنة روش بينا ومحيطها في الجليل الأعلى، وفق صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية.

في هذه الاثناء، حذر وزير الحرب الإسرائيلي يسرائيل كاتس من «أن مفاجآت متوقعة خلال الساعات المقبلة ستشكل تصعيداً كبيراً في الحرب التي تشنها إسرائيل ضد إيران وحزب الله في لبنان»، بموازاة توجه أفيخاي أدرعي إلى حزب الله قيادة وعناصر، بتحذير جاء فيه: «من جديد وسّعتم دائرة الاعتداءات فوسّعنا ردنا المزلزل الذي لا يُبقي ولا يذر، فصاعنا صاعين.

كل صاروخ تطلقونه هو مسمار جديد في الضربة التي ستتكبدونها فتحملوا الهيب العواقب؛ بنك أهدافنا يتسع، وعيوننا ترصد تحركاتكم. مَن يلعب بالنار يحترق بها، والقادم سيكون أشد وأقسى. لا تنسوا: الصاع صاعين».

### الرئيس اللبناني: متمسك بالتفاوض المباشر مع إسرائيل وحريص على التوافق الداخلي حولها

# بارو إلى بيروت اليوم... ولودريان: لا يمكن توقع نزع سلاح «حزب الله» في 3 أيام

**بيروت ـ «القدس العربي»:**

أكد الرئيس اللبناني جوزف عون تمسكه بمبادرته التي أطلقها لوقف الحرب الإسرائيلية، وأوضح أنه «حريص على التوافق الداخلي حولها لوقف الحرب قبل أي شيء» وذلك في ظل امتناع رئيس مجلس النواب نبيه بري عن تسمية عضو شيعي للوفد اللبناني المفاوض واعتراض «حزب الله» على هذه المفاوضات واعتباره أن الميدان هو الذي يحسم المعركة.

وستكون المبادرة الرئاسية محور محادثات اليوم في بيروت التي يصل إليها وزير الخارجية الفرنسية جان نويل بارو لبحث مجريات التصعيد والتطورات الراهنة، وستكون الزيارة مناسبة للقاء الرؤساء الثلاثة وعدد من المسؤولين. وسبق زيارة بارو دعوة الموفد الفرنسي جان إيف لودريان إلى وقف الحرب في لبنان، وقوله «لم تتمكن إسرائيل من نزع سلاح حزب الله، لذا لا يمكن توقع أن تفعل الحكومة اللبنانية ذلك في 3 أيام تحت وطأة القصف»، معتبراً «أن الحل لا يمكن أن يكون إلا عبر التفاوض».

## وزير الثقافة

وأكد وزير الثقافة غسان سلامة «أن محور المفاوضات مع إسرائيل متعثر حالياً لأسباب كثيرة»، وأشار إلى «أن مبدأ التفاوض المباشر مع إسرائيل غير مرفوض، لكن النقاش في لبنان هو بشأن الشروط وليس هناك اتصال مباشر مع حزب الله بشأن ملف التفاوض، والحزب قرر أن يدخل المعركة مع إسرائيل بعد اغتيال خامنئي من دون استشارة الحكومة».

وأضاف «الحكومة مصرة على أن وقف النار هو الخطوة الأولى وعلى الكل احترامه إذا قبلته إسرائيل». وختم «أن دولاً محددة التقطت المبادرة اللبنانية وطوّرتها، وهناك اهتمام فرنسي واضح بها وواشنطن أبدت اهتماماً بالمبادرة لكن الأطراف الأوروبية أكثر اهتماماً بتطويرها».

في هذه الاثناء، ترأس الرئيس جوزف عون اجتماعاً أمنياً حضره وزير الدفاع الوطني اللواء ميشال منسى، ووزير الداخلية والبلديات احمد الحجار، قائد الجيش العماد رودولف هيكل، المدير العام لقوى الامن الداخلي اللواء رائد عبد الله، المدير العام للامن العام اللواء حسن شقير، المدير العام لأمن الدولة اللواء ادغار لاوندس ونائبه العميد مرشد الحاج سليمان، مدير المخابرات في الجيش العميد أنطوان قهوجي، ورئيس شعبة المعلومات في قوى الأمن الداخلي العميد محمود قبرصلي ورئيس المعلومات في الأمن العام العميد طوني الصيصا. وخصص الاجتماع للبحث في الأوضاع الأمنية في البلاد في ضوء اتساع الاعتداءات الإسرائيلية من الجنوب إلى البقاع، وصولاً إلى بيروت والضاحية الجنوبية وتداعياتها على مختلف الاصعدة، على وجوب تأمين المزيد من مراكز الإيواء للنازحين قسراً من بلداتهم وقراهم وتوفير الحماية الأمنية لها»، مؤكداً «على ضرورة ضمان كرامة كل مواطن ومقيم ضمن سقف القوانين المرعية».

## الخطاب ينبذ التحريض

وبعد الاجتماع، صدر عن المجتمعين بيان تلته الناطقة باسم رئاسة الجمهورية نجاة شرف الدين، جاء فيه: «عرض قادة الأجهزة العسكرية والأمنية التقارير المتوافرة حول الأوضاع في مختلف المناطق اللبنانية في ضوء اتساع الاعتداءات الإسرائيلية من الجنوب إلى البقاع، وصولاً إلى بيروت والضاحية الجنوبية وما نتج عنها من شهداء وجرحى وتهجير السكان وتدمير الممتلكات، كما عرض المجتمعون للوضع على الحدود اللبنانية ـ السورية والتنسيق القائم مع السلطات السورية للمحافظة على الاستقرار فيها. كذلك تطرق المجتمعون إلى وضع النازحين السوريين بعد عودة نحو مئة ألف نازح منهم إلى سوريا والتسهيلات التي وفرّها الامن العام لهم.

وتم عرض الإجراءات الواجب اعتمادها خلال فترة الأعياد المقبلة لا سيما قرب أماكن العبادة».

وأضافت شرف الدين «شدد الرئيس عون خلال الاجتماع على الجهوزية الكاملة للقوى العسكرية والأجهزة الأمنية، داعياً إلى ان يكون الخطاب السياسي في البلاد خطاباً وطنياً يركز على وحدة اللبنانيين والتضامن فيما بينهم ونبذ التفرقة والتحريض الطائفي والفتنة، وإلى ان ينسحب هذا الامر على وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي نظراً للدور المهم الذي يلعبه الاعلام في هذه الظروف.

كما شدد على ضرورة قيام المحافظين والقائمقامين والبلديات بواجباتهم كاملة بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية، لافتاً إلى وجوب تأمين المزيد من مراكز الايواء للنازحين قسراً من بلداتهم وقراهم وتوفير الحماية الأمنية لها، مؤكداً على ضرورة ضمان كرامة كل مواطن ومقيم ضمن سقف القوانين المرعية.

كما شدد على اهمية مراقبة الأسعار ومكافحة الاحتكار.

واعتبر ان هذه المرحلة تتطلب متابعة دقيقة وارتقاء إلى مستوى المسؤولية الوطنية بعيداً عن المصالح الخاصة والحسابات الشخصية».

طائرة إسرائيلية تطلق صاروخاً على الحدود جنوب لبنان

# جنوب لبنان: وفد من «علما الشعب» عند سلام والراعي للمطالبة بالعودة إلى بلدتهم الحدودية

**بيروت ـ «القدس العربي»:**

حضر وضع القرى المسيحية الحدودية في كل من السرايا الحكومية والصرح البطريركي في بكركي. فقد زار وفد من بلدة علما الشعب التي اضطر اهلها المسيحيون إلى إخلائها رئيس الحكومة نواف سلام، ووضعه في أوضاع البلدة والطريقة التي أخرجوا بها.

وقال رئيس البلدية شادي نايف صياح بعد اللقاء «طالبنا بحقنا في العودة إلى أراضينا من هنا من موقع رئاسة الحكومة، وشددنا على أن مطلبنا واضح نريد العودة إلى أرضنا وبيوتنا والأهالي يريدون العيش بسلام كباقي اللبنانيين، وندعو إلى تسهيل عودتنا في أقرب وقت ممكن».

وأكد «أن وجودنا في المنطقة هو حق طبيعي، علما اننا لا نشكل أي تهديد، نريد فقط استعادة حياتنا الطبيعية، خصوصًا مع اقتراب عيد الفصح. ووجهنا سؤالاً إلى دولة الرئيس حول الخطوات المقبلة: «وإلى أين نحن ذاهبون؟ وما هو الحل النهائي؟».

ثم زار الوفد البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي في حضور المطرانين الياس نصار وبولس الصياح. وجدد رئيس البلدية التأكيد «أننا لن نمل ولن نكل في زيارة مرجعياتنا الروحية من أجل العودة، وهذا حق كل مواطن لبناني العيش في بلدته خاصة إذا كان مسالماً، لذلك كل شيء مطلوب منا سنقوم به، ومن هذا المنبر ندعو الجميع للضغط على كل الأشخاص الذين أخرجوا من علما الشعب لأنه كما خرجنا من البلدة يجب أن نعود إليها ولا نريد قرية بديلة، نشكر جميع المتضامنين معنا، ولا نريد من احد أن يعطينا المأكولات بل نريد زراعة ارضنا والأكل من خيراتها، ومنازلنا شيدناها بأموالنا وهي مليئة بالأناجيل وتماثيل القديسين وبذات الجيش اللبناني، وكل ما نريده العودة إلى علما».

ورداً على سؤال قال: «البطريرك الراعي قلبه معنا وهو سيقوم بما يلزم ولا شك لدينا في هذا الموضوع، ووضعناه بكل التفاصيل، ونحن كالطفل عندما يحدث له شيء يأتي إلى والده، وغبطته هو أبينا ولن يقبل بألا يعود أهالي علما الشعب وغيرها، وهو وعدنا خيراً ونحن سنظل نتابع ايضاً وبإذن الله سنطل مباشرة من علما».

وختم «البلدة محروسة من القديسين، بالمبدأ ايماننا يقول إنه لن يحصل أي ضرر فيها، ولكن عملياً لا أحد يعلم، البلدة هي برعاية سيدنا يسوع المسيح والقديسين ومريم العذراء».

وكان رئيس الرابطة المارونية مارون الحلو زار بكركي ترافقه لجنة الانتشار وتم البحث مع البطريرك في أوضاع الجنوب، وقال «نحن نشد على أيادي الجنوبيين وصمودهم في قراهم، ونتمنى أن تنتهي هذه الحرب في أسرع وقت ممكن لأن استمرارها سيعقد الأمور اكثر فأكثر». وأيّد الحلو مبادرة رئيس الجمهورية، قائلاً «الرئيس لا يوفر جهداً كي نخرج من المأزق، ويجب أن نصل إلى مرحلة تتفاوض فيها الدولة اللبنانية برعاية دولية لتتمكن من إنهاء هذا الوضع الشاذ لينعم لبنان بالاستقرار».

واستقبل رئيس الرابطة المارونية وفداً من بلدية رميش بحضور مقرر لجنة المناطق يوسف عمار وعدد من أعضاء المجلس التنفيذي وخلية الأزمة، وجرى بحث مستفيض في أوضاع القرى المسيحية الحدودية وسبل مساعدتهم على تثبيتهم في بيوتهم وقراهم وتوفير كل مستلزمات الصمود والمساعدات الممكنة لبقائهم في أرضهم.

### وزير الداخلية: الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة انتهاك للقانونِ الدوليِ الإنساني

# «يونيسف»: الحرب في لبنان تقتل أو تصيب ما يعادل صفاً دراسياً من الأطفال يومياً

أطفال نازحون في مدينة صيدا جنوب لبنان

... ونازحون آخرون لم يجدوا مأوى لهم في بيروت

■ عواصم – وكالات: قال مسؤول كبير في منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) لوكالة رويترز إن الحرب في لبنان تتسبب في مقتل أو إصابة ما يعادل صفاً دراسياً من الأطفال يومياً، وحرمت بقية الصغار من شعورهم بالحياة الطبيعية منذ اندلاعها قبل أسبوعين.

وأظهرت أرقام وزارة الصحة اللبنانية أن ما لا يقل عن 111 طفلا قتلوا وأصيب 334 في الغارات الإسرائيلية على لبنان منذ الثاني مارس/آذار، عندما انضمت جماعة حزب الله إلى الحرب في منطقة الشرق الأوسط بإطلاق الصواريخ على إسرائيل. ويعادل ذلك نحو 30 طفلا يومياً.

وقال تيد شيبان نائب المدير التنفيذي لليونيسف في مقابلة مع رويترز «هذا يعني أن صفاً دراسياً كاملاً من الأطفال يُقتل أو يُصاب في لبنان كل يوم منذ بداية الحرب».

والأطفال القتلى في لبنان ضمن نحو 1200 طفل قتلوا في المنطقة خلال الأسابيع القليلة الماضية، من بينهم نحو 200 في إيران وأربعة في إسرائيل وطفل في الكويت.

وقال شيبان في بيروت «دفعوا ثمناً فادحاً. وأول ما ندعو إليه هو تهدئة الوضع وإيجاد مخرج سياسي لهذه الحرب». وتقول إسرائيل إنها لا تستهدف المدنيين عمداً، وإن تحذيراتها تمنح المدنيين وقتاً كافياً للمغادرة قبل تنفيذ الضربات.

#### التلاميذ يشتاقون للمدرسة

وكشفت بيانات لبنانية أن الغارات الإسرائيلية أسفرت عن مقتل أكثر من 900 منذ الثاني من مارس آذار، وتسببت أوامر الجيش الإسرائيلي بإخلاء مناطق واسعة في نزوح أكثر من مليون.

ويشمل هذا العدد 350 ألف طفل. وقال شيبان «هذا يزعزع حياة الأطفال تماماً، لا منزل ولا مدرسة ولا شعور بالحياة الطبيعية».

ولجأ بعض الأطفال مع عائلاتهم إلى نفس المدارس العامة التي كانوا يقيمون فيها عام 2024 خلال آخر حرب بين حزب الله وإسرائيل.

وتعرض الأطفال الذين يذهبون إلى المدرسة منذ أكثر من خمس سنوات لانقطاعات متكررة في دراستهم بسبب الانهيار المالي الذي حدث في لبنان عام 2019، وانفجار مرفأ بيروت وجائحة كوفيد–19 في العام التالي.

وقال شيبان إن من الضروري إيجاد طريقة تجعل التلاميذ، سواء النازحين أو أولئك الذين تحولت مدارسهم إلى ملاجئ، يستمرون في التعليم.

وذكرت فاطمة محمد بشاروش (41 عاما) التي نزحت من جنوب لبنان إلى مدرسة في بيروت، أن أطفالها الثلاثة يحبون المدرسة لكنهم لا يتلقون حاليا ما يكفي من التعليم.

وأضافت «هلأ مثلاً المنهج ما عم ياخدوه كما يجب، يعني المواد ما عم ياخدوا كل شيء، الولد إللي عم بيكون في الصف الخامس بياخد منهج صف أول، يعني المناهج عم تتراجع».

#### حماية البنية المدنية

وقالت عائلات نازحة عديدة قابلتها رويترز في الأيام القليلة الماضية إن الملاجئ تعاني من نقص الكهرباء، وانعدام التدفئة، وعدم كفاية الحمامات والمياه الجارية.

وذكر شيبان أن اليونيسيف توفر للعائلات المياه ومستلزمات النظافة وملابس للتدفئة والبطانيات.

وأرسلت اليونيسف أيضا مساعدات للعائلات التي بقيت في جنوب لبنان الذي أعلن الجيش الإسرائيلي أنه منطقة محظورة ويقصفها بكثافة.

وحث شيبان الطرفين المتحاربين على عدم استهداف البنية التحتية المدنية، وقال إن نظام الإخطار الإنساني، الذي تحدد بموجبه منظمات الإغاثة مواقع موظفيها وعملياتها حتى لا يتم استهدافها، أمر ضروري.

وقالت وزارة الصحة اللبنانية إن ما لا يقل عن 38 من العاملين في القطاع الصحي قتلوا في الغارات الإسرائيلية منذ الثاني من مارس آذار. وقصف الجيش الإسرائيلي جسرا في جنوب لبنان الأسبوع الماضي.

وقال شيبان «لا يجب مهاجمة البنية التحتية الصحية أو البنية التحتية للمياه أو المدارس، يجب أن تكون جميعها أماكن محمية».

#### «انتهاك للقانون الدولي»

وأكد وزير الداخلية والبلديات اللبناني أحمد الحجار، أمس الأربعاء، أن «الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على لبنان تشكل انتهاكا للقانون الدولي الإنساني».

وأدان الحجار بـ«أشد العبارات الاعتداءات الإسرائيلية المتواصلة على لبنان والتي أدت صباح اليوم إلى استشهاد العنصر في الدفاع المدني فهمي محيي الدين الشامي من مركز الجنوب الإقليمي (صيدا) وإصابة عنصر آخر، جراء الغارة الإسرائيلية التي استهدفت سيارة في صيدا».

وأكد الحجار أن «هذه الاعتداءات تشكل انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي الإنساني الذي ينص بوضوح على ضرورة تأمين الحماية للعاملين في مجال الإغاثة والدفاع المدني، الذين يكرسون جهودهم لإنقاذ الأرواح ومساعدة المدنيين في أصعب الظروف».

وأشاد الحجار بـ«تضحيات عناصر الدفاع المدني والمتطوعين الذين يواصلون أداء رسالتهم بكل أمانة وإخلاص رغم المخاطر».

> جيش الاحتلال يقر باستهداف موقع «اليونيفيل» في الجنوب ويعتذر

وقالت وزارة الدفاع التركية إن الهجمات الجوية والتوغل البري الإسرائيلي على لبنان ينتهكان القانون الدولي والإنساني بشكل جسيم، ويعمقان زعزعة الاستقرار الإقليمي.

جاء ذلك في إحاطة إعلامية قدمها متحدث وزارة الدفاع التركية زكي أق تورك، في قيادة القاعدة الجوية العاشرة بقاعدة إنجرليك بولاية أضنة جنوبي البلاد حسب الاناضول.

وأوضح أق تورك أن إسرائيل تواصل انتهاك اتفاق وقف إطلاق النار في قطاع غزة، وتستمر في اقتحاماتها للضفة الغربية، بما في ذلك عرقلة حق المسلمين في أداء شعائرهم الدينية خلال شهر رمضان المبارك.

وأضاف: «نؤكد مجدداً دعمنا لسيادة لبنان ووحدة أراضيه، ونجدد دعوتنا المجتمع الدولي إلى الاضطلاع بمسؤوليته في إنهاء ظلم إسرائيل للشعب الفلسطيني».

وأعرب أق تورك عن أمله في إنهاء فوري للصراعات في الشرق الأوسط التي تتسبب في خسائر في أرواح المدنيين الأبرياء، وتضر بشكل متزايد الاستقرار والأمن الإقليميين.

كما شدد على الأهمية البالغة لاستعادة التشغيل الآمن والمستمر لمضيق هرمز، لما له من آثار سلبية خطيرة على الاقتصاد العالمي وإمدادات الطاقة.

واتسعت رقعة الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران إقليمياً لتشمل لبنان مطلع مارس/ آذار، بعد أن بدأت واشنطن وتل أبيب في 28 فبراير/ شباط مواجهة عدوانا متواصلاً على طهران أودى بحياة مئات الأشخاص، بينهم المرشد علي خامنئي ومسؤولون أمنيون، فيما ترد طهران بإطلاق صواريخ ومسيرات باتجاه إسرائيل.

وأقر الجيش الإسرائيلي أمس الأربعاء بأن نيران دباباته أصابت موقعاً تابعاً لقوات الأمم المتحدة «اليونيفيل» في جنوب لبنان في السادس من مارس/ آذار مما أدى إلى إصابة عناصر من قوات حفظ السلام من غانا، في واقعة تسلط الضوء على تزايد المخاطر مع توسع العمليات الإسرائيلية.

وقال مصدر عسكري غربي لرويترز الثلاثاء إن النتائج الأولية لتحقيق داخلي أجرته الأمم المتحدة أشارت إلى أن إسرائيل وراء الهجوم.

وتتمركز قوة حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة المعروفة باسم قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) في جنوب لبنان لمراقبة الأعمال القتالية عند الخط الأزرق الذي يمثل الحدود الفاصلة مع إسرائيل، وهي منطقة تقع في قلب الاشتباكات بين القوات الإسرائيلية وجماعة حزب الله المدعومة من إيران.

ووقعت اليونيفيل، التي ستنتهي مهمتها في نهاية عام 2026، في مرمى نيران إسرائيل وجماعة حزب الله خلال فترات متقطعة على مدى العامين الماضيين، لكن مع تفكير إسرائيل في عملية برية أوسع، قد تكون المخاطر أكبر في الأسابيع المقبلة.

وفي بيان لرويترز، أقر الجيش الإسرائيلي بأن قواته كانت وراء الواقعة، لكنه قال إنها كانت ترد على إطلاق صواريخ مضادة للدبابات من حزب الله أدى إلى إصابة جنديين إسرائيليين بجروح متوسطة.

وأضاف البيان «خلص تحقيق شامل أجري خلال الأيام الماضية إلى أن إطلاق النار الذي أصاب أفرادا من اليونيفيل كان خطأ من قوات الجيش الإسرائيلي التي ظنت خطأ أن قوات اليونيفيل هي مصدر نيران المدفعية المضادة للدبابات التي أطلقت قبل لحظات».

وجاء في البيان «يأسف جيش الدفاع الإسرائيلي للحادث، وقدم اعتذاره عبر القنوات الرسمية إلى غانا والأمم المتحدة، وتم تعميم نتائج التحقيق داخل جيش الدفاع لمنع تكرار حوادث مماثلة». وانجر لبنان إلى حرب الشرق الأوسط عندما أطلق حزب الله صواريخ على إسرائيل التي ردت بهجوم جديد عليه.

#### ثلاث قذائف من دبابة

وقال المصدر الغربي إن النتائج الأولية، التي توصل إليها قائد قوات الاحتياط في اليونيفيل بدعم من خبراء تفكيك المتفجرات، تشير إلى أن الضربات الثلاث التي استهدفت قاعدة القوزح كانت إصابات مباشرة من المدفع الرئيسي لدبابة إسرائيلية. وذكر المصدر أن القصف كان بقذائف إم339 عيار 120 مليمترا شديدة الانفجار.

وأضاف المصدر «لا يمكن إنكار تورط إسرائيل في الهجوم على قوات اليونيفيل، نظراً لأن هذه الذخائر من إنتاج الصناعات العسكرية الإسرائيلية».

ولم تنشر نتائج تحقيق اليونيفيل من قبل. وقالت القوة في السادس من مارس/آذار إن عناصر من قوات حفظ السلام من غانا أصيبوا في إطلاق نار كثيف، ووصفت الحادث بأنه «غير مقبول»، لكنها لم تحدد حينها الجهة المسؤولة.

وقالت كانديس أرديل المتحدثة باسم اليونيفيل «لم ينته التحقيق بعد. وبمجرد حدوث ذلك، سيتم إطلاع الأطراف المعنية عليه، وفقاً للإجراءات المعتادة».

وأضافت «مع ذلك، نؤكد مجددا ضرورة التزام جميع الأطراف بضمان سلامة قوات حفظ السلام وأمنها وتجنب إلحاق الأذى بالمدنيين. أي هجوم متعمد على قوات حفظ السلام انتهاك جسيم للقانون الدولي الإنساني وللقرار 1701». ولم يرد مكتب رئيس الوزراء اللبناني على طلب للتعليق.

وفيما يعكس المخاوف المتعلقة بسلامة قوات حفظ السلامأكدت اليونيفيل يوم الأحد أن مجموعة أخرى من قوات حفظ السلام تعرضت على الأرجح لإطلاق نار في وقت سابق من ذلك اليوم، في ثلاث وقائع منفصلة بجنوب لبنان «من جماعات مسلحة غير حكومية على الأرجح». وأكدت عدم إصابة أي من أفرادها.

#### اختبار لقدرة اليونيفيل

يمكن استخدام القذيفة إم339 متعددة الأغراض شديدة الانفجار في مهام مضادة للأفراد والطائرات الهليكوبتر والآليات المدرعة والهياكل.

وقال المصدر إن إطلاق النار استمر نحو خمس دقائق، مما يشير إلى تكرار الإطلاق وليس إلى قذيفة طائشة، مضيفا أن موقع القاعدة وإحداثياتها معروفان جيدا لكل الأطراف العاملة في المنطقة، مما يثير مخاوف جدية بشأن سلامة أفراد الأمم المتحدة. وقال الجيش الغاني إن ثلاثة من جنوده أصيبوا.

وأضاف المصدر «هذا التصعيد لا يعد واقعة منفردة بل جزء من نمط مقلق يشكل اختبارا حقيقيا لقدرة قوات اليونيفيل على تنفيذ مهمتها لحفظ السلام».

ويحتل الجيش الإسرائيلي خمسة مواقع داخل لبنان. ورغم التوصل إلى وقف لإطلاق النار العام الماضي، شن مرارا غارات جوية في جنوب البلاد يقول إنها تستهدف جماعة حزب الله المدعومة من إيران.

وينص قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1701، من بين بنود أخرى، على حظر وجود أي قوة مسلحة في جنوب لبنان باستثناء قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والجيش اللبناني. واتهمت إسرائيل «حزب الله» مراراً بمحاولة إعادة التسلح، والقوات المسلحة اللبنانية بالتقاعس عن نزع سلاح الجماعة.

# إسرائيل توقعت الردود الإيرانية في سعيها لتوسيع الحرب بضربها المنشآت النفطية

لندن–«القدس العربي»

من حسين مجدوبي:

يوجد تساؤل عريض وسط المهتمين بتطورات الحرب التي تشنها إسرائيل والولايات المتحدة ضد إيران حول إصرار الكيان على ضرب المنشآت النفطية الإيرانية رغم معارضة واشنطن. ويحدث هذا في الوقت الذي يدرك فيه الكيان استحالة توفير القوات الأمريكية الحماية الكاملة لدول الخليج العربي ومعرفتها المسبقة بنوعية الرد من طرف طهران.

وأخذت الحرب الحالية في أسبوعها الثالث بعداً خطيراً يتجلى في الهجوم على المنشآت النفطية في المنطقة، حيث قام سلاح الجو الإسرائيلي بالهجوم على منشآت نفطية إيرانية، مما ترتب عنه الرد الإيراني المتمثل في ضرب منشآت لدول الخليج وأساسا الإغلاق الجزئي لمضيق هرمز. وهذا الوضع يتسبب في أزمة الطاقة في العالم ومؤشرات أزمة اقتصادية كبيرة بدأت تعاني منها مختلف الشعوب.

ونقلت صحيفة نيويورك تايمز، أمس الأربعاء، في مقال مطول حول الحرب بعنوان «بدخول الحرب أسبوعها الثالث، ترامب يواجه قرارات صعبة»، كيف طلب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والأدميرال براد كوبر قائد القيادة الوسطى من رئيس حكومة الكيان بنيامين نتنياهو عدم ضرب مستودعات النفط في ضواحي طهران تجنبا لسيناريوهات سيئة قد تشهدها الحرب. ورغم التحذير، لم يلتزم نتنياهو بهذا الطلب وقام بقصف مستودعات الوقود، متسببا في الرد الإيراني الذي استهدف منشآت نفطية لبعض الدول التي اضطرت توقيف الإنتاج والتصدير.

وبرر نتنياهو قراره هذا، وفق الصحيفة بأن قصف مستودعات النفط قد يؤدي إلى انتفاضة شعبية ضد السلطات الحاكمة في طهران. ويبرز التقرير كذلك كيف تجاوزت إسرائيل إدارة ترامب في ملف آخر وهو اللبناني، وبدأت ترفع من حدة القصف ضد حزب غير عابئة بالنتائج المترتبة عن القرار.

وتكشف التصرفات المتعمدة لإسرائيل مخططها المسبق نحو توسيع دائرة الحرب الحالية لتشمل منطقة الشرق الأوسط بالكامل، وخاصة دول الخليج. وأقدمت على هذا في وقت تدرك فيه جيدا صعوبة دفاع القوات الأمريكية عن المنشآت النفطية لدول الخليج. واطلعت إسرائيل على تقارير الجنرال فرانكلين ماكنزي الذي تولى القيادة العسكرية الوسطى الأمريكية ما بين آذار/مارس 2019 الى نيسان/أبريل 2022 حيث شدد في هذه التقارير للبنتاغون أن القوات الأمريكية في الخليج في حالة اندلاع نزاع حربي لا يمكنها ضمان أمن الخليج وخاصة المنشآت بسبب تطور الحرب التي تعتمدها طهران من صواريخ باليستية ومسيرات. ويؤكد أنه رغم أنظمة الدفاع الجوي من باتريوت وثاد تبقى عملية الدفاع الكامل مستحيلة لاسيما بالنسبة لدولة كبيرة مثل العربية السعودية، وفي ظل القرب الجغرافي بين إيران ودول الخليج الذي يزيد من صعوبة الدفاع. عمليا، يمكن للقوات الأمريكية بل حتى الخليجية مواجهة أي تقدم بري إيراني، غير أن مواجهة المسيرات والصواريخ الباليستية بكفاءة كبيرة تبقى عملية معقدة وصعبة.

وتذهب تحليلات بعض الخبراء ومنهم الخبير راي ماكفرن الذي عمل محللا في وكالة الاستخبارات الأمريكية «سي أي إي»، أن إسرائيل تعتبر هذه الحرب مصيرية لها، وهي مستعدة لكل شيء. واتهم هذا الخبير، في حوار نهاية الأسبوع الماضي في بودكاست الذي يديره أستاذ العلاقات الدولية النرويجي غلين ديزين، بتوريط إسرائيل لواشنطن في هذه الحرب بسبب التلاعب بمضمون المفاوضات مع الإيرانيين حول الملف النووي. وأسس راي ماكفرن عام 2003 منتدى الموظفين السابقين للاستخبارات الأمريكية الذي يضم موظفين سابقين في «سي آي إي» و»إن إس أي» و»إف بي آي» بهدف محاربة ما يعتبره «انحراف» الهيئات الاستخباراتية بعدما تعمدت تزييف الحقائق حول الأسلحة النووية العراقية للتسبب في حرب العراق في تلك السنة. ويدافع هذا المنتدى عن عدم تسييس تقارير الاستخبارات لتبرير شن الحروب.

# ميرتس: نبحث سبل السلام مع قادة أوروبا ... ودعوة ألمانية - فرنسية لخفض التصعيد

لندن–«القدس العربي»– وكالات:

قال المستشار الألماني فريدريش ميرتس، أمس الأربعاء، إنه على اتصال شبه يومي مع قادة بريطانيا وفرنسا وإيطاليا لبحث سبل جعل السلام في الشرق الأوسط مستداما بعد انتهاء الحرب في إيران.

وأضاف أمام مجلس النواب الألماني: «إذا توفرت الظروف المناسبة، فلن نتردد في مناقشة حرية الملاحة، في مضيق هرمز على سبيل المثال، بعد انتهاء الحرب». وأضاف أنه يجري مباحثات بصورة متكررة مع الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ورئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجا ميلوني بشأن سبل المساهمة في تحقيق سلام دائم في المنطقة بعد انتهاء الأعمال القتالية.

وفي الأثناء، دعا وزير الخارجية الألماني يوهان فاديفول والفرنسي جان نويل بارو إلى «خفض التصعيد» وحذرا من إغراق «العالم بأسره في أزمة خطيرة للغاية».

وقال فاديفول في مؤتمر صحافي مع بارو في برلين، إنّ الحرب «تحمل إمكانية تصعيد قد يغرق، ليس فقط المنطقة، ولكن العالم بأسره في أزمة خطيرة للغاية». وأشار إلى «إمدادات الأسمدة» من هذه المنطقة كمثال، مؤكدا أنّها «ضرورية لدرجه أنّه في حال حدوث اضطراب مطوّل، ستهدد أزمة غذاء أجزاء كبيرة من إفريقيا» وقد تتسبّب في «تدفّق لاجئين» من القارة. وأشار بارو إلى أنّ «الاقتصاد العالمي» يواجه خطرا جراء «التصعيد العسكري» في المنطقة.

وتواصل الحكومة الإسرائيلية وحليفتها الولايات المتحدة اغتيال القيادات الإيرانية مع دخول الحرب في الشرق الأوسط يومها التاسع عشر، وقد أدت إلى اضطراب في تجارة النفط خصوصا.

وحذّر وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي، الأربعاء، من أنّ «التداعيات العالمية ما زالت في بداياتها وستطال الجميع».

رغم اعتباره أن «تغيير النظام» في إيران أمر «ممكن» و«مرغوب فيه» حسب قوله، لفت فاديفول إلى أنّ التدخلات العسكرية السابقة في العراق وليبيا لم تؤدّ إلى «تغيير النظام بطريقة مرتّبة» ولا إلى ظهور «هيكل ليبرالي وديمقراطي وسيادة القانون». وأشار إلى أن التدخلات العسكرية، سواء في العراق أو ليبيا، لم تنجح في تحقيق «انتقال منظم نحو هيكل حر وديمقراطي ودولة قانون».

وفيما أشار فاديفول إلى إجراء «حوار مع المعارضة» الإيرانية، قال إنّه يفضّل «تغييرا نحو نظام إنساني» يأتي «من داخل البلاد» بدلا من «فرضه عسكريا من الخارج».

وأكد بارو أنّ على السلطات الإيرانية الحالية «تقديم تنازلات كبيرة وإدخال تغيير جذري في الموقف»، ما يؤدي إلى «حل سياسي» يسمح بـ«التعايش السلمي لإيران» مع جيرانها، ولشعبها «ببناء مستقبله بحرية».

وكان الوزير الفرنسي بارو قد شارك، قبيل محادثاته مع فاديفول، في اجتماع مجلس الوزراء الألماني برئاسة المستشار فريدريش ميرتس. ويأتي هذا التبادل المشترك تنفيذا لاتفاقية آخن الألمانية الفرنسية، التي تنص على عقد مثل هذه اللقاءات أربع مرات سنويا.

ورسم فاديفول طريقا للحل السياسي بضرورة العمل مع الولايات المتحدة وإسرائيل « للوصول إلى نقطة تتحقق فيها الأهداف العسكرية التي وضعها الطرفان»، ورأى أنه عندها يجب البدء في تخفيض التصعيد ووقف الأعمال القتالية. وفي الوقت ذاته، شدد على ضرورة ضمان أمن مضيق هرمز ودول الخليج، معتبرا أن هذا الأمر سيكون صعبا، لكنه أعرب عن اعتقاده بأن «أوروبا يمكنها، بل ويجب عليها، أن تلعب دورا في ذلك».

# ترامب يواجه مأزقاً في حربه على إيران

■ واشنطن – أ ف ب: يجد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب نفسه في مأزق بعد أقل من ثلاثة أسابيع على اندلاع الحرب مع إيران، في ظل عدم تحديده هدفاً واضحاً لها واستراتيجية لإنهائها، وفشله في إقناع الرأي العام الأمريكي بجدواها.

وفاقم مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب جوزف كينت، مأزق الرئيس الأمريكي؛ إذ أعلن، الثلاثاء، استقالته من منصبه احتجاجا على الحرب التي بدأتها واشنطن وإسرائيل في 28 شباط/فبراير، معتبرا أن الجمهورية الإسلامية «لم تشكل أي تهديد وشيك لأمتنا». أضاف: «لا يمكنني بضمير مرتاح أن أدعم الحرب المستمرة في إيران». وأعلن ترامب مرارا أن الضربات الأمريكية والإسرائيلية ألحقت دماراً شديداً بإيران، وأنه بات في موقع يتيح له إعلان النصر في هذه الحرب، إلا أن ذلك ليس مرتبطا به وحده.

فإيران لم تُبدِ أي نية للاستسلام رغم الخسائر العسكرية والسياسية التي تكبدتها جراء الضربات المتواصلة منذ قرابة ثلاثة أسابيع.

وفي حين أعلن ترامب أن الحرب أسفرت عن تدمير القوات البحرية لإيران وقسما كبيرا من صواريخها البالستية وقياديها، لفتت وسائل إعلام أميركية إلى أن الرئيس الأمريكي لم يكن يتوقع أن تكون طهران قادرة على الردّ.

ومع دخول الحرب أسبوعها الثالث، ارتفعت أسعار النفط بشكل حاد، فيما امتدت أعمال العنف إلى دول عديدة في الشرق الأوسط، من لبنان إلى الخليج، شاملة هجمات على مصالح ومقار دبلوماسية أمركية، خصوصا في العراق. وبدأ الرئيس الأمريكي يدفع ثمن خوضه الحرب إلى جانب إسرائيل من دون تفويض من الكونغرس الأميركي أو استشارة حلفائه الدوليين الآخرين. ورفض الأوروبيون وبلدان حليفة بعضها في الناتو، دعوات الرئيس الأمريكي للمساعدة في تأمين مضيق هرمز، الممر المائي الاستراتيجي الذي أغلقته إيران، ما دفعه الثلاثاء إلى سحب طلبه، مؤكدا أن واشنطن لم تعد «في حاجة إلى مساعدة» الحلفاء في ذلك.

وفي اعتراف نادر، أعلن ترامب، الإثنين، أنه فوجئ برد إيران عبر استهداف دول الخليج، من السعودية إلى قطر، رغم تحذيرات طهران المتكررة. وقال إن طهران «لم يكن من المفترض أن تهاجم كل هذه الدول الأخرى في الشرق الأوسط. لم يتوقع أحد ذلك. لقد صُدِمنا».

ورأى الرئيس الفخري لمجلس العلاقات الخارجية، ريتشارد هاس، أنه «في حين أن الولايات المتحدة أطلقت هذه الحرب، سيتطلب وقفها موافقة كل من إسرائيل وإيران». وأضاف هاس، وهو دبلوماسي سابق في إدارة الرئيس الأمريكي السابق في إدارة جورج دبليو بوش: «كلما طالت هذه الحرب، فاقت التكاليف الفوائد».

وإلى جانب إضعاف إيران على المدى البعيد، يعني تحقيق النصر بالنسبة للولايات المتحدة التمكن من استئناف حركة الملاحة البحرية في مضيق هرمز لضمان عودة تدفق النفط عالميا، ووضع حد لهجمات طهران على دول الجوار. ويرى مراقبون أن هذا الهدف لا يتحقق بالقوة العسكرية فقط. ولا يُخفي حلفاء واشنطن استياءهم.

واعتبرت الحكومة الألمانية أن حلف شمال الأطلسي لا علاقة له بالحرب في الشرق الأوسط ولن يتدخل فيها، حتى للمساهمة في تأمين مضيق هرمز. وأكد المستشار الألماني فريدريش ميرتس، أن أي محادثات رامية للتوصل الى حل دبلوماسي، لا يمكن أن تبدأ إلا بعد أن تعلن إسرائيل والولايات المتحدة تحقيق أهدافهما العسكرية في إيران.

### الاحتلال يعلن قتل مسؤول كبير في «القسّام»

# إسرائيل تتوعد باغتيالات في غزة... ومعبر رفح لا يزال مغلقا

أجواء رمضان في النصيرات رغم العدوان الإسرائيلي والحصار

غزة – «القدس العربي»
من أشرف الهور:

مع استمرار الغارات الإسرائيلية ضد قطاع غزة، التي تخالف اتفاق وقف إطلاق النار، استُشهد مواطن وأُصيب آخرون في قصف استهدف مناطق النزوح، في وقت أبقت فيه على إغلاق معبر رفح البري الفاصل عن مصر، لتخالف ما أعلنته قبل أيام عن إعادة فتحه بشكل جزئي، لسفر المرضى الذين يحتاجون إلى العلاج في الخارج.

وأعلنت وزارة الصحة في غزة عن وصول 4 شهداء، بينهم شهيد متأثر بإصابته، و14 إصابة إلى مستشفيات القطاع خلال الـ24 ساعة الماضية، موضحة أن عدد الشهداء والمصابين بلغ منذ وقف إطلاق النار 677 شهيدًا و1,813 مصابًا، فيما جرى انتشال 756 شهيدًا.

وذكرت أن الإحصائية التراكمية لحرب الإبادة الإسرائيلية منذ 7 تشرين الأول / أكتوبر 2023 بلغت 72,253 شهيدًا و171,912 مصابًا، فيما لا يزال عدد من الضحايا تحت الركام وفي الطرقات، في ظل عجز طواقم الإسعاف والدفاع المدني عن الوصول إليهم حتى هذه اللحظة.

وميدانيًا، أعلنت مصادر طبية استشهاد المواطن محمد أبو شهلا، وإصابة عدد آخر بجراح متفاوتة، عندما أطلقت طائرة إسرائيلية مسيّرة صاروخا على منطقة تقع قرب جامعة الأقصى في منطقة المواصي غرب مدينة خان يونس جنوب القطاع، وهي منطقة مكتظة بالنازحين الذين يقيمون في الخيام.

وكان جيش الاحتلال قد أعلن اغتيال مسؤول كبير في «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، وذكر أن الجيش وجهاز «الشاباك» «قضيا على قائد لواء شمال قطاع غزة في المنظومة البحرية التابعة لـ«حماس»»، وقال إن المستهدف هو يونس محمد حسين عليان، وأن استهدافه جرى يوم الاثنين الماضي.

وحسب جيش الاحتلال، كان عليان مسؤولاً عن تشغيل القوات البحرية في اللواء، وعن الدفع بعمليات بناء القوة فيه، كما قاد تدريب وتأهيل عناصر الوحدة، وأدار جاهزية الوسائل القتالية التابعة لها.

وقد استمر تشديد إجراءات الحصار على قطاع غزة، حيث واصلت سلطات الاحتلال تقنين كميات البضائع والمساعدات التي ترد إلى القطاع عبر معبر كرم أبو سالم التجاري جنوب القطاع، فيما أبقت على إغلاق معبر «زكيم» شمالا، وهو ما أثر كثيرًا على حال السكان، الذين باتوا يفتقدون الكثير من الأصناف الغذائية، ويشتكون من ارتفاع أسعار ما يتوفر منها.

كما تطال هذه الأزمة المرافق الصحية التي تشتكي من قلة الوقود اللازم لتشغيل مولدات الطاقة، إضافة إلى النقص الحاد في الأدوية الذي يهدد حياة المرضى.

وفي سياق متصل، واصلت سلطات الاحتلال إغلاق معبر رفح البري الفاصل عن مصر، بعد أن كانت قد أعلنت قبل أيام عن توجهها لإعادة فتحه جزئيًا يوم الأربعاء، لسفر المرضى والمصابين الذين يعانون أوضاعًا صحية خطيرة.

وحسب مصدر فلسطيني يعمل في إدارة المعبر من الجانب الفلسطيني، فقد أكد لـ «القدس العربي» أنهم لم يُبلَغوا بفتح المعبر وفقًا للموعد المحدد، وهو ما حال دون وصول الطاقم الفلسطيني إلى الجهة الفلسطينية للإشراف على عملية سفر المواطنين في كلا الاتجاهين.

وذكر المصدر أن إسرائيل أبلغت بنيتها فتح المعبر يوم الخميس، لكنه قال إن الأمر غير مؤكد حتى كتابة التقرير.

وكان «منسق» أعمال حكومة الاحتلال في المناطق الفلسطينية قد أعلن عن فتح المعبر في كلا الاتجاهين ابتداءً من يوم الأربعاء ليكون مخصصًا لحركة محدودة للأشخاص فقط، وزعم أنه تم اتخاذ القرار «بعد تقييم للوضع الأمني ودراسة الظروف التي تسمح باستئناف العمل في المعبر، مع الحفاظ على القيود الأمنية المطلوبة في ظل الوضع الأمني والتهديدات في المنطقة»، لافتًا إلى أنه سيتم تشغيل المعبر وفق الآلية التي كانت قائمة قبل إغلاقه، وبما يتوافق مع التعليمات الأمنية ذات الصلة. وأضاف: «بناءً على ذلك، ستتم مغادرة ودخول السكان عبر معبر رفح بالتنسيق مع مصر، بعد الحصول على موافقة أمنية مسبقة من إسرائيل وتحت إشراف بعثة الاتحاد الأوروبي «. وقبل عملية الإغلاق هذه المستمرة للأسبوع الثالث على التوالي، كان يسلك المعبر يوميًا عدد محدود من المرضى والمصابين الذين بحاجة ماسة إلى العلاج في الخارج، لعدم توفر العلاج اللازم لهم في مستشفيات قطاع غزة، وسط تشديد الإجراءات الإسرائيلية.

وفي غزة يوجد نحو 20 ألف مريض ومصاب بحاجة إلى العلاج في الخارج، وينتظرون الخروج، غير أن سلطات الاحتلال تقنن عدد المغادرين بشكل يعرّض حياتهم للخطر، حيث سُجلت حالات وفاة كثيرة في صفوفهم.

وفي هذا السياق، قالت مؤسسة «الضمير» لحقوق الإنسان في غزة إنها تتابع بخطورة شديدة استمرار إغلاق معبر رفح البري منذ يوم 28 من الشهر المنصرم، وما يترتب على ذلك من تداعيات خطيرة على الحقوق الأساسية للمدنيين الفلسطينيين، ومنها الحق في الصحة، والتعليم والحركة والتنقل.

وأوضحت أنه وفقًا لوزارة الصحة، فإن من بين الـ20 ألفًا الذين بحاجة ماسة إلى العلاج في الخارج، يوجد نحو 4,000 مريض سرطان، ونحو 4,000 طفل، وحوالي 440 حالة مصنفة كحالات إنقاذ حياة عاجلة، بينما تُسجل حالات وفاة في أوساط هؤلاء المرضى الذين ينتظرون فتح المعبر بشكل اعتيادي كما كان قبل الحرب. وأكدت المؤسسة الحقوقية أن استمرار إغلاق المعبر يحرم الطلبة من السفر إلى الخارج لتلقي التعليم، لافتة إلى أن عدد الطلبة المحرومين من الالتحاق بالجامعات الدولية يبلغ نحو 2000 طالب وطالبة.

ونقل المركز في تقريره ما أورده المكتب الإعلامي الحكومي في غزة حول عدد المسافرين خلال الفترة الماضية، مشيرًا إلى أن عددهم بلغ 1148 مسافرًا من أصل 3400 كان من المفترض أن يسافروا ذهابًا وإيابًا، أي بنسبة التزام تقارب 33٪ من الاتفاق الذي كان من المفترض أن يُنفذ بعد وقف إطلاق النار.

### الاحتلال يعتقل 15 سيدة في قلقيلية

# مستوطنون يصيبون 4 فلسطينيين ويخطفون 3 في الخليل

■رام الله – الأناضول: أصاب مستوطنون إسرائيليون 4 فلسطينيين برضوض وخطفوا 3 مساء الأربعاء، في هجوم على رعاة أغنام في منطقة مسافر يطا بمدينة الخليل جنوبي الضفة الغربية المحتلة.

وقال الناشط أسامة مخامرة، في بيان، إن مستوطنين هاجموا رعاة الأغنام في منطقة واد أبو شبان واعتدوا عليهم بالضرب، ما أسفر عن إصابات برضوض وكدمات.

وأوضح أن الاعتداء أسفر عن إصابة 4 فلسطينيين برضوض وكدمات؛ عولج اثنان منهم ميدانيا، فيما اعتقل الجيش الإسرائيلي مصابا ثالثا قبل تلقيه العلاج، بينما نُقل الرابع إلى المستشفى.

وأضاف أن مستوطنين مسلحين يرتدون زيا عسكريا وصلوا إلى الموقع وأطلقوا الرصاص وقنابل الصوت، قبل يخطفوا 3 فلسطينيين، دون أن يُعرف مصيرهم.

ومنذ بدء حرب الإبادة على قطاع غزة في 8 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، أسفرت اعتداءات الجيش والمستوطنين الإسرائيليين في الضفة إجمالا، عن مقتل 1132 فلسطينيا وإصابة نحو 11 ألفا و700، واعتقال نحو 22 ألفا.

وإلى جانب القتل والاعتقال، تركز اعتداءات الجيش والمستوطنين على تخريب وهدم المنازل والمنشآت وتهجير الفلسطينيين والتوسع الاستيطاني في الضفة الغربية، بما فيها القدس، التي يعدها المجتمع الدولي أراض محتلة.

وفي سياق متصل، قال نادي الأسير الفلسطيني، الأربعاء، إن الجيش الإسرائيلي اعتقل الليلة الماضية ما لا يقل عن 15 سيدة من محافظة قلقيلية شمالي الضفة الغربية، في حملة اعتقالات «غير مسبوقة».

وفي بيان وصل الأناضول، اعتبر النادي اعتقال 15 سيدة بحملة «غير مسبوقة» من حيث العدد والفئة المستهدفة، إذ نُفذت خلال ليلة واحدة وفي منطقة جغرافية واحدة.

وأشار في هذا الصدد إلى حملات الاعتقال الواسعة التي طالت أكثر من 700 امرأة في الضفة الغربية، إلى جانب العشرات في قطاع غزة منذ اندلاع حرب الإبادة على قطاع غزة في 8 تشرين الأول / أكتوبر 2023.

وأشار إلى أن هذا الاستهداف الجماعي لنساء في قلقيلية الليلة الماضية يمثل امتدادا لسياسات «الاعتقال الانتقامية المنهجة» التي تنفذها إسرائيل بشكل يومي، وبوتيرة «غير مسبوقة» في الضفة الغربية.

ولفت النادي الانتباه إلى أن استهداف النساء يشكل إحدى السياسات التي اتبعتها إسرائيل تاريخيا، إلا أنه شهد تصاعدا ملحوظا منذ بدء حرب الإبادة بغزة، سواء من حيث الأعداد أو مستوى الانتهاكات، بما يشمل عمليات التنكيل والاعتداء خلال الاعتقال.

وأوضح أن «زوجات الأسرى والشهداء، إلى جانب شقيقات الأسرى والشهداء، كنّ من بين الفئات الأكثر استهدافا خلال هذه الفترة».

وبيّن أن غالبية النساء اللواتي جرى اعتقالهن منذ بدء الحرب، إما خضعن للاعتقال الإداري، أو وُجهت إليهن لوائح اتهام بزعم «التحريض» عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

### قال لـ«القدس العربي»: صمتت عن جرائم قتل الصحافيين الفلسطينيين

# أبو بكر: انتقاد نقابة الصحافيين الإسرائيليين للشرطة نفاق

ناصر أبو بكر. ززز

القدس – «القدس العربي»:

سخر ناصر أبو بكر، نقيب الصحافيين الفلسطينيين، من بيان نقابة الصحافيين الإسرائيليين الذي ينتقد عنف الشرطة الإسرائيلية تجاه ممثلي وسائل إعلام أجنبية/ مذكّرا أن النقابة صمتت على استهداف الصحافيين الفلسطينيين وقتلهم في غزة والضفة.

وكانت نقابة الصحافيين في إسرائيل انتقدت الشرطة لاستخدامها العنف ضد المراسلين، بمن في ذلك المصورون من وسائل الإعلام الأجنبية.

وقالت النقابة في بيان نشر على منصة «إكس» الأربعاء، إنها «شعرت بالفزع من تصرفات الشرطة في القدس الليلة الماضية». وأوضحت النقابة أن رجال الشرطة هاجموا العديد من المراسلين بدون استفزاز وألحقت أضرارا بمعداتهم.

كما أنهم صادروا بطاقات الذاكرة التي توثق تصرفاتهم. وأصيب منتج من شبكة سي.إن.إن الأمريكية بكسر في الرسغ خلال الواقعة.

ودعت النقابة إلى تحقيق داخلي فوري وإلى اتخاذ إجراء ضد رجال الشرطة، الذين تورطوا في الواقعة. وقالت الشرطة إنها تحقق في المزاعم.

وفي حديث مع «القدس العربي»، قال أبو بكر إن النقابة «لم تستنكر على مدى عامين ونصف العام أيًا من جرائم القتل أو المجازر التي ارتكبت بحق الصحافيين الفلسطينيين في غزة والضفة أيضا، ولا حتى الاعتقالات، ولا أي جريمة ارتكبها الاحتلال بحقهم».

كما أنها «كانت جزءًا من أدوات الاحتلال وكانت عبارة عن مؤسسة من مؤسساته التي دعمت هذه الحرب، ولم تكن محايدة. بل على العكس، كان من المفترض أن تتخذ مواقف مجايدة، لكنها كانت منحازة للاحتلال ولجرائمه، ولكل ما ارتُكب بحق الصحافيين الفلسطينيين».

وتابع نقيب الصحافيين الفلسطينيين «يضاف إلى ذلك أن النقابة أيضا لم تعقب على منع الصحافيين الأجانب من دخول قطاع غزة، لقد سكتت على جريمة منع أكثر من 4300 صحافي وصولا إلى القدس من أجل الدخول إلى غزة، حيث منعتهم جميع سلطات الاحتلال».

وأوضح أبو بكر على الأرقام الكبيرة لاستهداف الصحافيين الفلسطينيين، ليست من عند نقابة الصحافيين الفلسطينيين «بل هي نتاج إحصائيات قمنا بإعدادها، وهي من دراسة عملنا عليها ومصدرها الإعلام الإسرائيلي».

وتابع حديثه: «كما أن نقابة الصحافيين في إسرائيل لم تُدن ذلك، وهذا يُعد مساسًا جوهريًا بحرية الصحافة وحرية العمل الصحافي. وكان صمتها أيضًا بمثابة مشاركة في جريمة منع دخول الصحافيين».

وأضاف أبو بكر أنه على مدار أكثر من عشرين عامًا، «نرى أن الاحتلال الإسرائيلي يزيد من جرائمه ويوسّعها بحق الصحافيين، وكانت هناك مطالبات دولية لهم باتخاذ مواقف ضد الاحتلال لكنهم رفضوا ذلك وكانوا جزء من دعاية أن جيش الاحتلال الأكثر أخلاقية في العالم، وهو أمر تكرر مع ارتكاب أكبر مجزرة في تاريخ الإعلام في قطاع غزة، والتي راح ضحيتها إعلاميون بالعشرات وعلى مدار عامين ونصف. والسؤال هو: أين كنتم أنتم عندما ارتُكبت هذه الجرائم؟ لماذا هذا الصمت؟ أليس هذا الصمت مشاركة في الجريمة؟ إنه قبول بالجريمة، ودعم لمزيد من الجرائم».

وختم أبو بكر حديثه بالتأكيد أن عشرات الصحافيين الإسرائيليين خرجوا عبر وسائل إعلامهم وحرّضوا على قتل الصحافيين واستهداف مؤسساتهم ولم يُتخذ بحقهم أي إجراء من نقابتهم وهذه مفارقة كبيرة.

### مقدسيون لـ«القدس العربي»: الاحتلال يهمّش المدينة

# الأعياد في القدس: حصار يورث الشلل الاقتصادي الكامل

القدس – «القدس العربي»
من سعيد أبو معلا:

يراقب التاجر المقدسي أحمد دنديس من بعيد محلّيه المغلقين منذ 19 يومًا في منطقة باب العمود، ويستحضر الأجواء في شهر رمضان من العام الماضي، حيث كان مئات الآلاف من المواطنين يتجهون إلى مدينة القدس ويقصدون منطقة باب العمود تحديدًا.

يقول دنديس، وهو عضو لجنة تجار القدس، في حديث خاص لـ«القدس العربي»: «كان شهر رمضان بالنسبة لنا بمثابة تعويض عن خسائر العام كاملًا، لكن النتيجة جاءت على العكس تمامًا. الصورة اليوم تتمثل في خسائر بنسبة 100٪ في ظل الإغلاق طوال فترة الأعياد كما نتوقع، وكذلك نحو 20 يومًا من شهر رمضان».

ويملك دنديس محلين، الأول لبيع ألعاب الأطفال، والثاني لبيع الخضروات، وهما مغلقان إجباريًا بفعل قرارات الاحتلال بذريعة حماية المواطنين.

وتابع حديثه قائلًا: «البلدة القديمة تعاني الأمرّين منذ جائحة كورونا قبل سنوات وحتى اليوم. الوضع السيئ ليس جديدًا علينا، وحالنا يتطلب إسنادًا عميقًا وكبيرًا ودعمًا لشريحة التجار تحديدًا». ويعرض التاجر دنديس مفارقة ترتبط بتجار البلدة القديمة، مفادها أن أغلب أصحاب المحلات تركوا محلاتهم أمام سياسة الإغلاق الكامل، واتجهوا للعمل كعمّال في قطاعات مختلفة من أجل ضمان لقمة عيشهم.

ويتابع في رصد المفارقات: «حتى لو ذهبت لتعمل كعامل وتركت محلك، فإن ذلك لا يسقط الالتزامات المستحقة على تجار المدينة. علينا التزامات ولا بد من دفعها، وأبرزها ضريبة الأرنونا التي يفرضها الاحتلال على محلات القدس، إلى جانب الإيجار والكهرباء والماء».

ويشدد على أن مصاريف المحلات التجارية في القدس تُعد الأعلى مقارنة بغيرها من المدن الفلسطينية.

ويعمّق حديثه: «لو توقفنا عند ضريبة الأرنونا، فإن متوسط ما يدفعه محل بمساحة نحو مئة متر يصل إلى نحو 40 ألف شيقل سنويًا لسلطات الاحتلال (13 ألف دولار أمريكي)، سواء فتح المحل أم لم يُفتح».

وللتعامل مع هذا الواقع الصعب، يطالب ويناشد بـ«وقفة جادة من الجهات المسؤولة في السلطة الفلسطينية، وكذلك بدعم عربي وإسلامي، من أجل أن يبقى التاجر واقفًا على قدميه».

ويضيف محذرًا: «إذا انهارت شريحة التجار في البلدة القديمة، لا سمح الله، فإن البلدة القديمة ستكون في مهب الريح، وستكون في حالة خطر، وهي أصلًا في وضع خطر للغاية في ظل سياسات الاستهداف». ويدعو دنديس المتسوقين إلى وضع البلدة القديمة في حسبانهم، حيث يقول: «يجب أن يكون جانب من اهتمامهم الشراء من المحلات كنوع من الدعم والإسناد». كما يرى أن القدوم إلى القدس يمثل مسؤولية وطنية على كل فلسطيني وعربي ومسلم.

ورغم أن البلدة القديمة ليست من مسؤولية المقدسيين وحدهم، كما يقول دنديس، فإنه يخصّهم بالذكر ويطالب بالعمل على تشجيعهم على القدوم والشراء.

كما يشيد بالفلسطينيين القادمين من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1948، الذين «قاموا بدور كبير في دعم اقتصاد المدينة، وهو أمر مشهود له، رغم أن الاحتلال فرض عليهم قيودًا كبيرة للغاية».

ويوجه حديثه لمن يستطيع من القرى المحيطة في مدينة القدس بضرورة «النزول إليها وكسر حصارها، وهو أمر يمكن أن يخفف جانبًا من معاناة التجار في البلدة القديمة».

وكل ما يخشاه التاجر المقدسي هو أن يصبح حال البلدة القديمة في القدس مثلما هو الحال في بلدات قديمة أخرى مثل عكا والخليل، «لا نريد أن نصل إلى هذه الحال. لقد كانت عكا من أكبر البلدات القديمة في العالم، ماذا عنها اليوم؟ هي اليوم مدينة أشباح. أما البلدة القديمة فقد كانت أكبر داعم للاقتصاد الفلسطيني، لكنها اليوم خاوية من المواطنين والمحلات».

#### مصير السياحة الخارجية

أما رئيس التجمع السياحي المقدسي رائد سعادة، فيؤكد مركزية النشاط الاقتصادي والسياحي لمدينة القدس، ويقول: «للأسف الشديد، كان الناس ينتظرون زيارة القدس خلال شهر رمضان، ليس من أهل المدينة فقط، بل من الأجانب المسلمين. كانت هناك مؤشرات على أن السياحة الدينية الإسلامية تتجه إلى القدس بشكل ملحوظ من بريطانيا تحديدًا، إضافة إلى دول من قارة آسيا مثل سنغافورة وماليزيا، ومن تركيا، ومن الولايات المتحدة بدرجة أقل».

وأضاف سعادة في حديث لـ«القدس العربي»: «كان هناك توجه من مسلمين في الولايات المتحدة وبريطانيا مثلًا، وخاصة في العشر الأواخر من رمضان، لكن جميع الحجوزات ألغيت يا للأسف الشديد. كانت الفنادق شبه ممتلئة، لكن الحجوزات ألغيت بفعل الحرب على إيران».

وأضاف: «ترافق ذلك مع إغلاق الأماكن الدينية، سواء المسجد الأقصى أو كنيسة القيامة وكذلك البلدة القديمة، حيث أُغلقت نحو 400 دكان ومحل داخل أسوار البلدة القديمة، وهو ما ترتب عليه، مع الإجراءات الأمنية، ابتعاد سكان مدينة القدس عن البلدة القديمة للأسف».

ووصف سعادة حال البلدة أنه «وضع حزين»، ونفى أن يكون هذا الحزن مرتبطًا بالحرب على إيران، حيث قال: «المدينة محاصرة اقتصاديًا منذ زمن، أما الحرب فكانت فرصة استغلها الاحتلال لمزيد من الحصار».

ويرى سعادة أن كل ما في المدينة ينطبق عليه وصف المنشأة السياحية، «فكافة المحلات والبسطات وحتى سيارات الأجرة في القدس يمكن أن توصف أنها منشآت سياحية، وهو ما يجعلنا نرى حجم عملية الحصار المفروضة عليها».

وحول عدد الفنادق ووضعها في ظل الحرب، قال سعادة: «يبلغ عددها 24 فندقًا (من دون النُزُل الشبابية والنُزُل الدينية)، ويُلاحظ أن عدد الفنادق تراجع منذ عام 2000 وحتى اليوم إلى النصف، فكلما وقع حدث سياسي أو أمني خسرت مؤسسات القدس الاقتصادية، وكانت النتيجة خسائر تراكمية مضاعفة بفعل إجراءات الاحتلال».

#### مؤسسات مغلقة

وبلغة الأرقام، يكشف سعادة أن الكثير من المؤسسات الاقتصادية مغلقة في القدس، يضاف إليها إغلاق 30٪ من المحلات في البلدة القديمة.

ويحذر سعادة من أن تراجع الأنشطة الاقتصادية في القدس يرتبط بتراجع الأنشطة على مختلف المستويات، من أنشطة ثقافية وشبابية وتعليمية واقتصادية، فـ«المسألة عبارة عن حلقة متكاملة». ويرى أن مدينة القدس تعاني من «مخاض تهميشي بفعل الاحتلال، بدأ بالتخلص من أعداد كبيرة من السكان، ومن ثم تراجعت أعداد المؤسسات الاقتصادية وغيرها، وهو ما ترتب عليه تقلص حجم المدينة ومساحتها».

وشدد سعادة على أن «القدس عوّلت كثيرًا على شهر رمضان هذا العام، لكن الموسم تضرر بالكامل، والحالة أشبه بشلل كامل. موسم تم الرهان عليه وخسرناه، والموسم الديني القادم مرتبط بعيد القيامة للمسيحيين، والمؤشرات تشير إلى أننا سنخسره أيضا. كم موسم يمكن للتاجر أن يتحمل في ظل الخسائر؟».

وختم حديثه: «فيبالمجمل، فإن المدينة تعاني من حالة من القلق، وهي تخسر من مؤسساتها واحدة تلو الأخرى، وتعاني من هشاشة في هويتها في ظل وجود نظام إسرائيلي يدير هذه الأمور لصالحه».

وتواصل سلطات الاحتلال الإسرائيلي إغلاق المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس المحتلة، وتمنع المصلين من الوصول إليه، لليوم التاسع عشر على التوالي، بحجة الأوضاع الأمنية المرتبطة بالحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

وكانت قوات الاحتلال قد منعت المواطنين مساء الثلاثاء من أداء صلاة التراويح في عدة أحياء من مدينة القدس المحتلة، حيث انتشرت في محيط باب العمود وباب الساهرة، ومنعت المصلين من أداء الصلاة، وأجبرتهم على مغادرة المكان، في محاولة لتفريقهم ومنع أي تجمعات.

وقال المستشار الإعلامي لمحافظة القدس معروف الرفاعي إن شهر رمضان يشكل مركزًا أساسيًا للحركة الاقتصادية في المدينة، وأضاف: «يشكّل شهر رمضان عادة العمود الفقري للحركة الاقتصادية في البلدة القديمة من القدس، إذ تعتمد مئات المحال التجارية والمطاعم والبسطات الصغيرة على الحركة الكثيفة للمصلين والزوار الذين يتدفقون إلى المسجد الأقصى المبارك. وتشير تقديرات تجار البلدة القديمة إلى أن نسبة كبيرة من مبيعاتهم السنوية تتحقق خلال هذا الشهر».

#### والمسيحيون

ويرى الرفاعي في حديث لـ«القدس العربي»: «لا تقتصر الأزمة على المسلمين وحدهم، إذ تزامن شهر رمضان هذا العام مع فترة الصيام الأربعيني لدى المسيحيين، وهو الموسم الذي يشهد عادة تدفقًا واسعًا للحجاج والسياح المسيحيين إلى القدس وكنيسة القيامة. غير أن الإجراءات الأمنية المشددة وإغلاق كنيسة القيامة أمام الزوار أديا إلى تعطل هذا الموسم أيضا، ما انعكس بشكل مباشر على الفنادق والمطاعم ومحال بيع الهدايا الدينية».

وأضاف: «أدى هذا الواقع إلى توقف شبه تام للحركة السياحية في القدس، في وقت كانت فيه المدينة تعتمد بشكل كبير على السياحة الدينية كمصدر أساسي للدخل. فالفنادق في القدس الشرقية تعاني من نسب إشغال متدنية للغاية، فيما أغلقت بعض المنشآت السياحية أبوابها مؤقتًا نتيجة غياب الزوار».

وحول خلفيات الأزمة الاقتصادية في القدس، قال الرفاعي: «إنها ليست وليدة الأسابيع الأخيرة، بل تعود جذورها إلى تداعيات الحرب على غزة التي اندلعت في تشرين الأول / أكتوبر 2023، فمنذ ذلك الوقت تعاني أسواق البلدة القديمة من ركود متواصل نتيجة الإغلاقات الأمنية وتراجع حركة الزوار».

في ظل هذه الظروف، إلى جانب الحواجز والبطالة والحصار، تبدو أسواق البلدة القديمة في القدس وكأنها تعيش حالة من الصمت غير المألوف. الأزقة التي كانت تعج بالحياة خلال شهر رمضان أصبحت شبه خالية، والمحال التجارية تفتح أبوابها لساعات محدودة على أمل وصول بعض الزبائن.

إنه انهيار قادم يحذر منه التجار ويراه المواطنون، رغم أنهم لا يتمنونه، لكنهم يتوقعونه سريعًا مع التحولات الإقليمية التي تعزز من جرائم الاحتلال وسياسات السيطرة على المدينة.

> مستشار محافظة المدينة: لا تقتصر الأزمة على المسلمين والاحتلال أغلق كنيسة القيامة

الشرطة الإسرائيلية تلاحق فلسطينيين كانوا يصلون التراويح في المدينةالقديمة ليل الثلاثاء. ززز

# ميزانية طوارئ تقشفية للسلطة الفلسطينية

■ رام الله – وكالات: اعتمد مجلس وزراء السلطة الفلسطينية أمس الأول مشروع ميزانية طوارئ عام 2026 بما يتضمن إجراءات تقشفية في الإنفاق الحكومي، تزامناً مع استمرار التضييق والحصار الإسرائيلي على بعض موارد الدخل.

ومنذ عام 2019 حتى 10 مارس/آذار الجاري اقتطعت إسرائيل من أموال الضرائب الفلسطينية (المقاصة) نحو 5 مليارات دولار بذرائع مختلفة، ما أدخل السلطة في أزمة مالية متواصلة جعلتها عاجزة عن دفع رواتب موظفيها كاملة.

وذكر بيان صادر عن مكتب الاتصال الحكومي أن مشروع الميزانية تبنى «نهجاً تقشفياً صارماً» لإدارة الموارد وضبط الإنفاق منذ عام 2025، مع العمل على تعزيزه خلال عام 2026 بهدف ضبط الإنفاق وضمان استمرارية تقديم الخدمات الأساسية.

وحسب مشروع الميزانية، فمن المتوقع أن يبلغ إجمالي الإيرادات 15.7 مليار شيكل (نحو 5 مليارات دولار) بما يشمل إيرادات المقاصة حال الإفراج عنها.

فيما ستبلغ النفقات المتوقعة بحدود 17.6 مليار شيكل (5 مليارات و640 مليون دولار) بانخفاض بنسبة 5.8 في المئة مقارنة بعام 2025.

وفي حال استمر الاحتلال في احتجاز أموال المقاصة، تتوقع الحكومة الفلسطينية أن يصل عجز الميزانية إلى حوالي 70 في المئة.

وتضمن مشروع الميزانية زيادة مخصصات الطوارئ والاستجابة العاجلة من حوالي 40 مليون شيكل (12.5 مليون دولار) إلى 516 مليوناً (165 مليون دولار) للتعامل مع حالات الطوارئ.

وأعلنت الحكومة أن وزارة المالية ستكثّف من إجراءات تعزيز الإيرادات المحلية، وبما لا يؤثر على الفئات محدودة الدخل، إضافة إلى التقليص الحاد في مختلف بنود الصرف التي لا تمس الخدمات الأساسية.

وأشار البيان الحكومي إلى أنه، وضمن البرنامج الإصلاحي للحكومة، تم تحقيق خفض في فاتورة الرواتب لعام 2025 بحوالي 120 مليون شيكل (38.5 مليون دولار)، مشيراً إلى أن الحكومة ستتخذ إجراءات إضافية لعام 2026 مع وقف تام للتعيينات الجديدة.

ومنذ نوفمبر/تشرين ثاني 2021، تصرف وزارة مالية السلطة أجوراً منقوصة لموظفيها.

وأمس الأول أعلنت وزارة المالية أنها ستصرف دفعة بنسبة 50٪ وبحد أدناه 2000 شيكل على حساب الراتب لموظفي القطاع العام اليوم الأربعاء، وذلك عن شهر ديسمبر/كانون الأول الماضي.

وأضافت «بقية المستحقات القائمة حتى تاريخه هي ذمة لصالح الموظفين، وسيتم صرفها عندما تسمح الإمكانيات المالية بذلك».

وحسب وزارة المالية والتخطيط تبلغ مستحقات الموظفين على الحكومة حوالي 2.6 مليار دولار حتى نهاية شهر ديسمبر/كانون الأول الماضي.

ويتجاوز عدد الموظفين العموميين الفلسطينيين نحو 146 ألفاً، بمتوسط فاتورة أجور شهرية تتجاوز 620 مليون شيكل (170 مليون دولار).

### تحالف «وطن» يثير تساؤلات حول تدفقٍ أسلحة أوروبية لقوات «حميدتي»

# اتهامات لـ «الدعم» بقتل 12 سودانيا بينهم 6 نساء... وحرق محاصيل

فتيات سودانيات نازحات يلعبن بجوار خيمة تابعة لليونيسف في بورتسودان

الخرطوم - «القدس العربي»

من ميعاد مبارك:

قتلت قوات «الدعم السريع»، أمس الأربعاء، 12 مدنياً، بينهم 6 نساء، في منطقة شريم ميما شمال مدينة بارا، كما أحرقت شاحنات محملة بمحاصيل زراعية، غرب مدينة النهود في ولاية غرب كردفان، وذلك حسب اتهامات وجهتها «شبكة أطباء السودان» وغرفة «طوارئ دار حمر».

## تهمة الانتماء للجيش

وذكرت الشبكة أن الضحايا في بارا قتلوا بعد اتهامهم بالانتماء إلى الجيش، فيما أصيب آخرون بجروح متفاوتة، في حادثة وصفتها بأنها تمثل «انتهاكاً صارخاً للقوانين والأعراف الإنسانية والدولية». وأشارت إلى أن تكرار مثل هذه الانتهاكات في مناطق سيطرة قوات «الدعم السريع» يعكس تصعيداً خطيراً في استهداف المدنيين، وغياب الالتزام بحمايتهم وممتلكاتهم. كما حذرت من التداعيات الإنسانية المتزايدة، بما في ذلك موجات النزوح وتدهور الأوضاع المعيشية، في ظل استمرار العنف.

وحملت الشبكة قوات «الدعم» المسؤولية الكاملة عن الحادثة، داعية المجتمع الدولي إلى التحرك للضغط على قياداتها، وتوفير الحماية العاجلة للمدنيين، وفتح ممرات آمنة لمن تبقى من السكان في قرى شمال بارا.

والإثنين الماضي، أعلنت قوات «الدعم» الاستيلاء على مدينة بارا، بعد عشرة أيام من سيطرة الجيش على المدينة.

في الموازاة، اتهمت غرفة طوارئ دار حمر قوات «الدعم»، بإحراق شاحنات محملة بالمحاصيل الزراعية، غرب مدينة النهود، في ولاية غرب كردفان، ما أدى إلى تلفها بالكامل وخسائر كبيرة في ممتلكات التجار والمزارعين.

وأوضحت أن الحادثة جاءت بعد ما وصفتها بـ«أساليب تضليل»، حيث تم إيهام أصحاب الشاحنات بوجود تأمين يسمح بمرور القوافل التجارية نحو مدينة الأبيض، عاصمة ولاية شمال دارفور، قبل استدراجهم وفرض مبالغ مالية عليهم تحت مسمى رسوم التفويج.

وأضافت أن الشاحنات تعرضت للحرق، ما أدى إلى تفحم المحاصيل بالكامل وخسارة مدخرات المزارعين والمنتجين، معتبرة أن ما جرى «ليس عملاً عشوائياً» بل استهداف مباشر لمجتمع المنطقة وأنشطته الاقتصادية، محذرة من انعكاسات ذلك على الأمن الغذائي وحركة التجارة وسبل كسب العيش.

في سياق متصل، أعربت غرفة طوارئ محلية الطينة في ولاية شمال دارفور عن قلقها البالغ إزاء تدهور الأوضاع الإنسانية، مع تسجيل موجات نزوح جديدة عقب اشتباكات عنيفة بين القوات المسلحة وقوات «الدعم».

وأشارت إلى أن قوات «الدعم» شنت هجوماً من ثلاثة محاور على مدينة الطينة يوم الإثنين الماضي، قبل أن تتمكن القوات المسلحة بمساندة القوة المشتركة للحركات المسلحة من استعادة السيطرة على الأوضاع. وجاء التصعيد بعد أيام من وصول نحو 760 أسرة نازحة من القرى المجاورة، ما فاقم الأزمة الإنسانية في المنطقة.

وحذرت الغرفة من أن استمرار العمليات العسكرية أدى إلى نزوح متكرر للعائلات، مع فقدان بعض الأسر الاتصال بذويها، وسط نقص حاد في الغذاء وصعوبة الحصول على الاحتياجات الأساسية، داعية المنظمات الإنسانية إلى تكثيف الدعم لتلبية احتياجات آلاف المتضررين. سياسياً، أجرى تحالف قوى الثورة للقضايا الوطنية «وطن» سلسلة لقاءات في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا مع فاعلين دوليين، بحثت سبل إنهاء الحرب في السودان.

وفي هذا السياق، التقى وفد التحالف بمسؤولين من وزارة الخارجية البريطانية، حيث استعرض رؤيته للحل، مؤكداً ضرورة إنهاء النزاع عبر عملية سياسية تحافظ على وحدة البلاد وسيادتها ومؤسساتها الوطنية، وتمهد لانتقال مدني حقيقي.

وأوضح التحالف أنه يعمل عبر مسارين متوازيين، الأول يتمثل في تعزيز الحوار المدني بين القوى السياسية والمجتمعية، والثاني في فتح قنوات تواصل مع القوات المسلحة، بما يسهم في معالجة جذور الأزمة وربط المسارين ضمن عملية سياسية متكاملة.

## فتح نقاش حاد

وفي تصريح له، وصف القيادي في التحالف، نور الدين صلاح الدين اللقاء بأنه خطوة مهمة لفتح نقاش جاد حول كيفية إنهاء الحرب، مشدداً على أن «المعركة لا تقتصر على الميدان، بل تمتد إلى شكل السلام المقبل، وما إذا كان سيؤسس لدولة مستقرة أو يعيد إنتاج الأزمة».

وفي لقاء منفصل، عقد التحالف اجتماعاً مع بعثة الاتحاد الأوروبي لدى الاتحاد الإفريقي، حيث قدم عرضاً حول رؤيته بخصوص «حل سياسي سوداني – سوداني قائم على الحوار الشامل ومعالجة جذور الصراع».

كما طرح وفد «وطن» تساؤلات بشأن تدفق أسلحة أوروبية بطرق غير مشروعة إلى قوات «الدعم» عبر أطراف إقليمية، داعياً إلى تعزيز آليات الرقابة والمساءلة في هذا الملف.

وأعلن دعمه لمقترح داخل البرلمان الأوروبي لتصنيف قوات «الدعم» كمنظمة «إرهابية»، معتبراً أن هذه الخطوة تمثل مدخلاً لمعالجة قضايا التمويل والتسليح غير المشروع.

فيما أكدت بعثة الاتحاد الأوروبي اهتمامها بتطورات الأوضاع في السودان، واستعدادها لدعم الجهود الرامية إلى التوصل إلى حل سياسي مستدام، مع التشديد على أهمية توسيع المشاركة المدنية في العملية السياسية.

وتأتي هذه التحركات بالتزامن مع تواصل مشاورات الآلية الخماسية بشأن السودان، التي تضم الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية والاتحاد الإفريقي والهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد) والتي تهدف إلى تسهيل حوار سوداني شامل لوقف الحرب ووضع أسس لانتقال سلمي.

وتعقد هذه المشاورات مع قوى سياسية سودانية في القاهرة وأديس أبابا، في إطار جهود إقليمية ودولية متواصلة لدعم مسار السلام واستعادة الاستقرار في السودان.

# 2794 حالة اغتصاب بينها 658 طفلة منذ بدء حرب السودان

الخرطوم - «القدس العربي»:

أكدت منظمة مرصد شباب من أجل دارفور (مشاد) الأربعاء، توثيق 2794 جريمة اغتصاب بحق نساء وفتيات في السودان، بينهم 658 طفلة، منذ اندلاع الحرب السودانية منتصف أبريل/ نيسان 2023، أسفرت عن حالات حمل قسري وولادات.

وقال إن هذه الإحصائية تقتصر على الحالات التي تم التأكد من حدوث حمل فيها، ما يعني أنها لا تعكس الحجم الكامل لجرائم العنف الجنسي المرتكبة، بل تمثل جزءاً من الانتهاكات الفعلية.

وأشار إلى أن من بين الضحايا 658 طفلة، تعرضن لاعتداءات جنسية أفضت إلى حمل قسري، في انتهاك مركب يجمع بين العنف الجنسي والانتهاكات الجسيمة لحقوق الطفل.

وسلط المرصد الضوء على الأوضاع الإنسانية الصعبة التي تواجهها الناجيات وأطفالهن، خاصة في مخيمات النزوح واللجوء، حيث يعانين من ضعف الحماية، ومحدودية الخدمات الأساسية، وغياب الدعم الصحي والنفسي والاجتماعي. وحذر من التداعيات طويلة الأمد لاستخدام العنف الجنسي في النزاعات المسلحة، سواء على الضحايا أو الأطفال المولودين نتيجة هذه الانتهاكات، داعياً إلى تحرك عاجل لتوفير الحماية اللازمة وتعزيز آليات المساءلة القانونية. وتواجه قوات «الدعم» اتهامات بارتكاب انتهاكات جنسية وفظائع واسعة في المدن التي اجتاحتها قواتها خلال الأعوام الثلاثة الماضية.

# السودان: قيود أمنية على صلاة العيد

الخرطوم - «القدس العربي»:

فرضت لجان الأمن في عدد من الولايات السودانية، من بينها العاصمة الخرطوم ونهر النيل والنيل الأبيض، قيوداً على إقامة صلاة عيد الفطر، حيث وجهت بإقامتها داخل المساجد ومنعت أداءها في الساحات والميادين العامة، وذلك في إطار إجراءات احترازية مرتبطة بالأوضاع الأمنية الراهنة في البلاد.

وفي العاصمة الخرطوم، دعت لجنة أمن محلية بحري المواطنين إلى الالتزام بتوجيهات لجنة أمن الولاية، مشددة على ضرورة أداء الصلاة داخل المساجد حفاظاً على سلامة المصلين.

كما أعلنت محلية الدبة في الولاية الشمالية حظر إقامة صلاة العيد في الساحات والأماكن المفتوحة، مع التأكيد على منع التجمعات وإطلاق الأعيرة النارية، تنفيذاً لقرارات لجنة أمن المحلية.

وفي ولايتي النيل الأبيض ونهر النيل أقرت إجراءات مماثلة.

وأكدت السلطات أن هذه الإجراءات تأتي في إطار الحرص على سلامة المواطنين وتنظيم الشعائر بما يتماشى مع الظروف الراهنة في البلاد، في ظل استمرار الحرب المندلعة منذ أبريل/ نيسان 2023.

وفي سياق متصل، أصدر والي ولاية سنار، الزبير حسن السيد، أمر طوارئ بتشديد حظر تهريب السلع في جميع أنحاء الولاية، بهدف تأمين السلع الاستراتيجية وحماية الاقتصاد.

وشمل القرار حظر تهريب الوقود والأدوية، مع تجريم نقلها أو تخزينها دون تصاريح رسمية، بالإضافة إلى تجريم الإرشاد إلى طرق التهريب أو توفير وسائل له. ونص الأمر على عقوبات تشمل غرامات تتراوح بين 5 و20 مليون جنيه سوداني، والسجن لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر في حال عدم السداد، فيما تصل العقوبة عند تكرار المخالفة إلى السجن من ثلاثة إلى ستة أشهر وغرامات أعلى.

وتأتي هذه الإجراءات الأمنية بالتزامن مع تصاعد الهجمات باستخدام الطائرات المسيرة التي استهدفت تجمعات ومرافق مدنية في مدن بعيدة نسبياً عن مناطق العمليات العسكرية، ما دفع السلطات إلى تشديد التدابير الوقائية خلال فترة العيد.

### بتهم الاعتقال التعسفي وتعذيب السجناء

# إدانة ضابط سوري سابق أمام القضاء الأمريكي

دمشق - «القدس العربي»

من هبة محمد:

أدان القضاء الفدرالي الأمريكي في لوس أنجلوس، الضابط السوري السابق سمير عثمان الشيخ، بتهم تتعلق بضلوعه في جرائم جسيمة ارتكبت أثناء توليه مناصب أمنية ومدنية في سوريا.

وفي 16 آذار/مارس 2026، أدانت هيئة محلفين فدرالية أمريكية الشيخ في محكمة في لوس أنجلوس، وأكدت النتائج القضائية ثبوت التهم الرسمية الموجهة إليه.

وأكدت هيئة المحلفين ثبوت التهم الموجهة إليه، والتي تشمل التآمر على ارتكاب التعذيب عبر الاتفاق مع آخرين على تنفيذ تعذيب ممنهج بحق سجناء سياسيين وغيرهم، إضافة إلى ثلاث تهم مباشرة بالتعذيب تتعلق بدوره في التعذيب الجسدي والنفسي للمعتقلين خلال فترة إدارته سجن عدرا المركزي في دمشق بين عامي 2005 و2008.

كما وجهت إليه تهم الاحتيال على سلطات الهجرة الأمريكية، بما في ذلك تقديم معلومات كاذبة للحصول على بطاقة الإقامة الدائمة «الغرين كارد»، والسعي للحصول على الجنسية الأمريكية استنادا إلى بيانات غير صحيحة.

وتندرج هذه التهم ضمن اختصاص القضاء الفيدرالي الأمريكي، الذي يتيح ملاحقة مرتكبي الجرائم الدولية الجسيمة حتى وإن وقعت خارج الولايات المتحدة، في حال وجود صلة قانونية، مثل قضايا الهجرة أو الجرائم التي يعاقب عليها القانون الأمريكي. وقد خلص القاضي وهيئة المحلفين في المنطقة المركزية لولاية كاليفورنيا إلى أن الأدلة التي قدمتها النيابة العامة كافية لإثبات مسؤوليته.

وحسب الشبكة السورية لحقوق الإنسان، لم يصدر حتى الآن حكم العقوبة، إلا أن الشيخ قد يواجه عقوبات تصل إلى 20 عامًا عن كل من تهمتي التعذيب والتآمر على التعذيب، إضافة إلى ما يصل إلى 10 سنوات عن كل من تهم الاحتيال على سلطات الهجرة.

وفي تعليق على الخطوة القضائية الأخيرة في الولايات المتحدة، اعتبر مدير الشبكة، فضل عبد الغني، في تصريح لـ«القدس العربي» أن إدانة الشيخ تمثل محطة مفصلية في مسار المساءلة الدولية عن جرائم التعذيب في سوريا.

وقال إنها خطوة بالغة الأهمية في مسار المساءلة عن جرائم التعذيب في سوريا، لأنها تؤكد أن هذه الجرائم لا تسقط عمليا بالحماية السياسية أو بمرور الزمن أو بمغادرة البلاد. كما تبعث برسالة واضحة مفادها أن المسؤولين المتورطين في الانتهاكات الجسيمة يمكن ملاحقتهم متى توافرت الأدلة والولاية القضائية المناسبة.

واعتبر أن هذه القضية تمثل سابقة مهمة في السياق الأمريكي، ويمكن البناء عليها لملاحقة مسؤولين سوريين آخرين، سواء في الولايات المتحدة أو في دول أخرى، ولا سيما عندما يثبت ارتباطهم المباشر بالانتهاكات أو مسؤوليتهم عنها ضمن سلسلة القيادة، لافتا إلى أن ما تؤكده هذه القضية بوضوح هو أن العدالة، وإن تأخرت، تظل ممكنة، وأن الإفلات من العقاب لم يعد مضمونا. وفقا لقاعدة بيانات الشبكة، ينحدر الشيخ من محافظة إدلب، وهو ضابط سابق برتبة عميد أُحيل إلى التقاعد مطلع عام 2011، وتولى عدة مناصب قيادية، من أبرزها رئاسة سجن عدرا المركزي في ريف دمشق، ورئاسة فرع الأمن السياسي في ريف دمشق، إضافة إلى منصبه محافظا لدير الزور بين 24 تموز/يوليو 2011 ومطلع عام 2013.

وجاء تعيينه محافظا في سياق الحراك الشعبي، حيث كان عضوا في اللجنة الأمنية في المحافظة، وهي الجهة المسؤولة عن تنسيق واتخاذ القرارات العسكرية والأمنية، بما في ذلك عمليات الاعتقال والمداهمات.

وشغل المتهم عدة مناصب تضعه حسب الشبكة ضمن سلسلة القيادة في نظام بشار الأسد السابق، وهو ما يرتب عليه مسؤولية قانونية عن الانتهاكات التي وقعت ضمن نطاق سلطته، استنادا إلى مبدأ مسؤولية القيادة في القانون الدولي، سواء من خلال إصدار الأوامر، أو العلم بوقوع الانتهاكات وعدم منعها، أو الإخفاق في التحقيق والمساءلة. ويعد هذا الإطار القانوني عنصرا أساسيا في تحليل الأدلة في القضايا التي تستهدف محاسبة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة.

# مصر: تواصل أزمة تقليص المعيّنين من خريجي الكليات الطبية

القاهرة - «القدس العربي»

من تامر هنداوي:

يواجه الخريجون من كليات الصيدلة وطب الأسنان والعلاج الطبيعي في مصر، غموضا بشأن مستقبلهم المهني، بعد قرار وزارة الصحة تحويل نظام التكليف الذي كان يتيح لهم، منذ عام 1974، العمل في الجهات الحكومية لمدة عامين، إلى التكليف حسب الاحتياج، بدءا من خريجي دفعة 2023، ما يقلص الأعداد المقبولة للتكليف.

يقول أحمد سعيد، خريج كلية الصيدلة جامعة القاهرة، دفعة عام 2023، إنه التحق بالكلية على أساس أن التكليف الحكومي حق مقرر بعد التخرج، مؤكداً أن تطبيق نظام الاحتياج عليهم يمثل أثرا رجعيا لقرار لم يكن قائما وقت التحاقهم بالكلية.

ويضيف لـ«القدس العربي»: كان من المفترض أن يتم تعييننا في عام 2024، إلا أن دفعته فوجئت بقرار التكليف حسب الاحتياج بعد التخرج.

ويرفض أن تحل الحكومة أزمة التوسع في إنشاء الكليات الخاصة على حساب مستقبلهم، حيث يقول «إذا كانوا يبررون القرار بارتفاع أعداد الخريجين، فلماذا توسعوا في إنشاء الكليات الخاصة والأهلية خلال السنوات الماضية؟».

ورغم حديث الحكومة عن ارتفاع عدد خريجي كليات الصيدلة وطب الأسنان والعلاج الطبيعي عن حاجة الدولة، توسعت مصر في إنشاء الكليات الخاصة، والعام الدراسي الحالي شهد وحده بدء الدراسة في 12 جامعة أهلية جديدة، معظمها ضمت كليات في التخصصات الطبية.

في السياق، أدانت قوى سياسية ومنظمات حقوقية ونقابية استهداف السلطات عددا من أطباء الأسنان والصيادلة في مصر، الرافضين لقرار التكليف الجديد.

وكانت نيابة أمن الدولة قررت يوم 9 مارس/ آذار الجاري حبس 3 من الأطباء من نشطاء خريجي دفعة 2023، منهم حمد أسامة، مرشح لعضوية النقابة العامة لأطباء الأسنان (تحت السن) ومصطفى عرابي، طبيب أسنان، وممثل دفعة 2023، وإيهاب عبد الملك، صيدلي، لمدة 15 يوما، على ذمة القضية 945 لسنة 2026، بعد أن وجهت لهم عدة اتهامات بينها الانضمام لـ«تنظيم إرهابي ونشر أخبار كاذبة».

وفي البيان الذي نشرته «الجبهة المصرية لحقوق الإنسان»، اعتبرت 16 منظمة حزبية وحقوقية أن القبض على مرشحين نقابيين ونشطاء مهنيين يمثل عدوانًا على الحق في العمل النقابي، وعلى حق اللجوء إلى القضاء، وعلى أبسط ضمانات الحرية المهنية والشخصية التي يكفلها الدستور والقانون.

ولفت الموقعون إلى أن العمل في الأطر النقابية والقضائية ودفاعهم عن نظام التكليف للجميع، لا يعد جريمة، بل هو جوهر أي حياة مهنية تحترم كرامة أعضائها وحقوقهم.

وطالب البيان بالإفراج الفوري وغير المشروط عن الأطباء والصيدلي، ووقف كافة التحقيقات المرتبطة بتحركاتهم النقابية والقانونية، واحترام الحق في التنظيم النقابي وحرية التعبير واللجوء إلى القضاء في مواجهة القرارات الحكومية، وفتح حوار جدي مع ممثلي خريجي الدفعات الطبية لحل أزمة التكليف بما يضمن العدالة والشفافية وحق الجميع في عمل لائق.

وشهد مجلس النواب تحركات برلمانية موسعة لمواجهة التوظيف واستيعاب الكفاءات العلمية، بعد تقدم عدد من النواب بطلبات إحاطة موجهة إلى الحكومة بشأن استمرار أزمة تكليف خريجي كليات طب الأسنان، وتعثر تعيين أوائل الخريجين وحملة الماجستير والدكتوراة، إضافة إلى عدم تعيين المعيدين من أوائل خريجي جامعة الأزهر منذ سنوات.

وطالب النواب الحكومة بتوضيح أسباب هذه التأخير، ووضع خطط زمنية واضحة لحل الأزمة بما يضمن الاستفادة من الكفاءات العلمية والحفاظ على مستقبل الشباب ومنعهم من الهجرة للخارج.

وتقدمت النائبة صافيناز طلعت، عضو مجلس النواب عن حزب العدل، بطلب إحاطة وسؤال موجهين إلى الحكومة، بشأن استمرار أزمة تكليف خريجي كليات طب الأسنان، وما ترتب عليها من آثار سلبية جسيمة تهدد مستقبل آلاف الخريجين ومنظومة الصحة في مصر.

وأكدت في طلبها أن استمرار الأزمة أدى إلى تعطيل المسار المهني والتعليمي لآلاف خريجي طب الأسنان، وإهدار الطاقات البشرية المؤهلة، وفقدان الثقة في جدوى التعليم الطبي، إلى جانب غياب الرؤية المستقبلية وزيادة معدلات البطالة بين الأطباء، بما يشكل تهديدًا حقيقيًا لمنظومتي الصحة والتعليم.

ولفتت إلى أن الأزمة تمس شريحة واسعة من شباب الأطباء الذين أنفقت الدولة موارد ضخمة على تعليمهم وتأهيلهم، محذرة من أن استمرارها دون حلول واضحة وعادلة ينذر بكارثة مهنية وصحية، ويؤدي إلى إهدار استثمارات الدولة في رأس المال البشري.

وطالبت النائبة الحكومة بالكشف عن أسباب استمرار الأزمة، وغياب جدول زمني واضح لحركة التكليف، وعدم تفعيل الحلول الواقعية التي سبق طرحها من النقابة العامة لأطباء الأسنان.

### في محاولة اغتيال استهدفته خلال عودته لمدينة مأرب

# اليمن: إصابة قيادي في «الإصلاح» ومقتل 3 من مرافقيه

صنعاء - «القدس العربي»

من أحمد الأغبري:

أُصيب قيادي في التجمع اليمنيّ للإصلاح (أكبر الأحزاب الإسلامية في البلاد) أمس الأربعاء، بإصابات خطيرة، فيما قُتل ثلاثة من مرافقيه، في محاولة اغتيال استهدفته خلال عودته لمدينة مأرب شمالي شرقي البلاد.

وقال رئيس الدائرة الإعلامية في الحزب، علي الجرادي، في تدوينة، إن القيادي عادل الروحاني رئيس الدائرة الفنية في الحزب نجا من كمين مسلح أثناء عودته برفقة عدد من زملائه من أداء العمرة في طريقهم إلى مدينة مأرب.

وأسفر الهجوم عن مقتل ثلاثة من مرافقيه، فيما أُصيب الروحاني بعدة طلقات في أنحاء متفرقة من جسده نُقل على إثرها إلى المستشفى.

وحسب مصادر محلية فإن مسلحين كانوا يستقلون سيارتين اعترضوا السيارة التي كان يستقلها الروحاني، وفتحوا عليها وابلاً من النيران قبل أن يلوذوا بالفرار إلى جهة مجهولة.

وأوضحت أن الروحاني أصيب بجروح خطيرة في فكه وكتفه في الكمين الذي وقع في منطقة كرى في مديرية الوادي.

ويشغل الروحاني عضوية الأمانة العامة لحزب الإصلاح، ورئيس الدائرة الفنية، ويقيم في مدينة مأرب منذ مغادرته العاصمة صنعاء عام 2015.

وأدان التجمع اليمني للإصلاح «بأشد العبارات الجريمة الإرهابية الغادرة التي استهدفت عادل الروحاني، رئيس الدائرة الفنية، في محاولة اغتيال آثمة، أسفرت عن استشهاد ثلاثة من رفاقه، أثناء عودتهم من رحلة العمرة، في عمل إجرامي جبان يتنافى مع كل القيم الدينية والإنسانية والقانونية».

وحمّل في بيان «الجهات الأمنية في محافظة مأرب مسؤولياتها الكاملة، وتطالبها بسرعة ضبط الجناة وتقديمهم للعدالة، وفتح تحقيق شفاف وجاد يكشف ملابسات هذه الجريمة المروعة ومن يقف وراءها، بما يضمن عدم إفلات المجرمين من العقاب».

وعبّر عن بالغ الأسف والحزن العميق لمقتل رفاقه، معربًا عن خالص العزاء والمواساة لأسر الضحايا.

وأشار إلى «سلسلة الاغتيالات التي طالت عددًا من قيادات وأعضاء الإصلاح في عدة محافظات، أثناء قيامهم بواجبهم الوطني في إسناد مؤسسات الدولة الشرعية»، وفق البيان.

### تحذيرات من استغلال اليمين الإسرائيلي أوضاع المنطقة

# ثلاثية «القلق الأردني»: غزة ـ القدس ـ الضفة

عمان ـ «القدس العربي»

من بسام البدارين:

يقترن أي موقف أردني له علاقة بالحرب الجارية ضد إيران، بالتحذير من استغلال ظروف الإقليم الملتهبة لـ«فرض وقائع جديدة على الأرض» في الضفة الغربية والقدس وغزة، فالخطاب السياسي والدبلوماسي لا يتحدث إطلاقاً عن «الحرب الحالية» بمعزل عن التعبير ضمناً عن مخاوف لها علاقة بـ «انتهازية اليمين الإسرائيلي».

ذلك ليس صدفة، حسب السياسي الخبير الدكتور محمد حلايقة، فالأردن، لديه تصور واضح عن الجهة التي جرّت الجميع لحرب إقليمية، ويستطيع بناء سيناريو عن أهدافها الخبيثة. ويضيف: «المسألة لم تعد تتعلق بالتوسع فقط، بل بالتخريب وإشغال الجميع لتمرير الأطماع».

والأهم قد يكون «قناعة الأردنيين» بأن إحدى «وظائف الحرب الجديدة» إسرائيلياً تتمثل في «إغراق الإقليم» بالفوضى والتأزيم العسكري وإضعاف إيران ودول الخليج معاً، ثم توريط الأمريكيين والتجهيز للمرحلة التي يطلق عليها يمين إسرائيل اسم «حسم الصراع» بدلاً من إدارته.

لذلك على الأرجح، حذر الملك عبد الله الثاني، عملياً، عبر شهر رمضان المبارك كاملاً وعبرت العشر الأواخر منه دون تمكن طاقم الأوقاف الأردني من إقامة الصلاة أو فتح المسجد، رغم أن الوزير المختص للأوقاف خرج مع بداية إغلاق المسجد الأقصى بتصريح اتضح لاحقاً أنه «متسرع»، وفهم منه الرأي العام بأن «الأقصى سيفتح أبوابه»، وهو ما لم يحصل. تلك كانت، رسالة من الإسرائيليين حول تقويض «الوصاية الأردنية».

كما أن التقارير الأردنية الواردة من الضفة الغربية وغزة لا تبشر بخير، فالجيش الإسرائيلي يلجأ للتصعيد، ويستهدف رجال الشرطة في قطاع غزة، ويمنع بذريعة الحرب «هيئة التكنوقراط» التي شكلت لإدارة القطاع من الدخول وممارسة صلاحياتها، ويرفض فتح المعابر، ويواصل الحرب في وصفة قدرت عمان ورام الله أنها ستؤدي إلى عودة «النسخة الإيرانية» من حركة «حماس» في الواقع الاجتماعي والمعيشي. وفي المقابل، زادت معدلات القتل اليومية في مدن الضفة الرئيسية، تزامناً مع مضاعفة نشاط المستوطنين المسلحين.

وأبلغ الجانب الفلسطيني في «خلية الأزمة» الثنائية مع عمان بأن الوضع المعيشي والأمني في التجمعات السكانية الـ6 في الضفة الغربية «كارثي بامتياز» عشية عطلة العيد، حيث لا رواتب، ولا منتجات تصدير واستيراد، ولا عمل ووظائف.

تلك عموماً مؤشرات حيوية تعزز «الهواجس الأردنية» من أن يمضي يمين تل أبيب قدماً في سيناريو استغلال الحرب وانشغال الجميع فيها لتنفيذ أجنداته القاضية بالحسم على الأرض، حيث تقدير السلطات الأردنية عدم وجود ما يردع أو يمنع.

وعليه، يتم التركيز بشدة في ظل التأزيم العسكري والوضع المعقد الذي تمر به المنطقة أردنياً على ثلاثية «غزة ـ القدس – الضفة» وتحت عنوان شراسة اليمين الإسرائيلي وسعيه للتأزيم وتدمير الوضع القانوني. ويتم أيضاً تذكير الأمريكيين والعديد من دول العالم بتعطل أجندة ما سمي بـ«مجلس ترامب للسلام العالمي».

هنا، عمان على قناعة بأن الإسرائيلي يتقصد تقويض كل أعمال وفعاليات المجلس الترامبي المتفق عليها في غزة، كما يعطلون جدول الأعمال الزمني ليس فقط على صعيد استمرار إغلاق المعابر والبقاء عسكرياً في حيز الخط الأصفر، بل على صعيد برنامج «تأهيل القوة الأممية» وعقد اجتماعات «الهيئة التنفيذية»، ثم استفزاز كتائب «حماس» و«الجهاد الإسلامي» بـ«المزيد من الاغتيالات» واستهداف رجال الشرطة. ويتساءل الأردنيون، أين جدول عمل مجلس السلام العالمي في غزة وهيئة التكنوقراط؟ فيما لا إجابة أمريكية، لأن الأولوية الآن هي للحرب ضد إيران، ومشكلات هرمز والنفط. ذلك عبء استراتيجي كبير على الأردن ومصالحه، برأي الخبير الجنرال قاصد محمود.

# منظمات تونسية تتحدث عن «ضغوط أمريكية» دفعت السلطات لاعتقال نشطاء «أسطول الصمود»

تونسيون يرفعون أعلام بلادهم والأعلام الفلسطينية وهم يهتفون بشعارات خلال مظاهرة تضامنية مع فلسطين (صورة من الأرشيف)

**تونس – «القدس العربي»:**

كشفت منظمات تونسية عن «ضغوط أمريكية» قالت إنها دفعت السلطات لتغيير موقفها من القضية الفلسطينية واعتقال نشطاء أسطول الصمود العالمي لكسر الحصار على غزة.

وكان القضاء التونسي أصدر، الإثنين، بطاقات إيداع بالسجن ضد سبع نشطاء من أسطول الصمود العالمي لكسر الحصار على غزة، بعد توجيه تهم لهم تتعلق بـ«تبييض الأموال»، قبل أن يصدر القضاء بطاقات إيداع بالسجن بحقهم.

واعتبرت تنسيقيّة العمل المشترك من أجل فلسطين، أن ذلك يأتي في إطار «خطوة جديدة تندرج ضمن مسار متواصل من الهرسلة (التضييق) الأمنية والتتبعات القضائية، التي انطلقت منذ بداية الحملة الإعلامية المنهجة لتشويه أسطول الصمود ورموزه طوال أشهر، والتي تستهدف المناصرين للقضية الفلسطينية والمنحازين إليها في تونس».

وأضافت في بيان على موقع فيسبوك: «إن هذه التضييقات بمختلف أشكالها، وهذه الهرسلة المتواصلة في تونس، ليست حادثة معزولة، بل تأتي في سياق سياسة ممنهجة لتجريم العمل التضامني مع الشعب الفلسطيني، ومحاولة ترهيب الأصوات الحرّة التي تواصل رفع راية الإسناد لغزة في وجه حرب الإبادة التي يشنّها الكيان الصهيوني، والتي تصاعدت وتيرتها في الأيام الأخيرة. وهو ما نعتبره خطرًا يمسّ ثوابت التونسيين التاريخية في الانتصار إلى فلسطين والدفاع عن قضايا التحرر».

وعبرت التنسيقية عن «إدانتها الشديدة لرضوخ السلطة للضغوط الأمريكية، وهو ما تجلّت ملامحه بوضوح في بيانات وزارة الخارجية الأخيرة التي تغاضت بشكل فاضح عن إدانة العدوان الأمريكي والصهيوني على إيران، في موقف يعكس حالة انسجام مع السياسات الإمبريالية التي تعمل على إخضاع المنطقة ووأد كل صوت مقاوم».

واعتبرت أن «تجريم العمل المناصر لفلسطين، ومحاولة ضرب المبادرات الشعبية والإسنادية الهادفة إلى وقف الإبادة الجماعية في غزة، لن ينجح في كسر إرادة المناضلين ولا في إخماد جذوة التضامن الشعبي العميق مع الشعب الفلسطيني».

كما طالبت بالإفراج الفوري وغير المشروط عن المعتقلين، ووقف جميع الملاحقات ضد أعضاء هيئة أسطول الصمود العالمي، محملة السلطة السياسية تبعات «هذا الاستهداف الظالم، وما سيسببه من احتقان للوضع السياسي في البلاد».

وتحت عنوان «أسرى لدى الاحتلال، أسرى لدى النظام»، استنكرت هيئة الصمود التونسية ما سمته «المسار العقابي والتصفوي الذي دشّنته السلطة السياسية في تونس ضد أنشطة أسطول الصمود وحراك إسناد الحق الفلسطيني، وقد كانت هذه القرارات مسبوقة بحملات شيطنة وتشويه وتضليل تزعّمتها مجموعات مُنظّمة، موالية للنظام، ومعروفة بضلوعها في الابتزاز والفبركة والاحتيال».

وقالت إن هذه الاعتقالات تأتي «في ظل مناخ سياسي وطني يتسم بمحاصرة الفضاءات العامة والتضييق المنهج على حرية التعبير، حيث تُستغل السجون والمحاكم لترهيب الأصوات الحرة والمقاومة».

واعتبرت أن هذه المحاكمة «التي اتخذت طابعا سياسيا مكشوفا، تأتي في ظل استمرار إبادة الشعب الفلسطيني وتواصل القصف على غزة المحاصرة رغم الوقف المزعوم لإطلاق النار. والاعتداءات المتواصلة على الشعبين اللبناني والإيراني، وتوحّش قوى الإمبريالية العالمية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، التي تدفع بقوة السلاح والمال والبطش نحو عزل الشعب الفلسطيني عن كل روافد الإسناد في المنطقة والعالم، وتصفية آليات التضامن والدعم التي أبدتها معظم شعوب العالم، وذلك من أجل فرض الاستعمار كأمر واقع، والاعتداء على حقوق الشعوب ومواردها وقراراتها كأشكال وحيدة لإدارة العالم».

وطالبت بالإفراج عن معتقليها ووقف الملاحقات القضائية والأمنية ضدهم والتضييق على الجهود المبذولة لإطلاق النسخة الثانية من أسطول الصمود.

واعتبرت الهيئة أن ما يجري ضد نشطائها هو «محاكمة سياسية مكتملة الأركان، وما يؤكد ذلك صدور بطاقات الإيداع دون استنطاق (استجواب) المتهمين. وهو ما يجعلها خاضعة في كل المسارات القضائية اللاحقة لمنطق التعليمات، وليس لمنطق البحث عن العدالة والحقيقة».

كما حملت السلطات «المسؤولية السياسية والتاريخية إزاء الضّرر الذي سيلحق بالقضية الفلسطينية، في فترة تحتاج فيها أكثر من أي وقتٍ مضى إلى كل صوت، وكل فكرة، وكل حركة، وكل نشاط، يُخفّف من وطأة الإبادة المتوحشة، ويفضح قوى الاستعمار والهيمنة العالمية التي تقف وراءها».

واعتبرت الهيئة أن «تشويه الأسطول واعتقال مناضلاته ومناضليه، لن يُحرم فقط الشعب الفلسطيني من حركة إسناد فاعلة وذات تأثير عالمي، وإنما يؤسّس مستقبلا لمناخ شعبي محكوم بالشك والخوف والانسحاب، إزاء قضية طالما كانت مطبوعة في وجدان التونسيين، ولم تُفلح أنظمة الاستبداد المتعاقبة في محوها أو تحويلها إلى «قضية شخصية» للرؤساء».

وأكدت «التزامها النضالي والمبدئي مع كل شركائها في الوطن والعالم من حركات مدنية وسياسية ونقابية، وديناميات مناهضة للإبادة والإمبريالية، على مواصلة النضال من أجل تحرير مناضلات ومناضلي أسطول الصمود، الذين تحوّلوا من أسرى لدى الاحتلال الصهيوني، إلى أسرى لدى النظام التونسي. وعدم تراجعها عن استكمال أنشطة أسطول الصمود 2، رغم المنع والاعتقال والترهيب، وعدم تفريطها في أي مساحة تُفتَح من أجل إسناد عدالة قضية الشعب الفلسطيني، وكل الشعوب المستضعفة».

ودعت التونسيين إلى «مواصلة الالتفاف التاريخي حول قضيته المركزية التاريخية، والخروج للدفاع عن حق الشعب الفلسطيني في وجه حرب الإبادة، والدفاع عن حق الشعب التونسي بإسناد الحق الفلسطيني ومقاومته ورفض تجريم العمل المساند لفلسطين».

# «شيخ المحامين» في المغرب: متاعب لا تنتهي وراء القضبان

**الرباط ـ «القدس العربي»**
**من الطاهر الطويل:**

اضطرّت محكمة مغربية، الثلاثاء، إلى رفع الجلسة التي يُحاكَم فيها المحامي محمد زيان (83 سنة) استجابةً لطلب الدفاع، بعدما أُصيب بانهيار حاد، جرّاء ارتفاع ضغط الدم لديه بسبب سجال مع هيئة الحكم. وجرى تأجيل الجلسة إلى نهاية الشهر الحالي.

وغادر «شيخ المحامين» المحكمة على كرسي متحرك، ليُنقل إلى المستشفى، حيث عاينت طبيبة حالته الصحية، حتى استقرّت بعد ساعة من الزمن، ثم أُعيد إلى السجن مجدّدًا، وفقًا لصحيفة «الحياة اليومية».

ويتابع محمد زيان في حالة اعتقال بتهمة «اختلاس وتبديد أموال عامة» تتعلق بدعم الدولة المخصّص «للحزب المغربي الحر» الذي كان يرأسه. وكان صدر في حقه حكم ابتدائي عام 2024 بخمس سنوات حبسًا نافذًا، جرى تقليصه في مرحلة الاستئناف (محكمة درجة ثانية) العام الماضي إلى ثلاث سنوات سجنًا. لكنّ «محكمة النقض» أصدرت قرارًا يقضي بإلغاء الحكم الجديد وإحالة ملف محمد زيان على محكمة الاستئناف بهيئة جديدة.

وشهدت جلسة الثلاثاء سجالاً قويًا، نقلته مصادر عليمة؛ فبينما ظلّ المدّعي العام يتمسك بإجراءات المحاكمة، طالبت هيئة الدفاع بإسقاط المتابعة في حق محمد زيان، استنادًا إلى قانون المسطرة الجنائية الجديد الذي دخل حيّز التنفيذ في كانون الأول/ديسمبر الماضي، حيث نصّت المادة الثالثة منه على أنه «لا يمكن إجراء الأبحاث وإقامة الدعوى العمومية في شأن الجرائم المسّة بالمال العام إلا بطلب من الوكيل العام للملك (المدعي العام) لدى محكمة النقض بصفته رئيسًا للنيابة العامة، بناءً على إحالة من المجلس الأعلى للحسابات، أو تقرير من المفتشيات العامة، أو إحالة من الهيئة الوطنية للنزاهة والوقاية من الرشوة».

في حين أن قضية المحامي زيان جاءت استنادًا إلى شكاية رفعها ضدّه زميله المحامي إسحق شارية الذي خلفه على رأس «الحزب المغربي الحر»، ولم يتم تحريك الدعوى من طرف الهيئات المذكورة المنصوص عليها تحديدًا.

والظاهر أن متاعب الرجل الذي قضى سنوات طويلة في المحاماة وكذا في العمل السياسي والحكومي، لا تريد أن تنتهي؛ فقد سبق له أن أُدينَ سنة 2022 في قضية أخرى رفعتها ضده وزارة الداخلية بتهمة «إهانة موظفين عموميين وإهانة مؤسسات دستورية ونظامية ونشر ادعاءات كاذبة والتحرش الجنسي». ولم تستجب هيئة الحكم لطلب هيئة الدفاع في دمج المحكوميتين في محكومية واحدة، والاكتفاء بمدة العقوبة التي أتمّها محمد زيان في الزنزانة (ثلاث سنوات) أواخر نوفمبر/تشرين الثاني 2025، وصدم الرأي العام حين بدا في هزال شديد خلال آخر ظهور له أمام المحكمة.

وتعكس متابعة زيان قراءتين متناقضتين، الأولى ترى فيها تطبيقًا سليمًا للقانون، والثانية تعتبر أن المتابعة في القضيتين معًا ترجع إلى المواقف السياسية والآراء النقدية للمحامي المذكور، وهو رأي يعبّر عنه نشطاء حقوقيون ومدنيون. بينما يقف آخرون في الوسط، ويأملون أن يستفيد محمد زيان من عفو ملكي، بالنظر لحالته الصحية الصعبة، وكذا لوضعيته الاجتماعية والسياسية، خاصة أنه شغل منصب وزير لحقوق الإنسان خلال القرن الماضي، بالإضافة إلى نشاطه الحزبي والبرلماني السابق. كما نُصِّب محاميًا للحكومة المغربية، أوائل التسعينيات، في مواجهة النقابي الشهير الراحل نوبير الأموي الذي أُدينَ آنذاك بتهمة القذف والتشهير في حق السلطة التنفيذية.

# تقرير رسمي يكشف «اختلالات» سوق الأدوية في المغرب

**الرباط – «القدس العربي»:**

عاد موضوع الأدوية ليتصدر واجهة النقاش العام في المغرب، عقب الكشف عن مضامين رأي مجلس المنافسة (مؤسسة رسمية)، والذي رصد وجود اختلالات بنيوية عميقة تطبع سوق الأدوية المحلي، مؤكدا أن هذا القطاع الحيوي لا يزال يواجه تحديات متعددة تتعلق بالأسعار، وفرص دخول السوق، وهيكلة المنافسة، فضلا عن هشاشة وضعية بعض المعنيين بالقطاع، لا سيما الصيدليات.

وأشار التقرير إلى أن أسعار الأدوية في المغرب تظلّ مرتفعة نسبيا مقارنة بعدد من الدول ذات المستوى الاقتصادي المماثل، لا سيما الأدوية المرتبطة بالأمراض المزمنة، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على القدرة الشرائية للمواطنين وعلى قدرتهم في الحصول على العلاج. كما أوضح أن نظام تحديد الأسعار المعتمد، رغم استناده إلى مرجعيات دولية، لا يراعي دائما الخصوصيات المحلية، ويفتقر إلى المرونة الكافية للتكيف مع تطورات السوق.

وسجل أن آلية تسعير الأدوية تفرز اختلالات غير متوازنة بين مختلف الأطراف المعنية، حيث يرتبط هامش ربح الصيادلة والموزعين بشكل مباشر بثمن الدواء. واعتبر تقرير المجلس أن هذا الارتباط يجعل أي تخفيض في الأسعار، حتى وإن كان في مصلحة المستهلك، ينعكس سلبا على مداخيل هؤلاء، مما قد يؤثر على استدامة نشاطهم، خاصة في ظل التكاليف الثابتة المرتفعة التي تتحملها الصيدليات.

وعلى مستوى دخول السوق، سلط التقرير الضوء على بطء وتعقيد الإجراءات الإدارية المرتبطة بمنح تراخيص طرح الأدوية في السوق، مشيرا إلى أن طول هذه الإجراءات يساهم في تأخر وصول أدوية جديدة، سواء كانت مبتكرة أو بديلة، ويحدّ من دينامية المنافسة، كما يؤدي في بعض الحالات إلى استمرار هيمنة عدد محدود من المختبرات على بعض فئات الأدوية.

كما تطرق التقرير إلى سلاسل التوزيع، حيث أشار إلى أن تعدد الوسطاء إلى جانب هوامش الربح المعتمدة يساهم في رفع السعر النهائي للدواء، مسجلا في الوقت نفسه حاجة ملحة إلى تعزيز الشفافية في مختلف مراحل التسعير والتسويق. واعتبر المجلس أن تحسين حوكمة هذه السلاسل من شأنه أن ينعكس إيجابا على كفاءة السوق.

في مقابل هذا التشخيص، قدم مجلس المنافسة مجموعة من التوصيات الرامية إلى إصلاح قطاع الأدوية بشكل متكامل، من أبرزها مراجعة نظام تحديد الأسعار ليصبح أكثر مرونة وتوازنا، بما يضمن حماية القدرة الشرائية للمواطنين دون الإضرار بتوازن المستثمرين والشركات العاملة في القطاع. كما شدد التقرير على ضرورة تبسيط وتسريع الإجراءات الإدارية المرتبطة بمنح التراخيص، بهدف تسهيل وصول الأدوية إلى السوق في آجال معقولة، وتعزيز المنافسة، خاصة من خلال تشجيع دخول الأدوية البديلة.

وكان موضوع أسعار الأدوية، خصوصًا تلك الموجهة لعلاج الأمراض المزمنة والخطيرة، قد أثار جدلا واسعا في وقت سابق عقب تصريحات تحدثت عن «اختلالات» في صفقات الأدوية، مع تسجيل فوارق كبيرة بين أسعار الشراء وأسعار البيع. وفي هذا السياق، قدّم البرلماني عبد الله بوانو، رئيس المجموعة النيابية لحزب «العدالة والتنمية» المعارض، معطيات حول بعض صفقات وزارة الصحة، مشيرًا إلى أنها تمت ـ وفق تقديره ـ دون اعتماد إجراءات تفاوضية كافية، ومثيرا تساؤلات بشأن احتمال وجود تضارب في المصالح. كما استعرض البرلماني المعارض بعض الأرقام التي وصفت بـ«الصادمة»، موضحا أن الدواء موضوع الصفقة يحتسب لدى «الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي» بمبلغ 4000 درهم (ما يناهز 430 دولارا)، بينما تشتريه إحدى المصحات بمبلغ يتراوح بين 600 درهم (حوالي 64 دولارا) و800 درهم (86 دولارا)، لتعيد بيعه إلى مصحات أخرى بالسعر المرجعي في الضمان الاجتماعي وهو 4000 درهم، مبرزا أنها جنت عائدا ضخما بملايين الدراهم في ظرف أسابيع قليلة.

# موريتانيا: اغتيال لاريجاني يذكي التعاطف مع إيران في شبكات التواصل وسفيرها يشكر ومفكرون يدعون لمناصرتها دون الاغترار بها

**نواكشوط – «القدس العربي»**
**من عبد الله مولود :**

لم يمرّ اغتيال شخصية إيرانية بارزة بحجم علي لاريجاني أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، دون أن يترك أثراً واضحاً في المشهد الموريتاني المتحمس في مناصرته لإيران، حيث تحوّل الحدث سريعاً إلى مادة نقاش كثيفة على شبكات التواصل الاجتماعي، اختلطت فيها العاطفة بالتحليل، والتضامن السياسي بالقراءة الاستراتيجية.

وبينما ارتفعت أصوات التعاطف مع إيران في مواجهة ما يوصف بـ«العدوان الأمريكي الإسرائيلي»، برزت في المقابل دعوات تحذيرية تدعو إلى عدم الانجرار وراء الشعارات دون تمحيص.

وعلى شبكات التواصل، أعادت موجة التفاعل استحضار سرديات «قادة المقاومة» الذين استهدفتهم إسرائيل عبر العقود، حيث ركزت تدوينات واسعة الانتشار على فكرة أن هؤلاء القادة غالباً ما بدأوا مساراتهم في سن مبكرة، وظلوا لعقود يشكلون مصدر إزعاج لخصومهم، قبل أن تنتهي حياتهم بعمليات اغتيال تُقدَّم في الخطاب الشعبي باعتبارها «خاتمة بطولية».

وقد عكس هذا النمط من الخطاب، الذي يزاوج بين الديني والرمزي، حضوراً قوياً للبعد القيمي في قراءة الصراع.

وفي الميدان، لم يقتصر التفاعل على الفضاء الافتراضي، إذ شهدت العاصمة نواكشوط خلال الأيام الأخيرة وقفات تضامنية أمام مقر السفارة الإيرانية، إضافة إلى تجمعات قرب منزل السفير، في مشهد يعكس مستوى من التعبئة الشعبية المتعاطفة مع طهران.

وقد التقطت الدبلوماسية الإيرانية هذا الزخم، حيث أشاد سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في موريتانيا، جواد أبو علي أكبر، بما وصفه «دعماً قوياً» من الشعب الموريتاني، معتبراً أن هذه المواقف تعكس عمق الروابط مع الشعوب الإسلامية. وأكد السفير، في تصريحات لوكالة الأخبار الموريتانية المستقلة، أن بلاده «صامدة رغم ظروف الحرب»، معرباً عن أمله في «انتهاء الحرب قريباً والاحتفال بالنصر مع الشعوب الإسلامية».

كما أشار إلى أن وزارة الخارجية الموريتانية أدانت في بيانها الأول الهجوم على إيران، في موقف يعكس، حسب تعبيره، التزام نواكشوط بمواقفها المبدئية، مع استمرار قنوات التواصل بين السفارة ومسؤولين موريتانيين.

وفي محاولة لإبراز تماسك الجبهة الداخلية، استحضر السفير قرار حكومة طهران الخاص برفع الحد الأدنى للأجور بنسبة 60٪ رغم ظروف الحرب، معتبراً ذلك دليلاً على قدرة الدولة الإيرانية على التكيف، إلى جانب تنامي مبادرات التكافل الاجتماعي بين المواطنين.

### نقاش فكري عميق

غير أن هذا المناخ المتعاطف لا يخلو من نقاش فكري عميق، يتجاوز ردود الفعل اللحظية إلى مساءلة الخلفيات الاستراتيجية للصراع.

وفي هذا السياق، قدم الكاتب الموريتاني البارز محمد ولد الراظي، مقاربة تحليلية دعا فيها «مناصرة إيران دون الاغترار بها»، في محاولة للجمع بين الموقف المبدئي من الصراع مع إسرائيل، والوعي بطبيعة المشروع الإيراني.

ويرى الراظي أن التعارض بين المشروع القومي العربي والمشروع الإيراني ليس طارئاً، بل هو تعارض بنيوي تحكمه اختلافات فكرية وسياسية عميقة، فإيران، سواء في نسختها الملكية السابقة أو في نظامها الحالي، تحمل، وفق تحليله، «نَفَساً فارسياً» يسعى إلى الهيمنة الإقليمية، مع اختلاف في الأدوات بين مرحلة وأخرى. فإذا كان النظام الملكي قد اعتمد على التحالفات الدولية، يقول ولد الراظي، فإن النظام الحالي يوظف البعد المذهبي، خاصة من خلال مفهوم «ولاية الفقيه»، لتوسيع نفوذه داخل المجتمعات العربية.

وأشار الكاتب إلى أن هذا التمدد لا يقتصر على البعد السياسي، بل يستند إلى مرجعية عقدية تجعل من «تصدير الثورة» جزءاً من بنيتها الفكرية، وهو ما يمنح المشروع الإيراني قدرة أكبر على الاختراق مقارنة بمرحلة ما قبل الثورة. كما ربط الراظي بين هذا التوجه وسعي إيران إلى تحقيق تواصل جغرافي ونفوذ ممتد في المنطقة، معتبراً أن شعارات مثل «تحرير القدس» تشكل نقطة التقاء ظرفية بين مشاريع متباينة في الجوهر.

ورغم هذا النقد، لا ينكر الراظي أن الصراع مع إسرائيل يفرض نوعاً من التقارب المرحلي، قائلاً إن مواجهة المشروع الصهيوني تظل أولوية جامعة، حتى وإن اختلفت الدوافع، لكنه يحذر في الآن ذاته من «الاغترار بالشعار لذات الشعار»، داعياً إلى قراءة ما بعد الصراع، وما يمكن أن يترتب على أي انتصار إيراني من تحولات في موازين القوى الإقليمية.

### أزمة العالم العربي

ومضى الكاتب لأبعد من ذلك حين اعتبر أن العالم العربي يواجه أزمة أعمق تتعلق بتفكك مشروعه القومي وفقدان أدوات الردع، مستحضراً تجارب تاريخية لقادة سعوا إلى بناء قوة استراتيجية، بما في ذلك القدرات العسكرية المتقدمة بل أن يتم إجهاض تلك المشاريع في سياقات معقدة.

وفي خضم هذا التفاعل المتعدد المستويات، امتدت النقاشات إلى الفضاء الديني، بعد تداول رواد التواصل الاجتماعي أخباراً عن استياء عدد من المصلين في الجامع الكبير بنواكشوط، المعروف بـ«مسجد السعودية»، من دعاءين وردا في ختام خطبة الجمعة، أحدهما للمملكة العربية السعودية والآخر على إيران. ووفق شهادات متداولة، فقد أثار ذلك نقاشاً داخل المسجد عقب الصلاة، حيث عبّر بعض الحاضرين عن رفضهم لما اعتبروه «تسييساً لمنابر المساجد»، في مؤشر على حساسية إدخال القضايا الجيوسياسية في الفضاء الديني المحلي.

# حراك دولي متجدد حول ليبيا: المنفي يدفع بمسار برلين... والأمم المتحدة توسّع «الحوار المهيكل»

**طرابلس – «القدس العربي»**
**من نسرين سليمان:**

شهدت الساحة الليبية خلال الأسابيع الأخيرة تصاعدًا في وتيرة التحركات السياسية والدبلوماسية، في ظل تداخل المسارات الداخلية مع الضغوط الإقليمية والدولية، حيث عاد الملف الليبي إلى واجهة الاهتمام الدولي مدفوعًا بملفات الطاقة والهجرة والاستقرار، ما انعكس في اجتماعات مكثفة بين الأطراف المحلية والشركاء الدوليين، بالتوازي مع تحركات أممية لإعادة تنشيط المسار السياسي عبر مبادرات «الحوار المهيكل»، في محاولة لكسر حالة الجمود التي تخيم على المشهد منذ سنوات، وتهيئة الأرضية نحو تسوية شاملة تقود إلى الانتخابات وإنهاء المراحل الانتقالية.

وفي هذا السياق، بحث رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي خلال اجتماع موسع مع ممثلي مجموعة مسار برلين والدول المعنية بالملف الليبي، مستجدات الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية، في حضور المبعوثة الأممية هانا تيتيه وعدد من السفراء وممثلي الدول الكبرى، حيث ركز اللقاء على سبل دفع العملية السياسية وتعزيز فرص الاستقرار، مع التأكيد على أهمية استمرار التنسيق الدولي لدعم مسار توحيد المؤسسات وتهيئة الظروف للاستحقاقات الوطنية، في ظل توافق دولي متجدد على ضرورة إنهاء الانقسام، وتسريع الوصول إلى حل سياسي شامل يقوده الليبيون أنفسهم.

وأكد المنفي خلال اللقاء على أهمية البناء على مخرجات مسار برلين، باعتباره الإطار الدولي الأبرز لتنظيم الدعم الخارجي للعملية السياسية في ليبيا، مشددًا على ضرورة الحفاظ على زخم التشاور مع الشركاء الدوليين، بما يضمن عدم العودة إلى مربع الصراع، ويعزز فرص الوصول إلى انتخابات طال انتظارها، في وقت شدد فيه المشاركون على ضرورة تكثيف الدعم الأممي، وتعزيز دور البعثة في مرافقة الليبيين نحو تسوية سياسية مستدامة، تحفظ وحدة الدولة وسيادتها. بالتوازي مع ذلك، تواصل بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا تحركاتها لإشراك مختلف الفئات في العملية السياسية، حيث دعت إلى جلسة نقاش عبر الإنترنت ضمن مسار الاقتصاد في إطار «الحوار المهيكل»، في خطوة تعكس توجهًا أمميًا نحو توسيع قاعدة المشاركة، والاستماع إلى آراء الليبيين بشأن الإصلاحات الاقتصادية، وبناء مؤسسات موحدة وخاضعة للمساءلة، بما يعزز الاستقرار ويعالج جذور الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها البلاد.

وتأتي هذه الجلسة ضمن سلسلة نقاشات أطلقتها البعثة، شملت أيضًا منصات شبابية ولقاءات مع مختلف الفئات، ركزت على عدة مسارات من بينها الاقتصاد والمصالحة وحقوق الإنسان والأمن، في محاولة لصياغة رؤية وطنية جامعة، تقوم على التوافق حول ترتيبات الحوكمة المؤدية إلى الانتخابات، دون فرض حلول جاهزة، وهو ما يعكس تحولا في المقاربة الأممية نحو إشراك أوسع للمجتمع، بدل الاقتصار على النخب السياسية التقليدية.

ويؤكد المسار الأممي أن «الحوار المهيكل» لا يستهدف تشكيل حكومة جديدة بشكل مباشر، بل يسعى إلى تقديم توصيات عملية لمعالجة التحديات الأساسية، وخلق بيئة مناسبة لإجراء الانتخابات، من خلال إصلاحات في مجالات الحوكمة والاقتصاد والأمن، بما يساهم في بناء مؤسسات أكثر استقرارًا، وتقليل عوامل النزاع الممتدة، التي تعرقل أي تقدم سياسي حقيقي. وتأتي هذه التحركات في سياق دولي أوسع، حيث أعادت التوترات الإقليمية، خاصة الحرب على إيران، ليبيا إلى دائرة الاهتمام الأوروبي، مع تصاعد الحاجة إلى بدائل للطاقة، ما عزز من حضور الملف الليبي في النقاشات الدولية، باعتباره أحد الخيارات الممكنة لتعويض أي نقص في إمدادات الغاز، خاصة عبر خط «غرين ستريم» نحو إيطاليا، وهو ما منح ليبيا أهمية استراتيجية متجددة، تتقاطع مع المسار السياسي الداخلي.

# مشروع قانون الانتخابات الجديد في الجزائر: توجه نحو تخفيف أعباء الترشح وإعداد القوائم وإعادة وزارة الداخلية للواجهة

**الجزائر – «القدس العربي» :**

ظهرت أخيرا التعديلات التي أجرتها الحكومة الجزائرية على قانون الانتخابات قبيل نحو 3 أشهر من إجراء الانتخابات التشريعية الثانية في فترة حكم الرئيس عبد المجيد تبون، مع تغييرات تشمل أساسا إعادة وزارة الداخلية للواجهة في عملية تنظيم الانتخابات مع إبقاء الدور الرقابي للسلطة المستقلة للانتخابات.

ونزل النص الذي اطلعت عليه «القدس العربي» إلى المجلس الشعبي الوطني (الغرفة الأولى للبرلمان) بصيغة الاستعجالي، ما يعني مناقشته في ظرف وجيز تحسبا لاستدعاء الهيئة الناخبة (الدخول رسميا في الأجواء الانتخابية) التي سيكون آخر أجل يوم 8 نيسان/أبريل المقبل.

وفي أبرز ما تضمنه، نص مشروع القانون العضوي في جانب التمثيل السياسي، على تخفيض نسبة تمثيل المرأة في قوائم الترشيحات إلى الثلث بدل النصف، مع إدراج حكم انتقالي يعفي القوائم التي لم تتمكن من تحقيق هذا الشرط بالنسبة لأول انتخابات تشريعية ومحلية تلي صدور القانون. وكان هذا الشرط في الانتخابات السابقة سنة 2022 عائقا أمام الأحزاب في إعداد القوائم، بسبب عزوف النساء عن الترشح في بعض المناطق.

كما أدرج المشروع حكما يمنح الأحزاب السياسية والمترشحين الأحرار صلاحية ترتيب المترشحين ضمن قوائم الترشيحات. وفي القانون الساري حاليا، لا يوجد ترتيب للقوائم، حيث يقوم الناخب نفسه باختيار المرشح الذي يريده داخل القائمة، وهو ما أدى إلى ضعف تحكم الأحزاب بالقوائم الانتخابية ووجود فوضى في إدارة الحملة الانتخابية.

وتضمن المشروع أيضا رفع عدد المترشحين في القوائم للانتخابات التشريعية والمحلية، ليصبح العدد أكبر من عدد المقاعد المطلوب شغلها بسبعة في الدوائر ذات المقاعد الفردية بدل ثلاثة، وستة بدل اثنين في الدوائر ذات المقاعد الزوجية.

وشملت التعديلات أيضا تخفيض عدد التوقيعات المطلوبة لإعداد قوائم الترشيحات، حيث تم تحديدها بـ 35 توقيعا بدل 50 بالنسبة للانتخابات المحلية، و150 توقيعا بدل 250 للانتخابات التشريعية داخل الوطن، و100 توقيع بدل 200 بالنسبة للدوائر بالخارج.

وفيما يخص شروط الترشح، تم مجانسة الأحكام المتعلقة بعدم القابلية للترشح بالنسبة للعسكريين من خلال اشتراط انقضاء مدة سنة واحدة بعد إنهاء الخدمة في الجيش الوطني الشعبي، مع الإبقاء على مدة المنع المحددة بخمس سنوات بالنسبة للعسكريين العاملين، وفقا للقانون الأساسي العام للمستخدمين العسكريين. كما تم إدراج شرط إثبات وضعية المترشح تجاه الإدارة الضريبية، سواء عبر تسديد المستحقات الضريبية بصفة نهائية أو جدولتها، أو إثبات عدم الخضوع للضريبة بالنسبة للانتخابات التشريعية والمحلية.

وفيما يخص الرئاسيات، اشترط المشروع إثبات المستوى التعليمي بالنسبة للمترشحين لهذه الانتخابات. وكانت مسودة التعديل التقني للدستور قد نصت على ضرورة أن يكون المرشح حائزا على المستوى الجامعي. كما أدرج النص حكما خاصا يحدد آجال تنظيم انتخابات رئاسية جديدة في حال وفاة أحد المترشحين للدور الثاني أو تعرضه لمانع قانوني، وذلك تطبيقا لأحكام المادة 95 فقرة 3 من الدستور.

ومن بين المستجدات كذلك إدراج الرقم التعريفي الوطني الوحيد ضمن بطاقة الناخب بالنسبة للمسجلين الجدد، مع تعميم العملية تدريجيا على باقي الناخبين، إلى جانب مراجعة بعض الآجال القانونية بما يضمن حسن سير المسار الانتخابي.

# زيارة مرتقبة لوزير الخارجية الاسباني نهاية مارس إلى الجزائر ... وتحضيرات لقمة بين سانشيز وتبون

**الجزائر – «القدس العربي» :**

يُرتقب أن يقوم وزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس، بزيارة إلى الجزائر خلال الأسبوع الأخير من شهر مارس الجاري، في أول زيارة رسمية له منذ توليه مهامه، وذلك بهدف التحضير للقمة المرتقبة بين رئيس الحكومة الإسبانية بيدرو سانشيز والرئيس الجزائري عبد المجيد تبون، وفق ما أكدته مصادر دبلوماسية.

وتندرج هذه الزيارة التي كشفت عنها جريدة «ذي أبجيكتيف» ضمن حركية دبلوماسية متجددة بين الجزائر وإسبانيا، تعكس توجها مشتركا لإعادة بعث العلاقات الثنائية بعد فترة من التوتر، حيث يُنتظر أن تساهم في التحضير لعقد الدورة الثامنة للاجتماع رفيع المستوى الجزائري–الإسباني، إلى جانب دفع التحضيرات لعقد قمة ثنائية بين قائدي البلدين، سواء في الجزائر أو مدريد، وهو ما لم يُحسم بعد.

وكان من المقرر أن يقوم ألباريس بزيارة إلى الجزائر في شباط/فبراير 2024، غير أنها ألغيت في اللحظات الأخيرة بسبب عدم برمجة لقاء مع الرئيس تبون، في حين تشير المعطيات الحالية إلى تحسن ظروف التواصل الدبلوماسي، ما يعزز فرص نجاح الزيارة المرتقبة هذه المرة. ووفق صحيفة ذي أوبجكتيف، تشمل مساعي إعادة بعث العلاقات معالجة عدد من الملفات العالقة، من بينها مسألة التأشيرات، حيث تشتكي الجزائر من بطء منحها لمواطنيها، مقابل تسجيل تحفظات إسبانية بشأن بعض القيود المفروضة على دخول فئات من حاملي الجنسية الإسبانية إلى الجزائر. ويبرز أيضا حسب المصدر ذاته، ملف الهجرة غير النظامية كأحد أبرز التحديات المطروحة، خاصة مع تسجيل ارتفاع في عدد المهاجرين المنطلقين من السواحل الجزائرية نحو إسبانيا خلال الفترة الأخيرة، في وقت يسعى فيه الطرفان إلى تعزيز التعاون في هذا المجال.

وتأتي زيارة ألباريس المرتقبة بعد أيام من زيارة العمل التي قام بها وزير الشؤون الخارجية الجزائري، أحمد عطاف، إلى مدريد شهر شباط/ فبراير الماضي.

وخلال هذه الزيارة، عقد عطاف جلسة عمل مع نظيره الإسباني خوسيه مانويل ألباريس، شملت تبادل وجهات النظر حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية، خاصة تطورات الأوضاع في منطقة الساحل والتحديات في الفضاء الأورو–متوسطي، بما يعكس تقاربا في الرؤى بشأن عدد من الملفات ذات الاهتمام المشترك.

# «واشنطن بوست» تؤكد مضمون برقية دبلوماسية: نتنياهو يريد انتفاضة في إيران حتى لو ذبح الشعب الإيراني

دمار في رامات غان قرب تل أبيب بصاروخ إيراني

**لندن – «القدس العربي»:**

**من إبراهيم درويش:**

نشرت صحيفة «واشنطن بوست» تقريرا حصريا أعده جون هدسون قال فيه إن رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ظل منذ بداية الحرب على إيران في نهاية شهر فبراير الماضي، يدعو الإيرانيين للثورة ضد نظامهم، لكنه والمسؤولين الإسرائيليين توصلوا إلى حقيقة مفادها إلى أن خروج الإيرانيين إلى الشوارع يعني «ذبحهم». وحسب برقية صادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية اطلعت عليها صحيفة «واشنطن بوست»، أبلغ المسؤولون الإسرائيليون نظراءهم الأمريكيين أنهم يأملون في حدوث انتفاضة رغم أنها ستؤدي إلى مذبحة.

ونقلت البرقية، التي عممتها السفارة الأمريكية في القدس يوم الجمعة، تقييما إسرائيليا مفاده أن النظام الإيراني «لا يتصدع» ومستعد «للقتال حتى النهاية» رغم اغتيال المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي في 28 شباط/ فبراير، واستمرار حملة القصف الأمريكية والإسرائيلية.

ويقول المسؤولون الإسرائيليون إنه إذا خرج عدد كبير من الإيرانيين إلى الشوارع، «فسيذبح الشعب» لأن الحرس الثوري الإسلامي، القوة العسكرية الرئيسية في إيران، «يمتلك اليد العليا»، وفقا للبرقية. وقد تحقق مسؤولان في وزارة الخارجية الأمريكية من صحة الوثيقة.

وتضيف الصحيفة أنه على الرغم من التوقعات القاتمة، أعرب مسؤولون إسرائيليون عن أملهم في اندلاع انتفاضة شعبية، وحثوا الولايات المتحدة على الاستعداد لدعم المتظاهرين في حال حدوث ذلك، حسبما جاء في البرقية. وتقدم البرقية ملخص اجتماعات عقدت في الآونة الأخيرة بين مسؤولين أمريكيين كبار وأعضاء مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، ووزارتي الدفاع والخارجية يومي الأربعاء والخميس.

ويأتي هذا في الوقت الذي يدعو فيه ولي العهد الإيراني المنفي، رضا بهلوي، الإيرانيين للنزول إلى الشوارع هذا الأسبوع للاحتفال بـ«مهرجان النار» الفارسي القديم المعروف باسم «جهارشنبه سوري».

## «خيبة أمل كبيرة»

ونقلت الصحيفة عن الخبيرة الإيرانية في جامعة جونز هوبكنز، نرجس باجوغلي قولها إن الإيرانيين لطالما شككوا في نوايا إسرائيل، وأن الرسائل المزدوجة الواردة في البرقية ستعتبر من قبل الكثيرين قاسية واستغلالية لأرواح الإيرانيين. وقالت باجوغلي: «أعتقد أن الكثيرين سيشعرون بخيبة أمل كبيرة إزاء هذا التقييم».

وفي تعليق من السفارة الإسرائيلية في واشنطن، قالت إن إسرائيل «تركز على القضاء على القدرات العسكرية للنظام لما فيه مصلحة الجميع». وأضافت السفارة في بيان: «لقد خاطر الإيرانيون بحياتهم بالنزول إلى الشوارع أكثر من مرة، بما في ذلك في كانون الثاني/يناير الماضي. وهناك جماعات معارضة تعمل بشكل مستقل منذ سنوات للإطاحة بالنظام».

وقد قصفت إسرائيل والولايات المتحدة آلاف الأهداف داخل إيران، بما في ذلك البنية التحتية النووية ومخازن الصواريخ الباليستية ومراكز الشرطة، ونقاط التفتيش التي أقامتها قوات الأمن الداخلي السرية المعروفة باسم الباسيج. ودعا نتنياهو في اليوم الأول للهجمات، الإيرانيين للتخلص من «النظام القاتل»، وعاد وكرر الدعوة في الأسبوع الماضي.

ومع ذلك، يرى مسؤولون إسرائيليون آخرون أن الهجوم على إيران يعد نجاحا حتى لو لم تتحقق انتفاضة شعبية. وقال زئيف إلكين، عضو المجلس الوزاري الأمني الإسرائيلي، في مقابلة على التلفزيون الإسرائيلي: «كل يوم نضعف فيه هذا النظام هو مكسب لدولة إسرائيل».

وعلقت سوزان مالوني، الخبيرة في الشؤون الإيرانية، ونائبة رئيس معهد «بروكينغز» قائلة إن ضعف المتظاهرين الإيرانيين العزل يجب أن يكون موضع اعتبار من قبل المسؤولين الأمريكيين والإسرائيليين. وأضافت: «الشعب الإيراني معرض لخطر كبير في الوقت الراهن من قبل النظام، وسيكون من المؤسف استخدامه كأداة في محاولة لتأجيج الوضع أكثر».

وتضيف الصحيفة أن نظرة إدارة ترامب إلى الخطر الذي يواجه المعارضة الإيرانية، قد تغيرت منذ بداية الحرب. فقد حث الرئيس دونالد ترامب الإيرانيين في البداية على «السيطرة على حكومتهم»، لكنه اعترف في الآونة الأخيرة بأن قوات الأمن الإيرانية ستقتل المتظاهرين إذا خرجوا إلى الشوارع. وقال لقناة «فوكس نيوز»: «إنهم حرفيا ينشرون رجالا في الشوارع مسلحين ببنادق رشاشة، يطلقون النار على كل من يريد الاحتجاج». وأضاف: «أعتقد حقا أن هذا عائق كبير أمام من لا يحملون سلاحا».

وقال مسؤول في البيت الأبيض، طلب عدم الكشف عن هويته، لمناقشة برقية مسربة، بأن ترامب «لا يحب أن يرى معاناة في أي مكان، بما في ذلك إيران، حيث كان النظام الإرهابي يذبح المتظاهرين قبل تدخل الرئيس، وهو الآن يستهدف المدنيين في جميع أنحاء المنطقة».

ويقول مسؤولون أمريكيون إنهم لم يعودوا يسعون للإطاحة بالمؤسسة الدينية والعسكرية الراسخة في إيران. وفي الوقت الذي تعرض فيه الجيش الإيراني لضربات أمريكية إسرائيلية أدت إلى إضعافه بشدة، إلا أن صمود النظام هو أحد المتغيرات العديدة التي يبدو أن إدارة ترامب قد أساءت تقديرها في حرب دخلت أسبوعها الثالث دون نهاية تلوح في الأفق.

## رفض الحلفاء المشاركة في الحرب

ورفضت دول حليفة يوم الاثنين مطالب الرئيس ترامب بإرسال بوارج حربية إلى الخليج وإعادة فتح مضيق هرمز الذي تمر منه نسبة 20% من الغاز الطبيعي المسال. وحسب البرقية، أخبر مسؤولون إسرائيليون نظراءهم الأمريكيين بأن إسرائيل توقعت أن يؤدي اغتيال المرشد الأعلى الإيراني الشهر الماضي إلى مزيد من الفوضى داخل النظام في أعقاب العملية مباشرة.

وأظهرت الأيام الأخيرة، قدرة الجمهورية الإسلامية في السيطرة على السلطة من خلال قدرتها على مواصلة إطلاق الصواريخ الباليستية والطائرات المسيّرة «حيثما تشاء»، وفقا لما ذكره مسؤولون إسرائيليون لدبلوماسيين أمريكيين.

وقالت مالوني إنها فوجئت باستهانة الإسرائيليين بصمود النظام. وأضافت: «هذا الافتراض الخاطئ مثير للاهتمام بالنظر إلى مدى نجاح اختراق الاستخبارات الإسرائيلية لإيران. من الواضح أنه يكمن في صميم الخطأ الاستراتيجي الذي وقعت فيه إسرائيل والولايات المتحدة معا». وعلى الرغم من التقارير التي أفادت بإصابة المرشد الجديد في غارة جوية، قال مسؤولون إسرائيليون إن مجتبى خامنئي «لا يزال في السلطة» و«أكثر تحالفا» مع المتشددين في الحرس الثوري من والده، حسب البرقية.

وتكهن البعض بأن النظام قد يخفف من حدة مواقفه في حال مقتل المرشد الأعلى الجديد، لكنهم أشاروا إلى أنه «عنيد» ولا بد من «إسقاطه من الداخل». وفي يوم الثلاثاء، أعلن الجيش الإسرائيلي مقتل قائد قوات الباسيج، التي يقدر تعدادها بنحو مليون عنصر، ورئيس المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي لاريجاني.

وقالت الخبيرة في الشؤون الإيرانية، باجوغلي، إن سعي إسرائيل لإشعال انتفاضة في إيران، بغض النظر عن عدد القتلى، يتماشى مع مساعيها المستمرة منذ عقود لـ«تفتيت إيران» ودفع الدولة إلى «الانهيار»، وأضافت أن «إحدى طرق تحقيق ذلك هي خلق المزيد من الفرص التي توجه فيها أسلحة الدولة ضد الشعب، فالهدف ليس إقامة ديمقراطية ليبرالية للشعب الإيراني، بل توسيع الهوة بين المجتمع والدولة».

# «لوموند»: ماذا يعني اغتيال علي لاريجاني... الشخصية السياسية الأبرز للنظام؟

تشييع حاشد للاريجاني في ساحة انقلاب في وسط طهران أمس

**باريس ـ «القدس العربي»:**

قالت صحيفة «لوموند» الفرنسية إنه باغتيال رئيس المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، علي لاريجاني، تُقصي إسرائيل أحد المفاصل الأساسية في السلطة الإيرانية، وهو الشخصية السياسية الأبرز التي دفع بها النظام إلى الواجهة منذ اغتيال علي خامنئي في اليوم الأول من الحرب التي تشنها إسرائيل والولايات المتحدة ضد إيران منذ الـ 28 فبراير؛ في وقت لم يظهر فيه المرشد الجديد، مجتبى خامنئي، الذي تم تعيينه في الـ 8 آذار/مارس، حتى الآن، ولم ينشر أي رسالة مصورة أو صوتية، مما يثير شكوكًا حول وضعه الصحي، بل وحتى حول بقائه على قيد الحياة.

واعتبرت «لوموند» أيضاً أن مقتل علي لاريجاني يُشكل إهانة جديدة للجمهورية الإسلامية، كما يكشف مرة أخرى مدى اختراق أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية للنظام.

في الوقت نفسه، أعلنت إسرائيل أيضًا مقتل الجنرال غلام رضا سليماني، قائد قوات الباسيج، الميليشيا شبه العسكرية المرتبطة بالحرس الثوري.

وكان قد فُرضت عليه عقوبات أمريكية عام 2019 لدوره في قمع الاحتجاجات. وبذلك، ينضم الرجلان إلى قائمة طويلة من المسؤولين العسكريين والسياسيين الذين قتلوا منذ بدء الضربات الإسرائيلية–الأمريكية.

ومضت «لوموند» متحدّثة عن علي لاريجاني، موضحة أنه كان أحد أكثر السياسيين نفوذًا في إيران خلال العشرين سنة الأخيرة.. فكان جامعًا بين الولاء الأيديولوجي والبراغماتية، ومحافظًا في القضايا الاجتماعية، لكنه بارع في إدارة المفاوضات النووية التي شارك فيها.

ما تزال عائلته تعد من أقوى العائلات السياسية في البلاد.. فقد شغل شقيقه، صادق لاريجاني، منصب رئيس السلطة القضائية لمدة عشر سنوات (2009–2019) وكان عضوًا مؤثرًا في مجلس صيانة الدستور، الهيئة التي تقوم بفرز المرشحين وفق معايير أيديولوجية صارمة.

وُلد علي لاريجاني عام 1957 في النجف في العراق، داخل عائلة دينية، قبل أن ينشأ في إيران. وكان والده رجل دين شيعي بارزًا مقرّبًا من آية الله روح الله الخميني، مؤسس الجمهورية الإسلامية عام 1979. وخدم لاريجاني في صفوف الحرس الثوري خلال الحرب الإيرانية العراقية في ثمانينيات القرن الماضي.

حصل على دكتوراه في الفلسفة من جامعة طهران، وكان متخصصًا في فكر كانط.

وشغل منصب وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي (1992–1994) ثم تولى إدارة هيئة الإذاعة والتلفزيون الرسمية (1994–2004). وخلال تلك الفترة، بثت القناة برامج اتهمت المثقفين والمعارضين بالعمالة لقوى أجنبية، ومهّدت الطريق لملاحقتهم قضائيًا.

في عام 2005، كوفئ على ولائه وخبرته، فتم تعيينه ممثلاللمرشد الأعلى في المجلس الأعلى للأمن القومي، قبل أن يتولى رئاسة هذا المجلس لعامين. وخلال تلك الفترة، كان كبير المفاوضين في الملف النووي الإيراني مع القوى الغربية.

من عام 2008 حتى عام 2020، ترأس البرلمان الإيراني، حيث سعى إلى تحقيق توازن بين مختلف التيارات داخل النظام. وخلال تلك الفترة، اقترب من شخصيات أكثر اعتدالامثل الرئيس السابق حسن روحاني، مهندس الاتفاق النووي لعام 2015. وقد أثارت مواقفه، التي اعتبرها المحافظون المتشددون متساهلة تجاه الغرب، انتقادات حادة، خصوصًا دعمه للاتفاق النووي، مما أدى إلى تهميشه مؤقتًا.

في الانتخابات الرئاسية لعام 2021، تم رفض ترشحه من قبل مجلس صيانة الدستور.. وبعد أشهر من التوتر، كشفت رسالة سرية أنه اعتُبر «غير مؤهل» لأسباب سياسية وعائلية، من بينها دعمه لمرشحين مرفوضين وإقامة بعض أفراد أسرته في الخارج، ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا. كما تم منعه مجددًا من الترشح في انتخابات عام 2024 التي أُجريت بعد وفاة الرئيس إبراهيم رئيسي في حادث تحطم مروحية.

رغم هذه الانتكاسات، ظل مخلصًا للنظام.. وقد أعيد تعيينه رئيسًا للمجلس الأعلى للأمن القومي، بعد «حرب الاثني عشر يومًا» بين إيران وإسرائيل في حزيران/ يونيو عام 2025.. ليصبح المنسق الرئيسي للسياسة الخارجية الإيرانية، حيث كثّف زياراته إلى العراق ولبنان والسعودية وباكستان وعُمان وقطر، كما أشرف على استئناف المفاوضات النووية مع واشنطن.

تواصل صعوده بعد مقتل علي خامنئي، حيث كثّف تصريحاته المتشددة ضد الولايات المتحدة وإسرائيل، مؤكدًا أن بلاده ستقاتل «مهما كان الثمن»، ومتهمًا دونالد ترامب بجرّ الشعب الأمريكي إلى «حرب غير عادلة». وظهر كقائد فعلي لإيران، إلى جانب رئيس البرلمان محمد باقر قاليباف.

رأت «لوموند» أنه من غير المرجح أن يؤثر مقتله بشكل فوري على الضربات الإيرانية ضد إسرائيل ودول الخليج، حيث إن النظام الإيراني مصمم لامتصاص مثل هذه الصدمات، حسب محللين. وقد أظهرت عمليات الاغتيال السابقة، منذ يونيو عام 2025 ومنذ الـ 28 شباط/فبراير المنصرم، أنها لم تؤثر على الرد العسكري الإيراني.

لكن على الصعيد السياسي ـ تضيف «لوموند»، قد يؤدي اغتياله إلى مزيد من التشدد داخل النظام، عبر تعزيز الرواية الرسمية التي تعتبر الحرب مسألة وجودية. فقد كان لاريجاني من القلائل القادرين على إدارة البعد السياسي والاستراتيجي للحرب، وصياغة الرسائل والتواصل مع الأطراف الخارجية.

يُخشى أن يؤدي غيابه إلى تراجع دور السياسيين المخضرمين لصالح العسكريين والحرس الثوري، وهو اتجاه بدأ يظهر بالفعل مع تعيين مجتبى خامنئي، المقرب من الدوائر الأمنية. فقبل مقتله، كانت فرص التوصل إلى تسوية سياسية ضعيفة أصلًا، لكن غيابه قد يجعلها أكثر ضآلة، مع احتمال صعود الأصوات الأكثر تشددًا داخل النظام.

# ... و«الغارديان»: لاريجاني ظل مؤمناً بأن الغرب يريد تدمير النظام الثوري في إيران وقتله يؤكد صدق نبوءته

**لندن «القدس العربي»:**

قال روبرت تيت، مراسل صحيفة «الغارديان» في طهران ما بين 2005–2007 إن رئيس مجلس الأمن القومي، علي لاريجاني الذي أعلنت طهران اغتياله في هجوم إسرائيلي يوم الثلاثاء، كان يؤمن بأن الغرب مصمم على تدمير نظام الثورة الذي خاض من أجله معارك. وفي مقال له نشرته صحيفة «الغارديان» قال الكاتب إن هذه القناعة الداخلية تأكدت بشكل مأساوي، إذ أصبح لاريجاني آخر شخصية من المؤسسة الإيرانية تقتل على يد إسرائيل.

وقد برزت هذه القناعة بشكل واضح عندما أجرت «الغارديان» مقابلة معه في حزيران/يونيو 2006، عندما كان منخرطاً في مفاوضات شاقة وطويلة مع الغرب بشأن البرنامج النووي الإيراني. وبصفته أميناً للمجلس الأعلى للأمن القومي، وهو المنصب نفسه الذي شغله وقت وفاته، كان لاريجاني، القائد السابق في الحرس الثوري، الشخصية المحورية في نزاع بدا وكأنه وصل إلى مستويات وجودية بالنسبة للنظام الذي خدمه مع عدوه اللدود إسرائيل.

وقد كان متحفظاً طوال المقابلة التي أجريت في مكتبه بطهران مع ثلاثة صحافيين من صحيفة «الغارديان»، وهم سايمون تيسدال وإيوين ماكاسكيل وروبرت تيت نفسه، إلى أن سأله الأخير عما إذا كان يعتبر المخاوف الغربية بشأن برنامج إيران لتخصيب اليورانيوم حقيقية. فقال، وقد بدا عليه الحماس وهو يحدق بنظرة ثاقبة في تيت: «سيدي، أعتقد أنك تعرف الإجابة على هذا السؤال» و«لو لم يكن الأمر متعلقاً بالبرنامج النووي، لكانوا قد اختلقوا شيئاً آخر، فالضغط الذي يمارسونه علينا سبب كاف للشك».

ويعلق الكاتب بأن الإجابة كانت لحظة كاشفة عن عقلية رجل بدا غامضا في الظاهر، وهو انطباع تعزز بوجود مترجم يترجم ما يقولونه للاريجاني. وبعد عشرين عاماً، يقول تيت، تبدو المقابلة وكأنها نبوءة غريبة من نواح أخرى، إذ حذر لاريجاني من أن «سعر النفط سيرتفع بشكل جنوني» في حال نشوب نزاع وناقش احتمال إغلاق مضيق هرمز. ومن ذكريات تيت الواضحة الأخرى عن ذلك اللقاء، شكره للاريجاني بالفارسية في نهاية المقابلة على حديثه. وقد ابتسم بحرارة، وإن لم يتضح لي ما إذا كان ذلك تقديراً لمحاولاته التواصل بلغته الأم أم استخفافاً بقصور جهوده، وفق الكاتب.

ويقول تيت إن هذه لم تكن التجربة الأولى له مع لاريجاني. فقد شاهده في مؤتمر صحافي في العام السابق، حين كان مرشحا في الانتخابات الرئاسية عام 2005.

وقد بدا شخصية باهتة نسبياً للكاتب، ولم يترك انطباعاً يذكر لديه أو لدى الناخبين. وفاز في الانتخابات لاحقاً محمود أحمدي نجاد. ولم يكن من المستغرب أن تتحقق شكوكه العميقة حول دوافع الغرب قبل وفاته. ومع ذلك، ولكونه موالياً مخلصاً للنظام، ربما كان يأمل في مستقبل أفضل.

وبصفته مسؤولاً بارزاً عن الأمن القومي في عهد حكومة أحمدي نجاد، كان لاريجاني، المعروف ببراغماتيته وحكمته، ينزعج باستمرار من خطاب الرئيس الشعبوي الاستفزازي والمثير للجدل بشأن القضية النووية، معتبرا إياه عقبة أمام مساعيه للتوصل إلى اتفاق مع الغرب يمنح الجمهورية الإسلامية قدراً من الأمن. وقد حاول لاريجاني الاستقالة عدة مرات مع تصعيد أحمدي نجاد للتوترات الدولية بمناوراته الاستعراضية، والتي تضمنت تهكمات متكررة على إسرائيل، وإنكارا واضحا للهولوكوست. وفي النهاية، قُبلت استقالته في تشرين الأول/ أكتوبر 2007، في ما اعتبر حينها مؤشراً على انحياز آية الله علي خامنئي، المرشد الأعلى، إلى جانب أحمدي نجاد ضد لاريجاني.

إلا أن لاريجاني، وهو أحد خمسة أشقاء شغلوا جميعا مناصب بارزة في النظام، ظل متجذرا في المؤسسة الحاكمة. وأصبح رئيساً لمجلس الشورى، البرلمان الإيراني، وهو منصب أبقاه تحت الأضواء. وظلّ مقربا من خامنئي، حتى وإن لم تكن آراؤه نافذة. ومع اندلاع الحرب الأهلية في سوريا، يعتقد أن لاريجاني عارض سياسة خامنئي في دعم نظام بشار الأسد، حليف إيران، رغم تحفظاته على قمع الأسد الدموي لقوات المعارضة. وحاول لاريجاني الترشح للرئاسة مرتين أخريين، لكن مجلس صيانة الدستور، وهو هيئة دينية مختصة بالتدقيق، رفض ترشيحه. ولم يقدم أي تفسير، لكن بعض المحللين تكهنوا بأن أحد الأسباب هو إقامة ابنته في الولايات المتحدة، بينما كان اثنان من أبناء إخوته يقيمان في بريطانيا وكندا. وقد استغل نشطاء المعارضة هذا العام، وجود أقارب لاريجاني في الغرب، إذ أظهر القمع الدموي الذي مارسه النظام الإيراني ضد أحدث حركة احتجاجية، والذي أودى بحياة الآلاف، عودة نجم لاريجاني إلى الصعود مجدداً.

ووفقا لتقارير من داخل إيران، كان خامنئي قد كلف لاريجاني بمهمة قمع الاحتجاجات، وهي المهمة التي أنجزها بكفاءة لا ترحم. وتشير التقارير إلى أنه عارض القرار الأخير باستبدال خامنئي بابنه مجتبى مرشدا أعلى، وأنه كان يفضل بدلا من ذلك مرشحا أكثر اعتدالاً في بادرة تصالحية تجاه الإيرانيين الذين يرزحون تحت وطأة الحكم الديني المتشدد. ولم يعد هذا النقاش مهما بعد اغتياله لكن موقفه القديم من أن الغرب يريد تدمير النظام، لم يتغير.

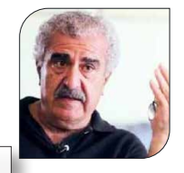

حسن داوود *

# عن الشعر الذي يحسن به أن يكون قليلا

حسين بن حمزة قادر على الاسترسال، لكنه لا يفعل. في إحدى قصائده الصغيرة يكتب ما يمكن أن يكون من الشعر، فقط من أجل أن يقول إنني أقدر ولا أفعل. يستطيع أن يزيد البحر إلى اللون الأزرق، بل أن يذهب إلى أبعد بأن ينقل البحر إلى فستان امرأة تعوم في زرقته أسماك صغيرة. كما يستطيع أن يحيل تلك الزرقة إلى كدمات قرب سرّة صاحبة الفستان وعلى عنقها، ولا يفعل. بل يمكن له أن أن يذهب بالبحر إلى حيث لا يكون جميلا أو رائعا، نابذا زرقته هذه المرة ليحل محلّها لون الرماد، فهكذا يكون لون البحر حين تغرق فيه قوارب الأهل الذاهبة بهم إلى المنافي. «لو كنت شاعرا آخر لاسترسلت» قال مقدّما دليله بإشهار الشعر الذي لم يكتبه إلا لينفيه. فما يريده هو أن تبقى الكلمة خالصة إلا من جوهرها، واعدا نفسه بأن شعريتها الكامنة فيها كافية. الزرقة الخالصة، ولا أقول المتوهّجة، أقول أنا قارئ مجموعته، لأكون بذلك أقوم بما لم يرضَ هو أن يقوم به. وها إنني أجد نفسي مكتفيا بالزرقة تلك، ساعيا إلى أن أُطلع الشعر منها وحدها.

ما يكتبه حسين بن حمزة في الثلث الأول من مجموعته يدور حول رهاب الشعر. «أكتب قصيدة وأخفيها» يقول خائفا من أن يرى من سيقرأها «صدعا في إحدى استعاراتها»، أو «أن تفضح صورةٌ براعتي الناقصة»، أو «تكشف مفردات عالية الصوت» ميله إلى التبجّح. هنا، في قصائد صغيرة أخرى، ينتقل من وصف الشعر، بالشعر، إلى أن يتكلّم بلغة الناقد، بل إنه، في قصيدة صغيرة أخرى، يقف موقف الناصح: «ألجمْ عاطفتك» يخاطب المقبل على كتابة الشعر: «تجنّب تلك الكلمات التي تخدع الشعر بريش البلاغة»، «ولا تثقله بالصور المحلّاة فيعلق في دبقها الكثيف»، لكن ها هو يعود من النقد إلى الشعر فيقول «وجدت وقتا/ لكتابة قصيدة صغيرة/ يهطل فيها مطر خفيف لا يسبقه رعد/ ويمحو كلماتها!».

تلك المرأة التي تلتقط صورا تذكارية للثلج، الذي كان قليلا في حياتها «مثل الشعر الذي كان قليلا في كل القصائد التي قرأتها»، لا تستطيع أن تعثر على الحبّ والشعر مجتمعين معا. «في الحبّ نؤجّل الشعر: يقول هو، ناصحها ورجلها، فأحيانا تبدأ قصيدة ما باستعارة آسرة/ ولكنّ الحب يمنعها من النموّ/ أحيانا يفلت مقطع كامل/ ولكن الحبّ لا يمنحه فرصة أن يبتعد». بذلك يذكّرنا حسين بن حمزة بقراءتنا للقصائد، حتى الخالدة منها، إذ ظلّت حيّة على مدى مئات السنوات التي تفصلنا عن عصور الشعر، بأن أشياء لا صلة لها بالشعر ظلّت راسخة في بنائها، ولطالما تساءلنا، ونحن نقرأ ذاك الشعر العائد إلى عصور الشعر العربية، إن كان هناك لزوم لصدر البيت، أو نقول إنه كُتب لغاية اكتمال البيت الشعري، كلاما ووزنا.

في أحيان نجد أنفسنا نُبعد أو نزيح، أو نغربل، ما نقرأه لنبقي من القصائد القليل القليل. حسين بن حمزة يقوم بذلك قبل أن يسطّر ما سيكتبه: «فقد تابعت تنحيف هذه القصيدة/ إلى أن صارت مضغوطة في جملة هزيلة واحدة». وفي مقطع آخر، هو قصيدة أيضا، يقول: «لا أكتب قصائد قصيرة/ بل أحاول/ أن أكتب ما يبقى من القصائد الطويلة».

لكن إذا كان الشعر غير قادر على وصف الحب فما هو إذن؟ ما هو دوره، ومن أجل ماذا يُكتب؟ إنهما شيئان مختلفان، يقول حسين بن حمزة مضيفا على ذاك الرهاب عقدة أخرى، كبيرة هذه المرّة. ذاك لأنه لا بدّ للشعر، حسبه، أن يبتعد عن أشياء أخرى كثيرة تجري في الحياة. أن يكون، حين يُعرّف، متخلّصا مما تصفه كلماته، أو تحكي عنه. وهذا يدعونا إلى أن نبدأ التفكير بالشعر من جديد، بدءا من تعريفه ماذا هو. بعد تصفح المجموعة التي أُهديتها موقّعة من الصديق حسين بن حمزة كثيرا ما رغبت في العودة إلى الفصل المتعلّق بألمانيا، التي أقام فيها شاعرنا ولا يزال، مهاجرا أو لاجئا. ربما أغراني، أنا المحب لقراءة الروايات، الظهور الطيفي لشخصيات لا تمكث في الأوصاف الدارجة لمحنة العيش في المكان الغريب، أقصد في زمن ما بعد رحلة الانتقال الفظيعة بالقوارب. هنا. في هذه القصائد، قرأت الشاعر يقول كيف أنه، ومن هاجر معه، «بدأنا نرطن بلغات جديدة/ بثياب لا تزال مرطّبة بالبحر» وأننا «نشرنا على حساباتنا الفيسبوكية صورا أخّاذة للطبيعة/ متمرّغين على أعشابها مثل ثيران سعيدة».

في مكان ما من مجموعته هذه كتب أيضا، هو المحب أيضا لقراءة الروايات، أن على الشاعر أن يُدمي رجليه بأحجار النثر، وإلا كيف يمكن قراءة الجديد المدهش إن اكتفى كل شاعر بلغته القليلة، كما سبق أن قرأنا أيضا في مجموعته.

*«كمن يريد أن يمحو» مجموعة حسين بن حمزة الشعرية صدرت عن دار النهضة في 87 صفحة – ستة 2025.

* كاتب لبناني

# نابليون... الإمبراطور في مرايا المجد والمنفى

سلافة الماغوط*

كان من بين ما سعت إليه السلطة الجديدة تحريرُ الجيش من ولائه لنابليون. وفي هذا السياق برز اسم أحد رفاقه في المعارك، المارشال مارمون، الذي خان نابليون، وانشق عن الجيش، وسلّمه إلى الإنكليز. وقد عُرف لاحقا باسم يهوذا الإسخريوطي. وعاش بقية حياته في البندقية شيخا يلاحقه الأطفال في الشوارع وهم يشيرون إليه قائلين: «هذا يهوذا الذي باع نابليون».

وما إن سمع الملك لويس الثامن عشر، المقيم في إنكلترا، بأن نابليون تنازل عن العرش، حتى عاد إلى فرنسا. لكن عودته أثارت سخطا واسعًا في صفوف الجيش؛ إذ هجر نحو 40 ألف جندي ثكناتهم، وساروا في مسيرات يهتفون: «عاش الإمبراطور»، و«ليسقط الخونة»، و«إلى باريس». وتكررت هذه المشاهد في عشرات المناطق الفرنسية، بالتزامن مع حرق علم الملكية الأبيض. كما ظهرت وحدات عسكرية كانت على وشك الانشقاق، وأخرى راحت تخطط للانتفاض، الأمر الذي أثار مخاوف الإنكليز، ولا سيما أن نابليون ظل محاطًا بقطع من الجيش تدين له بالولاء. لذلك سارعت بريطانيا إلى توقيع الاتفاق الذي لم يكن ينقصه سوى توقيع نابليون، ونصّ على احتفاظه بلقب الإمبراطور، ومنحه جزيرة ألبا مدى الحياة.

وقبل مغادرته فرنسا ألقى كلمة مؤثرة وصف فيها الضباط والجنود بأنهم جميعًا أبناؤه، ثم عانق النسور والعلم الفرنسي، ولوّح بيده مودّعا وهو يقول: «احفظوني في ذاكرتكم يا أولادي». بعد ذلك رحل في العربة على وقع فرقة موسيقية كانت تعزف تحية بعنوان «إلى الإمبراطور».

ومع عودة الملكية، عادت الرجعية والامتيازات، وتعزز نفوذ الكنيسة الكاثوليكية، وارتفعت الضرائب والأسعار، بل قُطعت رواتب التقاعد حتى عن المحاربين القدامى المصابين بإصابات حرب. كذلك أُعيدت اللوحات التي جلبها نابليون إلى متحف اللوفر إلى البلدان التي انتُزعت منها، وحُلّت جيوش حققت انتصارات كبرى، فيما مُنحت مناصب في الجيش لمهاجرين سبق أن حاربوا ضد فرنسا، وهو ما أثار استياء الليبراليين والجمهوريين.

وفي تحدٍّ صارخ للأوامر، احتفل الجيش علنا سنة 1814 بعيد ميلاد نابليون، وأطلق المدافع تحية له مردّدًا: «يحيا الإمبراطور». وعندما زاره سكرتيره السابق سنة 1815 قائلًا له إن وقت العودة قد حان، سأله نابليون عن وضع الجيش، فأجابه بأن الجنود، حين يُطلب منهم تحية الملك، كانوا يقولون بصوت عال: «يحيا الملك»، ثم يضيفون بصوت خافت: «ملك روما»، في إشارة إلى ابن نابليون. عندها قال نابليون: «إذن ما زالوا يحبونني؟»، فرد عليه: «طبعًا، أكثر من أي وقت مضى.»

في 1815/02/26 عندما جهز السفينة التي سيغادر بها متجها إلى فرنسا برفقته 607 مقاتل و16مدفعية صلح مع رجاله «فرنسا او الموت». بالمجمل كانوا 1142راكبا بين ضباط ومدنيين. عندما وصلوا إلى جنوب فرنسا ساروا مع ألف رجل على الأقدام شقوا طريقهم من الجنوب باتجاه الأعلى عبر جبال الألب. قوبلوا بالترحيب على طول الطريق، وكانت أول مواجهة لهم مع جيش الملك مع فرقة عسكرية، أزاح نابليون الرداء الرمادي عن صدره قائلا لهم هل تريدون ان تقتلوا الإمبراطور؟ فألقوا السلاح على الأرض وتجمعوا حوله. ومع وصول نبا وجود نابليون في فرنسا، انشق أغلب الضباط باستثناء القلة وقال «ناي» الذي انشق أيضا لرجاله، الإمبراطور نابليون فقط، هو من يحق له أن يحكم هذا البلد الجميل. وهكذا عاد نابليون على ظهر حصان أبيض، وفر الملك الذي لاقى عدائية من حامية الجيش متجها إلى بلجيكا ليراقب الوضع عن كثب. سرعان ما قام نابليون بإصلاحات جديدة، كتب دستورا جديدا يتضمن تأسيس برلمانيين تشريعيين على النمط البريطاني، أعاد حرية التعبير، حرية انتقاد الوزراء، أراد الابتكار في الدستور الجديد حتى يجعل من الصعب إعادة البوربون في المستقبل، أنهى الرقابة على الإعلام الفرنسي، حتى صحافة العدو سمح بها ، ألغى تجارة العبيد، عدم مضايقة البريطانيين، أو احتجازهم، ألغى كل الفكر الاستعماري، وان سعادة فرنسا هي الشي الوحيد الذي يسيطر على تفكيره.

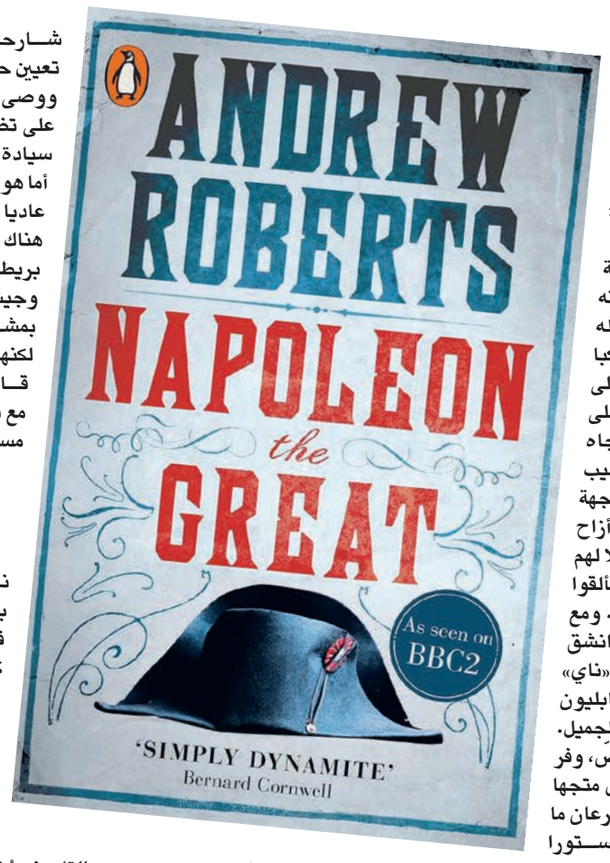


نابليون يحارب نائما

لذلك هل يعقل رجل بهذا التصميم وهذه الحيوية وهذه الخبرة، أن يهزم في معركة بسيطة مثل معركة «واترلو» في بلجيكا؟ من يقرأ المراجع من وصف الكتبة الذين دونوا وقائع المعركة، يلفت نظره وصف الوديان والجبال والطرق الوعرة، وحتى القلاع، لكن من يبحث على غوغل عن منطقة «واترلو» يراها مسطحة أرضا منبسطة على امتداد البصر، ما يثير التساؤل عن هذه الفروقات غير المقنعة. ونوم نابليون المتكرر وسط المعركة، وهو من سار من جنوب البلاد حتى شمالها، بعد أن خاطر وغادر جزيرة ألبا وفي رأسه هدف واحد وهو، محاربة أعداء فرنسا، هل يعقل أن يجلس أمام طاولته في المعركة شبه نائم؟ ثم يتنازل بهذه البساطة من منتصف الطريق؟ قال الكولونيل Monthion وComte de Turenne إن تعب نابليون قبل ساعتين من المعركة بدأ، «بقي الإمبراطور مدة طويلة جالسا أمام طاولته ويحني رأسه بشكل متكرر، رأسه الذي غاص فوق الخريطة الممتدة أمام عينيه المثقلتين». هذا قبل المعركة، مع انتهاء المعركة وعندما صعد نابليون على حصانه قال مرافقه فلوات: كان مثقلا بالتعب والإرهاق وأكثر من مرة كان غير قادر على مقاومة النعاس الذي تغلب عليه، كاد يسقط من على ظهر حصانه.

وفترة غيابه قام لافاييت، بتكليف خمسة من كل وزارة للقيام بالأعمال، إنه شيء يشبه الانقلاب، ثم يعود فجأة في ظروف غامضة ويلقي كلمة شارحا الوضع وتنازل عن منصبه، وأنه يجدر تعيين حكومة مؤقتة من مجلس الوزراء الحالي ووصى regent بأن يحكم مكان ابنه، وحث على تضامن الصفوف الفرنسية حفاظا على سيادة أرضها وحمايتها من التدخل الخارجي، أما هو شخصيا فكان يطمح بأن يعيش مواطنا عاديا في الولايات المتحدة. قائلا إنه ربما هناك في أمريكا سيقيم ولاية جديدة. لكن بريطانيا مجددا قررت إعادة الملكية لفرنسا وجيش بروسيا على أبواب فرنسا، ما دفعه بمشورة المقربين طلب لجوء الى بريطانيا، لكنها ارتأت ان ترحله الى مكان بعيد عن قارة أوروبا كلها في جزيرة وسط البحر مع ستة وعشرين من محبيه الذين كانوا مستعدين للرحيل معه إلى آخر الدنيا.

رجل كبير في جزيرة صغيرة

لم تكن سانت هيلانة مجرد جزيرة نائية، بل كانت منفى قاسيًا يليق بإمبراطور مهزوم. فالرطوبة العالية فيها كانت سببًا في أمراض تنفسية كثيرة بين سكانها، كما اشتهرت بالنمل الأبيض والصراصير وأنواع غير مألوفة من البق والبراغش. وفي ذلك المكان البعيد، أحكمت العزلة حول نابليون؛ فعُيّن له ضابط فظّ الطباع، ضيّق عليه، ومنعه من استعادة البيانو الخاص به، وحجب عنه كتب التاريخ وأخبار الصحافة، كما حُرم من لقاء ابنه، ومُنع الابن من تعلم الفرنسية، ومنح لقبًا نمساويًا، وحتى رغبته في عتق بعض العبيد وُوجهت بالمنع.

وكان نابليون يرى في محنته معنى يتجاوز الإذلال، إذ قال ذات مرة: «وضعت على رأسي تاج فرنسا، وتاج إيطاليا الحديدي، وإنكلترا تضع الآن على رأسي تاجًا أكثر عظمة ومجدًا: تاج المسيح، تاج الشوك. وكل قمع وكل إهانة بحقي لن يزيداني إلا مجدًا.»

وفي صباح عاصف من يوم 5 أيار/مايو 1821، أسلم نابليون الروح متأثرًا بسرطان المعدة، بعد سلسلة طويلة من العلل، عن واحد وخمسين عامًا. ودُفن في بقعة تحفّها أشجار الصفصاف، مرتديًا زيّ الكولونيل، فيما دوّت المدافع في السماء تحيةً لروحه.

الكتاب: نابليون الأعظم المؤلف: أندرو روبرتس – عدد الصفحات: 820 صفحة من القطع الوسط.

* كاتبة عراقية

# «فوق رأسي سحابة»: رواية الألم والعدالة المستحيلة

منير الحايك *

عندما ينطلق نصّ أدبي روائي، (أو أي عمل أدبي أو فنّيّ بشكل عام) من الألم، ومن تأثير هذا الألم على الشخصية، وانطلاقا منه تبدأ الأحداث، يُتوقّع أن تسيطر بكائية ما، أو أن يتمّ التركيز على المظلومية، التي وقعت على هذه الشخصية أو تلك، وعندما تكون المرأة في مجتمع ذكوري كالمجتمع المصري، يكون المتوقّع أكثر سيطرة على ذهن المتلقي وهو يبدأ برواية كرواية «فوق رأسي سحابة» (دار العين 2024) لدعاء إبراهيم، ولكن السحابة التي تقصدها الرواية والتي ترافق «نهى» البطلة حتى النهاية، فلا تشرق عليها شمسٌ أبدا، تحيد منذ الصفحات الأولى عن سماء فكر المتلقي، لتشرق شمس لم يكن يتوقّعها.

تأسر الرواية المتلقي منذ بدايتها، بأسلوب متين ولغة مسبوكة ومحبوكة بعناية وثقة الخبير، على الرغم من أن المتلقي، وهو الداخل إلى نصّ لكاتبة ليست من صاحبات وصاحبي الصخب والأضواء، فيكتشف أنه أمام حكّاءة من الطراز الرفيع، خالقة شخصيات متنوعة وحائكة لغةً بأسلوب بلاغي لا تكلّف فيه أبدا، مهما حاولت ملاحقته، فالأسلوب يطغى ويسيطر، والجمالية فيه تصبح عادة، وقد تبحث عنها إن أخذ السرد السهل الممتنع مساحة أوسع قليلًا مما اعتدت عليه.

هي قصة «نهى»، الفتاة التي يبدأ الألم والظلم معها منذ طفولتها، يتركها ووالدتها أبوها ويرحل إلى اليابان، وتنقطع أخباره، الأم تتزوّج وتعاشر الكثيرين، فتكون طفولتها ومراهقتها في هذا الجو، وهو أمر «متوقّع» معه أن يحصل الظلم والألم، ولكن المفاجئ أن الأمر يأتي من أقرب الناس، وهو الخال، الذي يستغل ابنة أخته، وخوفها والغشاوة على عينيها، ويستغل قوته وضعفها وضعف الجدة والوالدة، الوالدة اللاهية عن كل ما يتعلق بابنتها، فتصبح ألعوبة جنسية بين يديه، وتستمرّ الحكاية.

تحدّثنا نهى عن الغراب الذي تراه ويخبرها أنّ أحدهم سيموت اليوم، ولكن هذا الشخص يكون على علاقة ما بها، فيموت، ولكننا نكتشف بأنها هي من ستقتله. يبدأ الأمر مع والدتها، من ثم حارس البوابة، فالطفل، فوالدها... ويبقى الإيهام حتى نهاية الرواية بأنه انتهى مع صديقتها اليابانية تومودا سان، ومن بعد ذلك تدخل السجن وتنتهي قصتها قبيل سوقها إلى موتها هناك، فقد سمعت الغراب يقول لصديقها الجديد، قابيل، إنها ستموت اليوم.

قصة نهى مع خالها تظهر بين كل قصة وأخرى، خلال سرد جذل شائق، تعطيك جرعات الألم قطرة قطرة، قصة قصة، حتى لا يطغى الألم، ألمها الخاص، والذي يبدأ بالتأثير على المتلقي منذ البداية، ولكنها أرادته تصاعديًا، ونجحت بشكل مبهر، فمنذ مدّ يده إليها للمرة الأولى، وحتى معرفتنا بقصة حملها والعملية وإسقاط الجنين، ووصولنا إلى المعرفة بأمر براءتها في النهاية، يظل المتلقي في حال من التأثر والغضب، والتعاطف مع هذه الطفلة، المرضة، والعاملة في اليابان، وإن تخطّت الثلاثين، ويبقى متعاطفا معها وداعما لها من دون أن يدري، على الرغم من كلّ «القتل» الذي بدر عنها.

تأخذنا الرواية إلى مجتمعين مختلفين متناقضين، المصري واليابانـي، ولعل البراعة ظهرت حين انتقال الأحداث من مكان إلى آخر، وعلى الرغم من سيطرة الحدث والشخصية، إلا أنّ المكان في اليابان ظهر أكثر، وهنا لضرورة أن الشخصية تتعرّف المكان لذا عرفت المتلقي به، وهي التي تعرف مكانها الأول فلم تركّز عليه، ولكن هناك أيضا أدّت ما قاله لها الغراب، وقتلت والدها، ولكن الظلم، والاعتداء، وهنا أركّز على أنه جنسيّ، أينما حلّت هذه الطفلة، الثلاثينية، استمرّ، ولكنه اختلف بالشكل مع تلك الصديقة التي كرهت الرجال! ظهور قابيل في النهاية، وكل ما حاكته الرواية من قصص وأفكار بدرت عن نهى وعنه، وعن غيرة الغراب من اقتراب تومودا منها، وكأنها استغنت عنه، والغراب ممثلاً مرضها النفسي بسبب الألم والظلم، وهنا أيضا أبسّط التسمية لأركز على الأحداث، نراه يعود بقوة مع إعجابها بذلك الرجل الستيني، وغيرة الصديقة وما قامت به قبل موتها، إنما هو من أقوى وأعمق ما تضمنته الرواية، وحمّلته بطلتها وجعلتها تستمر بالحديث عن الموت الأول، وضرورة استمراره أحيانا، وعن الانتقام ومفهوم العدالة الاجتماعية، وعن حال الرجل الذي لا سحابة فوق رأسه، وشمس بطشه مشرقة دوما، ومرّت على اليابان وسجونها وظلم من نوع آخر، يتعرض له السجين هناك.

مأخذ واحد على الرواية متعلّق بالمكان، في اليابان، وهو عندما مرّت سريعا على الزلازل وتعاطي البلاد والمباني معه، وعلى القنبلة وضحاياها، في رأيي إنّ هذه التفاصيل، وإن ظنّت الكاتبة أنها من الضرورات حول التعريف بالمكان الجديد، إلا أنها عرّفت بما هو شائع، على حساب تفاصيل كانت لتكون أفيَد للمتلقي العربي، كالذي فعلته مع السجن.

قد يقول المتلقي إن الغرائبية حكمت النص، ولكنني وجدت حضور الغراب وقابيل، أمران عاديان إن أحلنا الأمر إلى المرض النفسي الذي سيطر على الضحية البطلة، والذي كان الأساس في رأيي، بصرف النظر عن أنّ الرواية لم تركّز على أنه مرض، ولم تأخذنا لتجعل روايتها رواية نفسية، وهذا جديد توخّته الرواية يُحسب لها.

هذه الرواية عن الظلم والألم، وعن الأحوال النفسية، المَرَضيَّة منها والأخف والأقل أثرا، تأخذ متلقيها بشكل آسر مع أسلوب لا يمكن وصف قوته وحرفية صاحبته في مقال، تعمّقت في أسباب الألم، وما قد تؤول إليه الأمور مع هذا المظلوم، فإن تصبح قاتلا، وأن تلاحق غرابك الخاص وتسمع كلامه، وأن تستحضر قابيل، القاتل الأول، وتناقش معه كيف أصبحت الضحية أقوى منه، حين أصبح هو الملام على كل أفعال البشر، وأن يموت الخال في النهاية على فراشه مبتسما، هو أمر يشكّل لدى المتلقي حالة غضب من نوع ما لا يعرف أسبابها مباشرة، ولكنه بالفعل يعرف تلك الأسباب ويراها ويسمع عنها كثيرا في مجتمعاتنا، ونعرف الكثيرين من أمثال الخال الذين اغتصبوا وأهانوا وظلموا وعاثوا فسادا، ولكنهم ماتوا على أسرّتهم أيضًا مبتسمين. فيطرح السؤال الأخطر، هل حقا يجب أن ننتظر الحساب الذي سيحل بهم بعد موتهم، أم على الإنسان أن يفعل ما فعلته «نهى».

* كاتب لبناني

# من الرحلة إلى المعرفة: فاضل عبود التميمي ورهان التجديد النقدي

بوشعيب الساوري *

يعد الأكاديمي العراقي فاضل عبود التميمي، واحدا من الباحثين العرب الذين راكموا مجموعة من المؤلفات والدراسات النقدية تربو على العشرين، توزّع انشغالها بين جملة من القضايا النقدية، من شعر ومقالة وقصة ورواية وسيرة ذاتية ومسرح ورحلة، كما تناولت بالدرس مجموعة من التجارب النقدية التراثية والمعاصرة، وقد نهج في معالجتها، تنوعا ملحوظا في المقاربات توزعت بين البنيوية والأسلوبية والبلاغية والثقافية.

اللافت في هذا المنجز التأليفي هو الحظوة التي خصصها للرحلة، التي احتفى بها دراسة ونقدا، ويظهر ذلك في ما راكمه من أعمال، تؤكد ولعه اللافت بهذا الشكل التعبيري المهم في الثقافة الإنسانية عامة، والثقافة العربية خاصة، بلغ عددها حتى الآن خمسة كتب وهي على التوالي؛ «دراسات ثقافية في الرواية والرحلة والمقالة» (2021)، و«رحلات باسم فرات: دراسة ثقافية» (2023)، و«رحلات المرأة العراقية: دراسة ثقافية» (2024)، و«رحلات المرأة العربية من الأنا حتى معرفة الآخر» (2025)، و«معجم مصطلحات الرحلة» (2026)، ناهيك من عشرات المقالات المنشورة في مجلات وجرائد عربية وفي كتب جماعية، يضاف إلى هذا إشرافه العلمي على مجموعة من الرسائل الجامعية في جامعة ديالي، التي اتخذت من النص الرحلي مجالا لاشتغالها.

ما تشترك فيه هذه الكتب التي راكمها فاضل عبود التميمي، حول النص الرحلي هو اهتمامها بموضوعات ومدونات نصية قل الالتفات إليها، تعكس بجلاء سعيه الدؤوب إلى تجديد المدونة المدروسة، وكذا اجتراح أسئلة وقضايا وانشغالات بحثية جديدة وفق مقاربات ملائمة، ويمكننا أن نرصد تميز هذه الكُتب الخمسة في الخصوصيات التالية:

أولها: سبقُه البحثي في الاهتمام بالمشروع الرحلي الكبير واللافت للرحالة والشاعر العراقي باسم فرات، المجدد في كتابة الرحلة على مستوى الأسلوب والقضايا والوجهات، إذ تولى دراسة ست رحلات منها، وفق مقاربة ثقافية رامت وضع اليد على السمات الكبرى المميزة لهذا المشروع، وهي «لا عشبة عند ماهوتا: من منائر بابل إلى جنوب الجنوب»، و«طريق الآلهة: من منائر بابل إلى هيروشيما»، وطواف بوذا: رحلاتي إلى جنوب شرق آسيا»، و«مسافر مقيم: عامان في أعماق الاكوادور»، و«الحلم البوليفاري رحلة كولومبيا الكبرى»، و«لؤلؤة واحدة وألف تل: رحلات بلاد أعالي النيل».

ثانيها: اهتمامه الملحوظ برحلات المرأة محققا إنجازا بحثيا غير مسبوق تجلّى في كتابين كشف فيهما عن خصوصياتها الإبداعية والفكرية؛ الأول حصره في رحلات المرأة العراقية، وتولى فيه دراسة أعمال أربع رحالات عراقيات وهن ماري تيريز أسمر ولطفية الدليمي وابتسام الصفار وزينب ساطع. ووسّع اهتمامه برحلات المرأة في الكتاب الثاني ليشمل ما استطاع الاطلاع عليه من رحلات المرأة العربية، وقد درس فيه خمس عشرة رحالة موزعة على سبعة بلدان عربية وهي ماري تيريز أسمر ولطفية الدليمي وزينب ساطع وابتسام الصفار من العراق، وعائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ونوال السعداوي ورضوى عاشور ونعمات أحمد فؤاد من مصر، وغادة السمان ولينا هويان الحسن من سوريا، وليلى أبو زيد وعائشة بلحاج من المغرب، وصفية قم بن عبد المجيد من تونس، وسناء كامل الشعلان من الأردن وسالمة بنت سعيد من سلطنة عمان.

ثالثها: وسعياً منه للإحاطة بالنّص الرحلي، وضبط مفاهيمه، ارتأى تخصيص كتاب لمعجم مصطلحات الرحلة، يعد الأول من نوعه في الثقافة العربية، حاول فيه جمع ما اعتبره مفاتيح لا بد منها تخص النص الرحلي. وقد بلغ عددها 38 مدخلا شمل الرحلة، والرحالة، وأنا الرحالة، وأنواع الرحلات، ومرجعياتها، وعلاقاتها بالثقافة وبالسيرة الذاتية والسياحة وبالآخر وبالقارئ، والسرد، والوصف، والهجنة، وبناء الرحلة وتدوينها وتحقيقها، وزمنها وميثاقها وخطابها. تعكس هذه المداخل جهود ومساعي فاضل عبود التميمي في الإحاطة بأسس النص الرحلي، وضبط مفاهيمها انطلاقا مما تراكم من دراسات رحلية في الوطن العربي، وجعلها في مكنة الباحثين.

رابعها: طرحه لإشكالات معقولة وذات جدوى وفي غاية الوضوح نابعة تماما من خصوصية النصوص الرحلية، التي خبرها، واختياره اعتماد الدراسات الثقافية تصورا نظريا ملائما لمقاربتها، نظرا لكونها ممارسة، أو نشاطا شديد الاتصال بالآداب، والنشاطات الحياتية، والظواهر الاجتماعية عند الشعوب بهدف دراستها، والبحث في طبيعة تشكلها الثقافي، وانفتاح دلالاتها. كل ذلك خوّل لها بأن تكون ملائمة جدا لدراسة النص الرحلي، لأن الرّحلة، في نظر فاضل عبود التميمي، في جوهرها فعل ثقافي بامتياز متعدّد الأهداف والمقاصد والصلات.

خامسا: اعتماده على جل ما تراكم من دراسات نقدية للنص الرحلي من كتب ومقالات صدرت في المشرق والمغرب، ما يعكس اطلاعه الواسع ومتابعته الجيدة لمختلف الإصدارات المجدّدة في القضايا والمقاربات المهتمة بالنص الرحلي، ويعكس أيضا قدرته الكبيرة على التفاعل معها واستثمارها في ما ينجزه من دراسات للنصوص الرحلية. ويهدف من وراء كل ذلك تطوير البحث في النّص الرّحلي وتجديد قضاياه وتوسيع قاعدة الاهتمام به بين الباحثين والنقاد بشكل يواكب ما يصدر من نصوص رحلية على امتداد العالم العربي.

كل ما سبق يجعلنا نعتبر فاضل عبود التميمي واحدا من الباحثين العرب المتخصّصين في النص الرحلي، بما حققه من تراكم نوعي وكمي في دراسته وتطوير دراسته، عبْر سعيه الجاد إلى البحث في مدونات رحلية غير مدروسة، معتمدا مقاربة ثقافية تنسجم بشكل كبير مع الهوية الثقافية للنص الرحلي. كما نثمن جهوده المتواصلة في الرفع من مستوى البحث في النص الرحلي وجعله انشغالا نقديا وأكاديميا.

* كاتب مغربي

# «لماذا الحرب؟» بين فرويد وأينشتاين: في معنى الإنسان الأسفل

حجاج نصار *

في المراسلات المنشورة بعنوان «لماذا الحرب؟» بين أينشتاين وفرويد عام 1932، يذهب سيغموند فرويد (1856–1939) إلى أن المبدأ العام لتسوية صراع المصالح بين البشر هو «العنف»، ويؤسس ذلك على أن هذا المبدأ يُعدّ أصلاً ثابتاً في مملكة الحيوان، التي لا يمكن للبشر أن يستثنوا أنفسهم منها، ويأتي هذا الجواب منبثقاً من نموذج «مملكة الحيوان»، الذي أسّس عليه فرويد نسقاً متكاملاً من الإجابات عن سؤال أساسي طرحه عليه ألبرت أينشتاين (1879–1955): هل ثمة طريقة تنقذ البشرية من خطر الحرب؟ وفي هذا المقام، تكمن أهمية هذا السؤال ونموذج «مملكة الحيوان» في كونهما شكّلا المحور الرئيسي الذي بنى عليه فرويد إجاباته عن هذا السؤال، بالإضافة إلى الأسئلة الفرعية الأخرى الواردة في المراسلات بينهما.

### تسوية الإنسان بالحيوان

ومن هنا يمكن القول، إننا إذا اقتفينا مع فرويد أثر رؤيته إلى منتهاها، فإننا سنكون أمام حُكم لا يرمي إلى تسوية الصراع بين البشر، بقدر ما يرمي إلى «تسوية الإنسان بالحيوان»، وفي تتبع سيرة هذه التسوية، يستحيل البشر إلى حيوانات ضارية ترى بعضها بعضاً غذاءً وغنيمةً، في علاقة مطّردة تُغذي مقدّماتها نتائجَها والعكس، وحينها يتسيد العنف – خطابًا وممارسة – بوصفه الوسيلة الوحيدة للسيطرة، بل يمتدّ ذلك أيضا إلى أن يصبح فيها الإنسان عملةً واحدة ظاهرها إنسانيٌّ وباطنها الافتراسُ؛ تُصيِّره نواةً عميقة في الفعل كائناً مُسيَّراً بالغريزة، وعلى هذا التقدير، تحضر الحرب بوصفها ظروفاً كاشفة لأبشع صورة لهذا الإنسان/الحيوان.

### ظهور الإنسان الأسفل

وفي السياق ذاته، يحضر سؤال أساسي: هل هذا النوع من الشخصيات موجود في الحياة أم لا؟ فيمكن القول إن الواقع لا يكاد يخلو من هذا الكائن في نسخته المنحطة، الذي نطلق عليه «الإنسان الأسفل»؛ ذلك الذي لم يرتق بإنسانيته، بل انحدر بها إلى درك أدنى من الحيوان، يتزيّا بزيّ إنسان وتتدفق أفعاله من غريزة مفترسة لها عقلٌ مفكّر، وخطاب مؤسسي يحميها. ومن شواهد ذلك ما تكشف في «ملفات إبستين» كنماذج مثالية متطرفة موجودة وفاعلة في الحياة – عزّ على الخيال أن يخلق مثلها– حيث تجسدت أفعال تلك الشخصيات في واقع يفوق في تصوّره ما ذهب إليه فرويد من أن أصل تسوية الصراع في مملكة الإنسان، هو آلية تسويته في مملكة الحيوان نفسها، وفي هذا التجاوز ذاته تكمن المفارقة؛ إذ نجد أنفسنا أمام نوع جديد من الكائنات متطرف في شذوذه وانحطاطه، له شريعته الذاتية التي تعادي الفطرة الإنسانية وتفوق الحيوانات في سلوكها، لتقوم على بنية مترابطة تجمع بين الغريزة المفترسة والعقل المفكّر والسلطة المؤسسية، فهذا النموذج يؤسّس للانحطاط فلسفةً وممارسةً، وأشدُّ تجلياته خطورةً حين يكون جذراً لكيانات بأسرها؛ كالدول التي تقوم على «سردية ذاتية للحق المصطنع»، وتتبنى العنف وسيلةً لسلب حقوقِ الآخرين، والسطو على تاريخهم وحاضرهم ومستقبلهم؛ فهي كياناتٌ تسعى إلى الحرب لذات الحرب، بل تَعُدّ الإبادة وإذلالَ الآخرين – في بنية رؤيتها الكامنة للعالم– ذروةَ اللذةِ ومنتهى الاستعلاء.

### التطبيع الذهني والتطويع العنيف

وعلى هذا التقدير، تصنع هذه النماذج مجال جاذبيتها الذاتية الذي يستقطب كل مفترس كامن في الآخرين يتحيّن فرصة الظهور؛ فما إن تجذبه تلك النماذج إلى مدارها حتى يتكشّف وينقلب باطنه الخفيُّ إلى ظاهر جليٍّ يتماهى مع أشباهه، وعندئذٍ تُفرِّخ نماذج مثلها ويستنسخ آخرون تجاربها، فتتسع دائرتها وتتشابك بعُقد من المصالح والتواطؤ والسرية، تجعلها عصية على التفكيك، ومن ثَمَّ تصنع هذه المنظومة خطابها وسلطتها الذاتية، وتجيش وسائلها لفرضه على الجميع عبر آليتين متوازيتين: أولاهما «التطبيع الذهني» الذي يُعيد رسم حدود المقبول والمرفوض تدريجيا، حتى يصبح الشاذ طبيعياً والشر مألوفا، وثانيتهما «التطويع العنيف» حين يفشل الأول في إخضاع من يقاوم؛ فتعمل التغذية المرتدة بين الفكر والممارسة في أطر لا ينقطع، في مسار يحوّل «الإنسان الأسفل» من ظاهرة فردية شاذة إلى نظام بنيوي قادر على إعادة إنتاج نفسه في كيانات أكبر، وتحصين وجوده بجعل العالم على صورته.

### العنف المفكّر

ومن هنا يتجلّى سؤال أشد وطأة من سابقه: ماذا لو أصبحت هذه النماذج من الشخصيات في مواقع صناعة القرار أو اتخاذه بالنيابة عن تجمعات بشرية كبرى كالدول، وأصبحت تحت يدها ترسانة العنف المؤسسي الحديث بكل أشكاله؟ فالأرجح أننا سنكون أمام نموذج

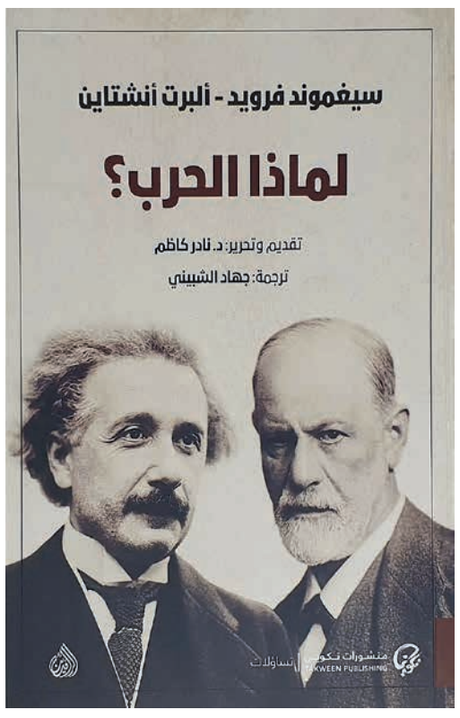


للعالم لا يحاكي مملكة الحيوان فحسب، بل يتجاوزها؛ فهو إن كان يقوم على مبادئها، كما ذهب فرويد؛ فإنه يتفوق عليها في تسوية صراعه مع كل خطاب مضاد لخطابه وممارساته، لسبب بسيط: هو أن هذه النوع الجديد للإنسان الأسفل يمتلك أدوات «للعنف المفكّر» عزّ أن تمتلكها الحيوانات يوما، ومن ثَم، فإن تسوية الصراع تصبح في صورة لم تعهدها مملكة الحيوان قط، فضلا عن أن تكون البشرية قد شهدت مثيلا لها في تاريخها الطويل.

### الصدع الوجودي

وفي مستوى آخر من النظر، نغدو أمام أزمة وجودية عميقة لكل إنسان يبحث عن المعنى، أو يحاول أن يضفي على الحياة قيمة، لاسيما مع اتساع مدار هذه النماذج وجرفها جمعا غفيرا من البشر إلى مجال جاذبيتها؛ حيث يصبح الخير والشر المعيارين في محل الشك أو اللاجدوى، وهما خياران إذا اجتمعا أو انفردا لا يفضيان إلا إلى العبث واليأس، حيث يرتطم الإنسان بأسئلة وجودية عميقة تمس جدوى الحياة برمتها! فما عساه يكون موقفُ الباحث عن المعنى أو الحياة؟

وهو سؤال تراوغه الإجابات ولا ترسى عنده؛ إذ يبلغ هذا الصدع ذروته، حين تمسك تلك الشخصيات بزمام خطاب مؤسسي يُغذّي العنف ويشرعن التمييز، ويقنن تصنيف البشر كأداة للاستباحة، فتُؤسِّس شرَّها وخيرَها الذاتي النابع من شراسة غرائزها، وتستبيح كل من لا يتماهى مع رؤيتها وممارساتها؛ فإما الدخول وإما الخروج الأبدي من الوجود، ولا غرو أن يتزيّا ذلك الخطابُ بظاهر المبادئ الإنسانية للتخفي خلفها، لكنها ستظل في جوهر رؤيته الذاتية وسيلةً للتخدير والسيطرة والإخضاع، ومن ثَمَّ الانكشاف في صورتها الحقيقية «الإنسان الأسفل» المتحكم بالمصائر، وهي المفارقة التي تُحدث الصدع الوجودي للآخر الباحث عن الحياة والمعنى وتسنزفه بالأسئلة.

### ضد الحرب

وفي مقابل تلك الدائرة المظلمة، ربما يكمن الحل في دائرة مقابلة تسير في اتجاه معاكس تماما؛ دائرة تنهل من القواسم المشتركة بين البشر، ومن الحكمة التي استخلصتها الإنسانية من مرارات الحروب المتراكمة، فصاغتها في مبادئ جامعة لحماية الجميع، ترتكز على الإنسان بمعاييره الأخلاقية، فالإنسان لا يكون إنساناً إلا بحرية اختياره أن يكون كذلك؛ والمصير إلى الحرب ليس قدرا محتوما من وجهة نظر إنسان يسعى للحياة، إذ ثمة خيارات أخرى لتسوية الصراع وتعزيز الحياة، لكن العنف يظل الحل الوحيد عند إنسان فائق الحيوانية في سلوكه لا يرى العنف إلا الوسيلةَ الوحيدة لتسوية الصراع بين البشر.

وجملة القول إن صفة الإنسانية التي ستظل تميّز الإنسان وتُرسّم حدوده مع الحيوان تقع في المنطقة الواقعة بين الدافع ورد الفعل، أو بعبارة أخرى بين المثير للاستجابة؛ ففي تلك المساحة يكمن المعنى الحقيقي للإنسان، بين أن يصير حيواناً مسيراً بغريزته، وأن يرتقي إنساناً يتسامى فوقها، وهي منطقة لا تستمد أصلها من قوانين مملكة الحيوان – كما ذهب فرويد – بل منبعها روح متعالية ربما تكون غير مفهومة تماما، ومفتوحة على البحث إلى ما لا نهاية، لكنها من جنس آخر غير الحيوان. ومن هذه المنطقة ذاتها، نبع سؤال أينشتاين الجوهري الذي طرحه على فرويد: هل ثمة طريقة تنقذ البشرية من خطر الحرب؟

* كاتب من مصر

# «أورويل: 2+2=5»: بيان سينمائي ضد الفاشية

سليم البيك *

المخرج الهايتيّ راوول بيك من القلائل ممن يمكن القول إنه صاحب مشروع، رؤية، لفيلمه الوثائقي، وذلك لنسق عام يمر على جميع أفلامه، روائية ووثائقية. لكنه، كذلك، من النادرين باتخاذه الوثائقي متناً لعمله السينمائي والروائي هامشاً. فهو مؤلف أفلام وثائقية ذات مشروع فكري وسياسي واضح، وإلى جانبها، لا العكس، ينجز أفلاماً روائية، تكون من روح المشروع ذاته.

فيلمه الأخير، «أورويل: 2+2=5» (Orwell: 2+2=5) المشارك في مهرجاني كان وسان سيباستيان السينمائيين، يُعدّ طبقة جديدة، أو بعداً إضافياً، في هذا المشروع المبني على أفلام تناولت شخصيات ومسائل ذات بعد كفاحي وحقوقي وإنساني، في المجتمع الأسود تحديداً وليس في الولايات المتحدة حصراً، قبل أن يبتعد أكثر في فيلمه الأخير، إلى الإنسانية كافة.

بعد أفلام في بداية مسيرته منها، وثائقي ثم روائي عن القائد السياسي الاستقلالي الكونغولي لومومبا، تقدّمت مسيرته الفيلمية، وهي ليست بسيطة أو قصيرة، منها روائيٌّ عن كارس مارك الشاب مثلاً، حتى وصوله إلى قمة تجعله من بين الأكثر تميزاً، والأقوى، اليوم في صناعة الفيلم الوثائقي، تحديدا مع فيلمه «لستُ زنجيّك» (I Am Not Your Negro – 2016)، الفيلم الخاص في عموم تاريخ السينما الوثائقية، ناقلاً بكلمات الروائي والكاتب الأمريكي الأسود جيمس بالدوين، مسار العنصرية في الولايات المتحدة في القرن العشرين. يتلوه فيلم آخر كرّس موقعاً خاصاً لبيك في هذا النوع السينمائي، هو «إرنست كول مصوّر» (Ernest Cole, photographe – 2024)، ويتناول قصة حياة أول مصور فوتوغرافي أسود في جنوب أفريقيا.

أضاف بيك هذا العام إلى مسيرته فيلماً لا يقلّ أهمية وجودة، بل أكثر، يمكن اعتباره بياناً فكرياً وسياسياً في شكل الفيلم الوثائقي، يمكن اعتباره قراءة معاصرة لرواية جورج أورويل الديستوبية (1984)، مقدماً الرواية بوصفها دليل شرح للأنظمة الراهنة، الشمولية منها والشعبوية والإمبريالية، معطياً دائماً نماذج من سياسات اليمين المتطرف وخطاباته، إلى جانب دونالد ترامب، نتنياهو وبوتين وملوني وغيرهم، والأنظمة المتطرفة في أمكنة وأزمنة شتى من العالم، من الهند إلى الأرجنتين، ومن ألمانيا

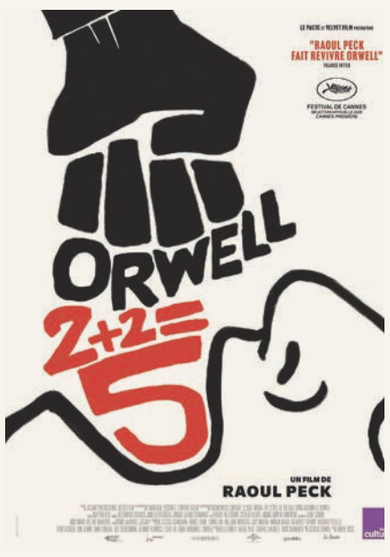

النازية إلى الصين اليوم، ومآسٍ إنسانية وصلت حد الإبادة، من غزة إلى ميانمار. هي وغيرها نماذج من الحروب الإمبريالية كما شرَحها، أو شرح مقدمات لها، أورويل في روايته.

كما فعل بيك في «لستُ زنجيّك» إذ ارتكز على نصوص لبالدوين في سرد الفيلم، وكما فعل في «إرنست كول مصوّر» إذ ارتكز على صور ويوميات لكول في سرد الفيلم، ارتكز الوثائقي الجديد على نصوص لأورويل، من مقالات ورسائل وأدب، وتحديداً من الدفاتر الأخيرة للروائي، بانياً سرداً مكتوباً من خلالها، شارحاً، بها، حالات فاشية معاصرة، مقدماً سرداً بصرياً مأخوذاً من أعمال سينمائية سابقة نقلت الرواية إلى الشاشة، ومن لقطات وصور أرشيفية بعضها غير معروف مأخوذ من ورثة أورويل، ومشاهد حديثة من أحداث وخطابات وغيرها. قارب بيك السرد بجانبيه، الكلامي والصوري، ليكون أحدهما شرحاً للآخر، فكانت المشاهد، ترامب في خطاباته مثلاً، أو نتنياهو يكرر أن دولته تريد السلام، كانت أقرب إلى شرح معاصر لنصّ أورويل المنشور أول مرة عام 1949، كما بدت الرواية، بوصفها نصاً أدبياً وفكرياً في الوقت عينه، تشريحاً للواقع الذي يعيشه العالم اليوم، مع تطرّف الفاشيات واتخاذها أشكالاً ولغات مختلفة.

قبل تأليف روايته الأخيرة، مريضاً ومنعزلاً في جزيرة نائية، كتب أورويل في أحد دفاتره، ما نسمعه في الفيلم، بأن نقطة انطلاقه كانت دائماً الشعور بالظلم. من هنا يمكن مقاربة الفيلم الذي يتخذ من ثلاثة مفاهيم أساسية للديكتاتوريات مسارات فصلية له، هي كما نصّت عليها الرواية، بكونها شعارات الحزب الحاكم فيها: «الحرب هي السلام، الحرية هي العبودية، الجهل هو القوة». ليكون الوثائقي مقسّماً إلى فصول ترسمها هذه المقولات، موضّحاً الطبيعة الواحدة للأنظمة الشمولية كافة، أنظمة الإبادات الجماعية، في اتخاذ المقولات هذه تفسيراً مباشراً لتطبيق سياساتها، على اختلاف جغرافياتها وهويات ضحاياها.

كما يفكك الفيلمُ الخطاب الإعلامي المحيط بسياسات الأنظمة الفاشية، من الولايات المتحدة اليوم إلى كل العالم، معطياً إسقاطاً معاصراً مبنياً على الرواية الديستوبية، منقولاً، الإسقاطُ، متكرراً على أفواه المذيعين كما هي على أفواه السياسيين ومجرمي الحرب، مماهياً، الفيلمُ، بين المستضعَف في كل الكوكب، من جهة، والمستضعِفين بدءاً من أجهزتهم الإعلامية، حتى صناعاتهم الحربية، مروراً بسياساتهم الاقتصادية. مقدماً، الفيلمُ في مَشاهده الأولى، الفكرةَ دائمة الصلاحية طالما كان هناك فن، وطالما كانت هناك سياسة، بأن «الرأي في أن على الفن أن يكون منفصلاً عن السياسة، هو بنفسه موقف سياسي». ليكون الفيلم، أخيراً، بياناً سياسياً وفنياً عالياً ومحكماً، شاملاً ودقيقاً، ليكون هذا الوثائقي مقالة فيلميّة، كما هو بيان سينمائي، ذو وقع في الراهن السياسي والاقتصادي، كما في التاريخ الإنساني الحديث، وليكون مرجعياً في تعريفات الفاشيات، لكن أساساً، في معنى أن يكون الفيلم وثائقياً، ومعنى أن يكون الفيلم الوثائقي سياسياً.

* كاتب فلسطيني سوري

# بغداد الذاهبة إلى جنتها كما رآها فاروق يوسف

اصدارات

«سنة واحدة وأعود» قلت لأمي. بعد عشرين سنة قالت لي من خلال الهاتف «ألم تنتهي تلك السنة؟» صمتُّ. كنت خجلا لأني أخلفت وعدي. سمعتها تقول «لا بأس سأضيف عليها سنة أخرى، ربما تساعدني الملائكة على تحملها»، لا تدري أمي أنها وضعت في رقبتي جرسا فيما ذهبت بالبقرة إلى مكان خفي.

تلك هي السطور الأولى من كتاب «سنة أخرى من الاشتياق» الذي صدر من دار أكورا المغربية للشاعر والناقد الفني فاروق يوسف. وهو كتاب ينتمي إلى ما يمكن تسميته بالأدب الشخصي، على الرغم من أن الدار صنفته باعتباره كتاب «مذكرات». وهو كذلك لو لم يستجب كاتبه إلى رغبته في ألا يكون الزمن هو الوسادة التي يضع عليها رأسه ليحلم. هو أقرب إلى أن يكون كتاب أحلام مستلهمة من شعور عميق بالفقدان الذي يشد القارئ إلى طبقات المدينة المشدودة بعضها إلى بعض بخيط يزينه النسيان، بالكلمات الغامضة والأصوات الخفية وعطور اللقاءات المحلقة.

«سنة أخرى من الاشتياق» هو عبارة عن رحلة شعرية إلى بغداد، المدينة التي لم يرها الشاعر منذ حوالي ثلاثين سنة. لذلك فإنه لا يستعيدها وثيقة واقعية، بل باعتبارها حلما، يُخيل إليه أنه عاشه من غير أن يكون على يقين من ذلك. هذا ما ألقى ظلاله على أسلوب الكتابة، الذي سعى الكاتب من خلاله إلى اقتناص مشاهد للمكان ذاته في أزمنة مختلفة وبأناس، بعضهم موتى والبعض الآخر أحياء. وإذ يرسم مؤلف الكتاب خريطة وهمية لبغداد، فإنه في الوقت نفسه يهب عاطفته فرصة أن تتماهى مع الأشكال التي تجسدها.

نقرأ في الكتاب «يوم كانت بغداد هي المدينة كنت أنعم برؤية مدن العالم. أما حين اختفت بغداد وانفصلت عن جنتها، فلم أعد أثق بالمدن. صرت أمر بالمدن كما لو أنها هي التي تمر بي. القطار السريع الذي يقلني يحملها هي الأخرى. سنضحك ونبكي حين نلتقي في محطات مهجورة، ولكن أصابعي لا تزال ممسكة بأزقة ضيقة على الخريطة، التي فرشتها على الطاولة. لن أسمح لمطابخ العالم بأن تزيح المطبخ العباسي من البيت. ذلك ما قررته وأنا أعرف أن لا بيت لي. فأنا في الطريق. تلك طريق تقيم على جانبيها مدن تيرنر وأليوت وفرجينيا وولف وجيمس جويس وكلود مونيه وشارل بودلير وبروست وروفائيل وباخ وغوته وفيلاسكز وفليني، ولكن رائحة الباقلاء بالدهن تشد أعصابي. ما أزال طفلا. المراهق يلعب بأصابعي والشاب هو الذي يعنى بخزانة ثيابي. المشرد الذي صرته لا يزال يقوى على أن يقف في منتصف الطريقة ويعود أدراجه. هناك مسافة للركض في الغابة لن يتمكن الكلب فيها من اللحاق بي ونحن نلعب. لا رغبة لديّ في العودة إلى حطام البيت لأتناول فطوري مثل طفل صحا من النوم، ليكتشف أن الطائرات أبقته حيا من أجل أن يغطي بكاؤه على ضجيجها. لقد سلمت حياتي للفوضى. وحياتي لا ثمن لها».

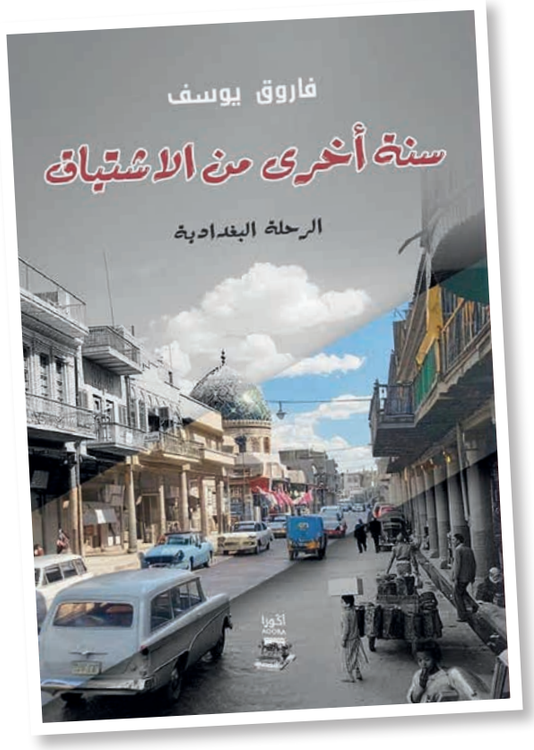

رامي أبو شهاب *

# ماذا تبقى من الشعر؟

قد لا يبدو الوقوف على الأطلال سوى توصيف متقدم لوقائع، أو عوالم درست، أو مضت، فعلى الرغم من أن الشعر أو الكتابة الشعرية قد شكلت أحد أهم خصائص الشخصية الثقافية العربية، كما الإنسان العربي، الذي كمن في لا وعيه التاريخي أو متخيله الجمعي، أنه يتقدم على الأمم الأخرى بخاصية الشعر، غير أنّ أمة الشعر – في ظني – باتت تعاني الآن من انحسار الشعر، وحين أقصد ذلك فإنني لا أعني انحسار الكتابة الشعرية، وتراجعها، بمقدار ما يعني تراجع قيمة الشعر بوصفه فناً جماهيرياً على مستوى التلقي، والقراءة والتداول، أو بوصفه معياراً متقدماً للحالة الثقافية العربية، وبناء على ذلك، فهل يمكن أن نقر بهذا الواقع أم أنه عبارة عن مجرد وهم أو ضلالات ؟

يمكن الإشارة بصورة غير جازمة إلى أن الشعر العربي مع بداية العقد الثاني من القرن العشرين بات في حالة تقترب من الموت السريري على مستوى التفاعل الجماهيري، والحضور، كما النقد، أو النظر إليه على أنه بات يتصل بنخبوية، أو دوائر ضيقة باتت تنحسر شيئاً فشيئاً، وعلى الرغم من صدور مجموعات شعرية هنا وهناك، ومع الإقرار بوجود شعراء كبار إلى حد ما، غير أن هؤلاء الشعراء ليسوا سوى نتاج المرحلة السابقة، أو نتاج ما يمكن أن نسميه مرحلة التعالي الشعري، الذي تميز به القرن العشرون، الذي بدأ مع مدرسة الإحياء والتجديد التي استعادت الروح الشعرية، وما استتبع بعد ذلك من اتجاهات، ومدارس شعرية، وصولاً إلى رحيل الشاعر محمود درويش، الذي ربما يعدّ آخر الشعراء الجماهيريين في العالم العربي، أو في الثقافة العربية المعاصرة.

قد يذهب بعضهم إلى أن رحيل محمود درويش شكّل انتكاسة شعرية؛ إذ مع غيابه غابت جماهير الشعر عن المسارح والأمسيات الشعرية، بالتزامن مع تسيّد الرواية للمشهد الأدبي، وظهور ما يمكن وصفه بولع مرضي بها. غير أن وراء ذلك عوامل متعددة، من بينها الانسياق المحموم نحو الجوائز المخصصة للرواية، على الرغم من وجود جوائز خاصة بالشعر. إلا أن الوعي بالقيمة المرتبطة بجوائز الرواية، وما يرافقها من مكاسب مادية ومعنوية، إلى جانب الإقبال الجماهيري عليها من قبل القراء، أسهم في ضمور الكتابة الشعرية وتراجع ديناميتها الداخلية، وهي الدينامية التي من شأنها دفع الشعر إلى الأمام، وتطويره، وابتكار نماذج جديدة تستجيب للتحولات المستجدة والرؤى الحديثة.

ولعل هذه الرؤية باتت أكثر هيمنة على مخيلة المبدعين الناشئين، الذين وجدوا في الرواية محاولة لولوج سريع أو سهل إلى عالم الكتابة والثقافة، بدافع التموضع داخل مشهدية تعريف المثقف، مع السعي إلى خلق شيء من النخبوية التي تنتج عن وضع كلمة «روائي» قبل اسم الكاتب، في سياق أقرب إلى موضة جماهيرية أو «ترند» وفق التعابير الرائجة.

ومن عمق مقولاته ومقاصده أن الشعر، في تعاليه الجماهيري بوصفه فنًا، خضع لمعيارية الممارسة والوعي التقني. فهو، من جهة، قد يستجيب للسهولة والمباشرة والجماهيرية التي تميز بها بعض الشعراء، الذين حققوا انتشارًا واسعًا لتبنيهم هذه الرؤية. لكنه، من جهة أخرى، وُسم في كثير من مراحله الحديثة والمعاصرة بالانغلاق والغموض والإبهام، بما يعني أنه يحتاج إلى وعي قرائي وثقافي ونقدي عميق لسبر أغوار مقولاته ومقاصده وأساليبه.

وبناءً على ذلك، فإن كلا النموذجين شكّل نوعًا من الإرباك للمتلقي والمنتج على حد سواء، ولا سيما من حيث تبني المقاربة الفضلى. فالشاعر يحتاج إلى موهبة أصيلة، وهي اليوم أبعد منالاً مما كانت عليه، فضلًا عن تراجع الوعي الثقافي بعملية التلقي لدى الأجيال الجديدة، التي لم تعد تمتلك ذلك الإحساس المرهف، إما بسبب الضمور الثقافي العام، أو لأسباب تتصل بعملية التعليم، أو بانزياح المركزية التي كانت تضع الشعر، أو الشاعر، في قمة الهرم الأدبي.

وبالعودة إلى إشكالية الموهبة، فإن من عوامل تراجع هذه الإمكانات محدودية تمثل الوعي بالموسيقى الخارجية والداخلية، والأهم من ذلك الوعي بحساسية القصيدة وعمقها. يضاف إلى ذلك غياب المشروع الشعري لدى كثير من الشعراء، أو غياب الوعي به. وبذلك نجد أنفسنا أمام معضلة تتعلق بالإنتاجية الشعرية، وبالسياقات المنشئة للحالة الشعرية على مستويين: الإنتاج والاستهلاك.

لا يمكن أن ننكر وجود شعراء تقليديين يمتلكون ناصية الوزن، والقافية، ولكن جل شعرهم بات أقرب إلى النظم الذي يفتقر إلى الإحساس أو الوعي بالعالم، وما يكمن فيه من ملامح قادرة على خلق ظلال جديدة على مفهوم الشعر، أو تموضع اللغة، فضلاً عن تراجع المشاريع الفكرية التي كانت تنهض سابقاً على الارتباط العضوي بأيديولوجيات اتخذت من الشعر، ولاسيما الشعر (الحر) جسراً لتعميق حضورها في الوعي، أو الساحات الثقافية الجماهيرية، ومن هنا بات الشعر مفرغاً من الدلالات والعمق، والوظيفة، وأمسى أقرب إلى قوالب لغوية، وأسلوبية تعتمد على مخزون منجز التراث الشعري أحيانا، من دون تقديم رؤية حقيقية أو فنية للشعر، أو الاعتماد على صيغ حداثية غير مكتملة أو مبتورة، أو لا تتصل بوعي الفكرة أو الفن، في حين أن شعراء قصيدة النثر في حالة ارتباك بداعي الشكوك التي صحبت هذا التيار نتيجة الطعن بمشروعية الوجود لهذا التيار، وما طاله من شبهات سياسية، علاوة على إقصائه حتى في كثير من المسابقات الشعرية، التي تشترط الوزن والقافية ضمن سياق يبدو مضطرباً، أو منفصلاً عن الواقع، أضف، إلى ما سبق، الأفول الجماهيري للاستماع، أو العزوف عن قراءة الشعر، ، غير أن الأهم عدم توفر ثقافة أو سياق قادر على النهوض بالشعر في تكويناته البنيوية والدلالية من أجل استعادة الحالة الشعرية الجماهيرية.

لا يمكن إلا أن نقر بتحول واضح في المزاج القرائي، والوعي الذي كان يستجيب للشعر بتكويناته ذات الدلالات القائمة على التوهج، والاختزال، والتركيب، واتصاله بفلسفة الثورة على كل شيء، ففي عصر وسائل التواصل الاجتماعي، والسيولة التي يمارسها الكل بداعي التعبير الحر لم تعد الحاجة لوجود شعراء يختزلون أزمة الذات الجمعية أو الفردية بتعقيداتها كافة، فقد باتت العاطفة والفكرة، والتعبيرات على قارعة الطريق يمكن لأي منا أن يخط ما يشاء لتفريغ محمولاته العاطفية أو الفكرية بأسرع الطرق وأبسطها، من دون الحاجة للبحث عن تمثيل خطابي من لدن شاعر هنا، أو شاعر هناك، ناهيك من تكلفة نشر ديوان شعري دون عائد مادي أو جماهيري، أو حتى التحصّل على جائزة ثمينة على عكس ما يحصل في الرواية.

إن عصرنا بات أقرب إلى توصيف حالة أفول المبدع (عامة)، ولاسيما القادر على اختزال وعي الجماهير، والتعبير عن مخاوفهم، وهواجسهم، وأحلامهم، ولكن الأهم غضبهم، ونقمتهم، فالأجيال الجديدة باتت معنية بسحر القص المتصل بعوالم فوق طبيعية، أو دينية، أو تعليمية، أو عاطفية سطحية، وهي أدوات تتيحها بعض أنماط الرواية، في حين أن باقي الرواية باتت تلك الساحة التي لم نعد ندرك فيها سوى متتاليات من الكتابة الفائضة التي تسعى بكل السبل والطرق لأن تصنع حضوراً في الدوائر الثقافية، من خلال نيل الاعتراف المؤسسي الذي تضطلع به مؤسسات الجوائز، ومن ثم الاعتراف الجماهيري كمرحلة لاحقة، أو تحصيلية.

* كاتب أردني فلسطيني

# إليسا ترجئ حفلها في الكويت فماذا عن سلسلة الحفلات والرحلات إلى بالي؟

بيروت – «القدس العربي»

من ناديا الياس:

فرضت التطورات والأحداث الأمنية الراهنة التي يشهدها لبنان والمنطقة العربية نفسها على مجريات الأمور الفنية، وعليه فقد اتخذت شركة «بلو مار إيفنتس» قراراً قسرياً قضى بإرجاء سلسلة حفلاتها ورحلتها السياحية المرتقبة هذا العام إلى جزيرة بالي، حسب ما جاء في بيان رسمي نشرته الشركة على حساباتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي.

وأكدت «بلو مار» أن قرارها هذا أتى «في ظل الأحداث المؤسفة التي تمر بها المنطقة حالياً»، مضيفة «لقد اتخذنا القرار الصعب بتأجيل حدث بالي احتراماً للوضع الراهن ولأولئك المتأثرين بالأحداث» ورأت «أننا نشعر أن التوقيت ليس مناسباً في هذه اللحظة».

أما الحفلات التي شملها القرار فهي لمجموعة من كبار نجوم الغناء في لبنان وسوريا والعراق الذين تصدروا ملصق الرحلة وهم جورج وسوف، ملحم زين، ناصيف زيتون، رحمة رياض، وائل جسار، فارس كرم وكارلوس.

ولكن شركة «بلو مار» طمأنت متابعيها بأن هذا الحدث لم يُلغَ نهائياً، بل تم ترحيله إلى موعد لاحق سيتم الإعلان عنه فور استقرار الأوضاع الأمنية واللوجستية في المنطقة.

وتجدر الإشارة إلى أن رحلات «بلو مار» إلى بالي تُعد من أبرز الفعاليات الفنية والسياحية التي تجمع الجمهور العربي بنجومهم المفضلين في رحلة تمتد لأيام عدة وتشهد عادةً إقبالاً واسعاً من سائر دول العالم.

وفي سياق آخر متصل، اعلنت النجمة اللبنانية إليسا عن ارجاء حفلها الذي كان من المقرر احياؤه في الكويت في العاشر من شهر نيسان/ابريل بسبب الظروف الراهنة.

# تتويجا لبرنامج رمضاني: مبادرة سينمائية ترسم ملامح الفرح لأطفال غزة

■ غزة – الأناضول: داخل خيمة واسعة أُعدّت بعنايةٍ في «مخيم أرض السرايا» وسط حي الرمال في مدينة غزة، افترش مئات الأطفال الأرض في صفوف متقاربة، أكتافهم تتلامس ووجوههم تتجه نحو شاشة بيضاء تتوسط المكان.

في هذه المساحة المفتوحة على النزوح حيث تتجاور الخيام البيضاء مع بقايا مبانٍ متضررة، لم تعد الخيمة مجرد مأوى مؤقّت، بل اكتسبت ملامح مختلفة مع اختتام فعاليات برنامج «سينما في الخيمة» التي بدأت في أول شهر رمضان ضمن مبادرة «سينما الأجنحة الصغيرة»، التي تنفذها مؤسسة «مشهراوي» لدعم السينما والسينمائيين بالتعاون مع برنامج «حكمت فلسطين».

ومع انطفاء الإضاءة، شق ضوء جهاز العرض عتمة الخيمة، وانعكست الألوان المتحركة على ملامحهم الصغيرة، وتحولت تعابيرهم تدريجيا من صمت مترقب إلى ابتسامات متتابعة.

وتعالت ضحكات خافتة، وترددت همسات إعجاب، بينما انساب تركيزهم الكامل نحو الشاشة، في حالة اندماج تُبعدهم مؤقتا عن تفاصيل الحياة اليومية داخل المخيم.

تحولت الخيمة في تلك اللحظات إلى مساحة مفتوحة على الخيال، حيث تتسع الشاشة الصغيرة لعالم أكبر من حدود المكان، عالم يخلو من الضجيج والتوتر، ويمنح الأطفال فرصة نادرة للانفصال عن واقعهم في خيام النازحين، ولو لساعات قليلة.

ينعكس الضوء على وجوههم كطبقة جديدة من الحياة، تغسل ملامح التعب، وتعيد ترتيب المشاعر على إيقاع الفرح.

وقبل أن تبدأ هذه اللحظات، كانت ساحة المخيم تمتلئ بالحركة، فرق من المنشطين تنتشر بين الأطفال، ترسم على وجوههم أشكالاً ملونة، وتحوّل ملامحهم إلى لوحات نابضة بالحياة.

وفي زوايا أخرى، تشكلت حلقات من الألعاب الجماعية والأغاني التفاعلية، فتتعالى الأصوات وتتشابك الأيادي الصغيرة، في مشهد يختلط فيه اللعب بالتحرر المؤقت من ثقل الواقع. لم تكن تلك الفقرات مجرد تمهيد للعرض، بل مساحة للتنفيس، مهدت الأطفال لتلقي التجربة بروح أكثر انفتاحا. وعلى مدار العامين، دفع الأطفال «الثمن الأعلى» لهذه الإبادة وفق توصيف الأمم المتحدة، إذ قتلت إسرائيل ما يزيد عن 20 ألف طفل، ويتّمت أكثر من 56 ألفا و348.

ويشكل الأطفال 47% من إجمالي عدد سكان قطاع غزة البالغ 2.4 مليون نسمة، أي ما يقارب 980 ألف نسمة، وفق بيان للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في أبريل/نيسان الماضي. مديرة العلاقات العامة في مؤسسة مشهراوي نهيل الأزبكي قالت إن «الفعالية تمثل تتويجا لبرنامج رمضاني استهدف الوصول إلى الأطفال في أماكن نزوحهم».

وأضافت أن اختيار مخيم أرض السرايا «يحمل دلالة واضحة على أهمية تسليط الضوء على الأطفال الذين يعيشون ظروفا استثنائية». وأكدت الأزبكي، أن السينما، في هذا الإطار، «تتجاوز كونها وسيلة ترفيه، لتصبح أداة تمنح الأطفال مساحة من الفرح والأمل، وتعيد رسم الابتسامة على وجوههم، في رسالة تؤكد أن حقهم في اللعب والحياة لا يمكن أن يُنتزع». وبين الأطفال، تجلس الطفلة صابرين أبو عاصي، ووجهها مزين برسومات ملونة، تتابع العرض بعينين لامعتين، قبل أن تنفجر ضاحكة مع أحد المشاهد.

وقالت الطفلة إن «اليوم بدا مختلفا، إذ بدأت اللحظات باللعب والرسم والغناء، قبل أن تتحول الخيمة إلى مكان آخر تماما مع بدء الفيلم».

وأشارت إلى أن الأفلام الكرتونية منحتها وصديقاتها فرصة للفرح من القلب، معبرة عن أمنيتها بتكرار مثل هذه الفعاليات التي تساعدهم على نسيان التعب والعيش كأطفال.

غير بعيد عنها، تتابع الطفلة نهلة سكر تفاصيل العرض بتركيز واضح، قبل أن تصف التجربة بأنها مميزة. وأوضحت أن رؤية الصور تنعكس من جهاز العرض على الشاشة داخل الخيمة كانت تجربة جديدة، أضفت على المكان طابعا مختلفا.

# بإبرة وصبر... فنان ينحت معالم تركيا داخل حبّات السبّحة

■ ماردين – الأناضول: بإبرة دقيقة وصبر طويل، يعمل فنان المنمنمات التركي سيف الدين جليك، على نحت معالم البلاد داخل حبّات السبحة، في تجربة فنية فريدة تمزج بين الحرف اليدوية والدقة المتناهية.

ويعمل جليك، المعروف بلقب «صوفي أوسطا»، في ولاية ماردين جنوب شرقي البلاد على تجسيد مساجد تاريخية ورمزية مثل آيا صوفيا وجامع السليمية وجامع السلطان أحمد داخل حبّات صغيرة للغاية. وفي حديثه أوضح جليك أن كل عمل يتطلب جهدًا مضاعفًا نظرًا لضيق المساحة وتعقيد التصاميم.

وأضاف: «كما أن لكل مسجد صعوباته المعمارية، أواجه أنا أيضًا تلك الصعوبات أثناء التنفيذ. أجد صعوبة خاصة في تثبيت القبة الأولى، لكنني أتمكن من إنجازها مع الدقة والمثابرة».

وأشار إلى أن إنجاز قطعة واحدة يستغرق وقتًا طويلًا، نظرًا لاعتماده على أدوات دقيقة للغاية.

وأكد حرصه على نقل تفاصيل العمارة الإسلامية بأمانة داخل مساحات لا تُرى بالعين المجردة أحيانا.

ويؤكد «صوفي أوسطا» أن أعماله تمثل محاولة للحفاظ على فنون المنمنمات وتقديمها بأسلوب مبتكر، يعكس غنى التراث الثقافي والفني في تركيا.

## فضائيات وأرضيات

# في زمن الرحيل: من اختار أن يبقى إنساناً

مريم مشتاوي*

في عالم يبدو أنه يتقن القسوة أكثر مما يتقن الرحمة، تظهر أحياناً مشاهد صغيرة، عابرة في ظاهرها، لكنها قادرة على أن تعيد ترتيب ما نظنه حقائق ثابتة. مشاهد لا تعلن عن نفسها، لكنها تترك أثراً عميقاً، كأنها تهمس لنا بأن الإنسانية لم تغادر هذا العالم بعد.

في بيروت، المدينة التي اعتادت أن تستيقظ على تعبها وتصرّ رغم ذلك على الحياة، ظهرت مجموعة من النساء من الجنسية السريلانكية، عاملات يعشن بعيداً عن أوطانهن، يحملن ما استطعن من طعام، ويتوجّهن به إلى خيم النازحين الذين قدموا من الجنوب إلى بيروت، بعد أن اضطروا إلى ترك بيوتهم تحت وطأة التهديدات المستمرة والغارات المتكررة.

لم تكن هؤلاء النساء يعرفن بيروت كما يعرفها أهلها. لم يعشن تفاصيلها اليومية، ولا يحملن في ذاكرتهن حكاياتها أو وجعها المتراكم. لم يعرفن أسماء شوارعها، ولا تاريخ جدرانها. ومع ذلك، عرفن الطريق... إلى الخيم.

إلى الأماكن التي لم تبن لتكون بيوتاً، لكنها أصبحت مأوى.

إلى وجوه لم يلتقين بها من قبل، لكنها كانت كافية ليشعرن بالمسؤولية.

في لحظة يهرب فيها كثيرون، ويصمت آخرون، قررت هؤلاء النساء أن يخرجن. أن يحملن الطعام بوصفه فعلاً إنسانياً بسيطاً، لكنه في جوهره عميق الدلالة.

في تلك الخيم، حيث الحياة مؤقتة، والقلق دائم، وحيث تترك البيوت خلف أصحابها كأنها ذاكرة مفتوحة على الغياب، كان هناك من يطرق الباب، أو ما يشبه الباب.

كان هناك من يرى، من يشعر، من يمد يده دون مقابل.

لم تسأل تلك النساء عن الطائفة، ولا عن الانتماء، ولا عن الأسماء. لم يكن السؤال: من أنتم؟ بل كان: هل أنتم بخير؟ هل تحتاجون إلى شيء؟ وفي هذا التحول البسيط في طبيعة السؤال، تكمن كل معاني الإنسانية.

هذا المشهد، على بساطته، يضعنا أمام سؤال أكبر: ما الذي يجعل الإنسان إنساناً؟ أهو الانتماء إلى الأرض، أم القدرة على تجاوز حدودها؟ أهي الهوية، أم القلب؟

في زمن اعتدنا فيه أن نعد خساراتنا، وأن نحصي أسماء من فقدنا، وأن نشعر بثقل العالم علينا، تأتي مبادرة كهذه لتربك هذه المعادلة. فبينما نقف أحياناً عاجزين أمام حجم الألم، تظهر يد غريبة، تحمل القليل، لكنها تفعل الكثير.

لا بطولة معلنة هنا، ولا استعراض، ولا انتظار لتقدير أو تصفيق. هناك فقط فعل إنساني صادق، يعبر عن إيمان بسيط... فالخير لا يحتاج إلى إذن، ولا إلى لغة مشتركة، ولا حتى إلى معرفة مسبقة.

لقد اعتدنا أن نقول إن العالم خذلنا، وربما في ذلك شيء من الحقيقة. لكن الحقيقة الكاملة أكثر تعقيداً. فالعالم، في لحظات معينة، لا يخذلنا بالكامل. أحياناً، يرسل لنا غرباء، ليذكرونا بأننا ما زلنا مرئيين.

في لحظة توزيع الطعام داخل الخيم، لم يكن ما يحدث مجرد استجابة لحاجة طارئة. كان، في جانب منه، إعادة تعريف للعلاقة بين الإنسان والآخر.

هناك دائماً، في مكان ما، قلب ينبض للآخر، حتى لو لم يعرف اسمه، ولا قصته.

يا بيروت، المدينة التي احتضنت أبناءها القادمين من الجنوب، رغم جراحها، هذا المشهد ليس تفصيلاً عابراً. هو تذكير بأن العالم، رغم كل شيء، لا يزال يحتفظ ببذور الرحمة.

ربما لن تحفظ أسماء هؤلاء النساء في السجلات، وربما لن تروى قصصهن بالتفصيل، لكن أثرهن سيبقى. سيبقى في ذاكرة من تلقّى الطعام، وفي شعور داخلي يقول إننا لم نهجر تماماً.

وحين تهدأ هذه الأرض يوماً ما، وتطوى صفحات الألم، قد ننسى الكثير من التفاصيل. قد تختفي الأصوات، وتتلاشى التواريخ. لكننا لن ننسى ذلك الإحساس النادر، أن غريبة، في قلب خيمة، قدّمت لنا أكثر من طعام... قدّمت لنا وطناً.

وفي عالم يضيق بالحدود، لعل هذا الدرس هو الأهم... أن الإنسان، حين يختار أن يكون إنساناً، يصبح أقرب من أي قريب.

## حين تصبح الرحمة فعل مقاومة

في الحروب، لا يقاس الخوف فقط بعدد الانفجارات، إنما بعدد الذين يغادرون، وبعدد الذين يختارون، رغم كل شيء، أن يبقوا.

في الجنوب اللبناني، حيث تترك البيوت على عجل، وتغلق الأبواب دون وداع، وتبقى الحياة معلّقة بين أمل العودة واحتمال الفقد، تتشكل مشاهد إنسانية لا ترى دائماً في نشرات الأخبار. هناك، حيث ينزح الناس حفاظاً على حياتهم، يظهر أحيانا من يسير في الاتجاه المعاكس.

في أحد هذه المشاهد، يبرز شاب كرّس وقته وجهده لإنقاذ الحيوانات التي تركت خلف أصحابها. كلاب وقطط وجدت نفسها فجأة في عالم بلا مأوى، بلا طعام، وبلا يد تمتد إليها. مخلوقات لا تفهم الحرب، لكنها تتحمل نتائجها كاملة.

في ظل النزوح الجماعي من الجنوب، حيث حمل الناس ما استطاعوا من ذكرياتهم وغادروا، بقيت هذه الكائنات في أماكنها، تنتظر عودة قد لا تأتي. عندها، تحوّل فعل البقاء نفسه إلى خيار أخلاقي، لا إلى مجرد قرار فردي.

هذا الشاب لم يتحرك بدافع واجب رسمي، ولا استجابة لنداء مؤسسة، إنما بدافع إنساني خالص. في وقت ترتّب فيه الأولويات وفق الضرورة، اختار أن يرى ما قد يغيب عن كثيرين: أن الرحمة لا تتجزأ، وأن الحياة، أيّاً كان شكلها، تستحق الحماية.

في مشهد مؤثر، كان يحمل جراء صغيرة من تحت الركام. ستة جراء، بلا أم. عبارة بسيطة تختصر حجم الفقد. فالأم التي لم تعد، سواء غابت أو عجزت عن الوصول، تركت خلفها حياة معلّقة، تبحث عمن يحتضنها.

فالإنسان، حتى في أقسى الظروف، قادر على أن يختار الرحمة. ففي لحظة يسود فيها الخوف، وتصبح النجاة أولوية قصوى، يكتسب أي فعل إنساني إضافي قيمة مضاعفة.

إنقاذ هذه الحيوانات لم يكن خالياً من المخاطر. العودة إلى مناطق مهددة، والدخول إلى أبنية متضررة، والتنقل بين الركام، كلها خطوات تنطوي على خطر حقيقي. ومع ذلك، تكررت هذه المحاولات، وكأن الإصرار على إنقاذ حياة، مهما بدت صغيرة، هو بحد ذاته شكل من أشكال المقاومة.

هذا الشاب لا يقدّم نفسه بطلاً، ولا ينتظر اعترافاً. ما يفعله أقرب إلى استجابة داخلية لا يمكن تجاهلها. حين يرى كائناً جائعاً أو عالقاً، يتحرك. وحين يسمع صوتاً خافتاً تحت الركام، يبحث. وحين يجد حياة، يحملها.

في هذا السلوك، يتجلى تعريف مختلف للإنسانية. ليس بوصفها فكرة مجردة، إنما كممارسة يومية، كاختيار متكرر. فالحيوانات التي تترك في الحروب غالباً ما تتحول إلى جزء من الخسائر غير المحسوبة، لكنها، في جوهرها، كائنات حيّة تشعر بالجوع والخوف والبرد.

إن الرحمة، حين تكون صادقة، لا تعرف حدوداً ضيقة، ولا تمارس بشكل انتقائي. هي موقف شامل، يبدأ من الإنسان، لكنه لا ينتهي عنده.

قد لا يُذكر اسمه كثيرًا، وقد لا تُكتب عنه تقارير مطوّلة، لكن الأثر الذي يتركه يتجاوز اللحظة. في كل حياة أنقذها، في كل كائن وجد طعامًا أو مأوى، هناك قصة تستمر بدل أن تنتهي.

في زمن يجبر فيه كثيرون على الرحيل، يصبح البقاء، حين يكون من أجل حماية حياة أخرى، أكثر من مجرد خيار. يصبح موقفاً.

*كاتبة لبنانيّة

# لاريجاني... التصفية الأهم في الحرب

**نداف أيال**

بمعنى ما، تعدّ تصفية علي لاريجاني أهم من مقتل الزعيم الأعلى في بداية الحرب الحالية. فقد كان خامنئي الزعيم الذي لا جدال فيه لإيران، لكنه كان ابن 86؛ كانت هناك قيود نشأت نتيجة لعمره. أما المنفذ، بخاصة منذ حرب الـ 12 يوماً في السنة الماضية، فقد كان لاريجاني نفسه هو الذي اعتنى شخصياً بالاستعداد للمعركة الحالية، وبقمع الانتفاضة المدنية التي بدأت في كانون الأول 2025.

من ناحية ذكائه وقدراته ومكانته الدولية، كان لاريجاني ذا وزن مهم للغاية: "ففضلاً عن كونه صاحب القرار المركزي منذ تصفية خامنئي، فهو الرجل المسؤول عن قمع الانتفاضة الأخيرة وموت الآلاف، فقد كان يقف في حينه على رأس السلطة القضائية، ما يعني كل شيء. هو الرجل"، يقولون في جهاز الأمن.

لقد جسدت التصفيات في بداية الحرب اختراقاً استخبارياً إسرائيلياً عميقاً للمؤسسة الإيرانية، لكنها نبعت أيضاً من تضليل ومفاجأة على حساب الجانب الإيراني. تصفيات ليلة أول أمس تجسد حقيقة أن الأجهزة في إيران لا تزال مكشوفة حتى بعد استخدامها خطط الطوارئ لحماية مسؤوليها. بتعبير آخر، قتل لاريجاني جسد حقيقة أن شعبة الاستخبارات العسكرية "أمان" تعرف كيف تصل إلى معلومات نادرة في ظل الحرب وليس فقط جمع أهداف قبلها. "كان هذا تحدياً خاصاً الوصول إلى هؤلاء الأشخاص، هم يشعرون بالملاحقة وهذا سلوك المطلوبين". يقول مصدر أمني كبير. كما أن تصفية رؤساء الباسيج مهمة هي الأخرى: "فقد فقدوا الأصول، القواعد، الشقق، القيادات – ويجدون حلولاً بديلة. نجحنا في كشف أماكنهم الجديدة. هذا صحيح أيضاً لوحدات صواريخ الأرض أرض ولباقي القوات البرية".

إن الهجمات التكتيكية على مخازن الباسيج، وقتل القيادة العليا ليلة أول أمس، تستهدف ردع الباسيج من قمع المعارضة لاحقاً. وكما ينبغي لنا أن نشرح بأن الباسيج جهاز "تطوعي"، أيديولوجي أكثر؛ أعضاؤه البسطاء يتطوعون لوظائفهم، ولهذا "نرى الآن هنا وهناك حالات فرار وعدم حضور. ببساطة، لا يأتون إلى الورديات. إحساس بالملاحقة. فقد تعرضوا للهجوم الليلة الماضية في الخيام، إذ لم يكن لهم مكان يذهبون له، بعد أن انكشفت وهوجمت باقي الأماكن". إسرائيل تلاحظ تضعضع سياقات اتخاذ القرار في إيران. لكن حتى بعد تصفية خامنئي، لاريجاني هو من أخذ القرار. والآن لا يعرف أحد، في الغرب أو في إيران، من يتخذ القرارات من الآن فصاعداً. ليس واضحاً إذا كان الزعيم الجديد مجتبى خامنئي يمكنه إصدار التعليمات من ناحية وضعه الصحي، لأن كل اتصال به أو ما حاشيته سيكشف مكانه.

"هناك تصميم في الحرس الثوري؛ يفهمون بأنها معركة حياتهم، وثمة قدرة أداء في الميدان. الناس مستعدون للخروج من النفق وتعريض حياتهم للخطر وإطلاق النار. لكن هناك الكثير من المصاعب في القيادة والتحكم، والأوامر التي تصدر بشكل أعوج بعيدة عما كانوا يقصدون"، يقول مصدر آخر، "من جهة أخرى، يجب أن نرى الصورة كلها. لا يوجد قائد إيراني كبير فر أو انتقل إلى دولة أخرى". هذه صورة الوضع، كما انعكست في تقديرات الجيش الإسرائيلي للمستوى السياسي. لا يوجد انهيار للنظام، ثمة صدوع عديدة، لا يوجد قرار جماعي، فالقيادة والتحكم موجودان، لكنهما محدودان ومهزوزان للغاية.

رغم ذلك، يشدد الجيش الإسرائيلي على أن المهمة هي ليست تغيير النظام. هذا سطر يقال منذ بداية الحرب، وقيل في الأيام الأخيرة في القيادة العليا للجيش الإسرائيلي – حتى بعد تصفية لاريجاني. "الغاية إبعاد التهديدات الاستراتيجية عن دولة إسرائيل"، يقول مصدر أمني كبير، "هذا يتم بمنهاجية كبيرة. ولنا عمل. حتى لو نجا النظام، في اليوم التالي للقسم القوي، سيتعين عليه أن ينهض ويكتشف بأن قدراته تضررت جداً لينشغل أساساً بإعادة البناء، وليس بإبادة إسرائيل أو بدعم الوكلاء في المنطقة. انظر إلى مبلغ المليار ونصف دولار الذي حولوه لحزب الله. كل يوم يمر يضيف ضرراً بقيمة مليارات لإيران وللحرس الثوري. القوة التي ندمر فيها الصناعة العسكرية الإيرانية هائلة. تصور أن تستيقظ إسرائيل بعد بضعة أسابيع من الحرب دون صناعات عسكرية أو رفائيل أو صناعات جوية. بحث وتطوير، وحدة البحث والتطور. هذا هو عمق الأمور وبوليصة التأمين في اليوم التالي".

تعرف إسرائيل بأن نقطة الضعف المركزية في الحرب هي الطريقة التي سيطرت فيها إيران وتستخدم مضيق هرمز وأسعار الطاقة. لا يبلغ عن التداعيات بما يكفي؛ فدول متطورة تبدأ باختصار دراماتيكي من حيث استهلاك الكهرباء لديها بسبب أسعار الغاز الطبيعي. وفي سوق الحبوب تنشأ أزمة؛ كل يوم يمر مع أسعار نفط عالية سيؤثر لأشهر لاحقة على الاقتصاد الأمريكي. وهذا بافتراض ألا ترتفع الأسعار أكثر. ومثلما نشر هنا في الأيام الأخيرة، ثمة تعاون وثيق بين واشنطن و"القدس" في موضوع استخدام روافع ضغط كثيفة على طهران - حتى في ذروة الحرب - للنزول عن شجرة إغلاق المضيق (هو ليس مغلقاً بالضبط؛ فطهران تسمح للدول التي ترغب في مصلحتها بعبور حر). تقول إسرائيل إن الأمريكيين تعلموا من تجربتهم، واستعدوا وخططوا لسيناريو إغلاق هرمز الذي كان تقديراً لدى الاستخبارات الإسرائيلية والأمريكية أيضاً.

من ناحية قدرة إيران العسكرية للإبقاء على حصار هرمز، فالتقدير الإسرائيلي الآن هو أن معظم قوة الحرس الثوري الأسطول، والقوارب السريعة، وصواريخ أرض بحر، والمُسيرات – تلك التي يفترض بها أن تمنع السيطرة على هرمز، لم تعد قائمة. ثمن السيطرة لن يكون جسيماً، إذا ما كان استعداد مسبق وأساسي، كما يقولون في إسرائيل.

يقدر المستوى السياسي بأن لدى الولايات المتحدة قدرة على محاولة فرض فتح عملي للحركة في الخليج، حتى قبل استخدام القوة: "وللإيرانيين الكثير جداً مما يخسرونه، ونقاط ضغط لم تستخدم حتى قبل عملية عسكرية مكثفة في المضيق". المقصود هو منشآت النفط والطاقة الإيرانية التي تحظى بالحصانة منذ بداية المعركة - فيما تواصل طهران مهاجمة منشآت جيرانها.

يديعوت أحرونوت 2026/3/18

# بعد تشويشه للنظام العالمي... ترامب يكتشف أثناء الحرب مدى هشاشة الولايات المتحدة

**دفنه ميئور**

لا يفهم الرئيس الأمريكي ترامب سبب عدم استعداد حلفاء بلاده للتعاون في الحفاظ على سلامة الملاحة في مضيق هرمز. فهو في نهاية المطاف شريان الطاقة الرئيسي الذي يحرك اقتصاد دول كثيرة، لا سيما آسيا وأوروبا، وبدرجة أقل الولايات المتحدة.

عندما بدأت الهجمات الأمريكية والإسرائيلية على إيران قبل أكثر من أسبوعين، ظهر أن الحسم العسكري والسياسي هو السائد. ولكن في الواقع، استغلت إيران نفوذها الاستراتيجي الكبير على سوق ما زالت مهمة جداً للعالم، وهي سوق الطاقة. وبحركة كماشة، بدأت بمهاجمة جيرانها في الخليج، وبعض أكبر منتجي النفط والغاز في العالم، بما في ذلك السعودية والإمارات وقطر، وحتى العراق والكويت. كان مضيق هرمز الذي يمر فيه تقريباً خمس إمدادات النفط العالمية، بمثابة الذراع الأخرى للكماشة. لا توجد سفينة آمنة دون موافقة إيران على عبورها. وهكذا توقف خمس إمدادات الغاز الطبيعي و15 في المئة من إمدادات النفط. وكانت النتيجة سريعة وقاسية: اضطراب غير مسبوق في إمدادات الطاقة العالمية. فقد ارتفع سعر النفط الخام، الذي كان في تصاعد منذ بداية السنة على خلفية توقعات بشن الولايات المتحدة الهجوم، بشكل حاد. بالإجمال، ارتفع سعره بـ43 في المئة منذ بداية الحرب، وبـ70 في المئة منذ بداية السنة، ووصل إلى 103 دولارات للبرميل من خام برنت اعتباراً من يوم أمس. وفي وقت ما في الأسبوع الماضي، اقترب السعر من 120 دولاراً للبرميل خلال التداولات. وقفز سعر الغاز، منتج طاقة آخر مطلوب بشدة، بنسبة 65 في المئة في التداولات الأوروبية منذ بداية الحرب.

أصبح العالم أقل اعتماداً على النفط مما كان عليه في السابق. يشكل النفط 30 في المئة من إمدادات الطاقة العالمية، مقارنة بـ50 في المئة في سبعينيات القرن الماضي. ولكنه ما زال يشكل نسبة كبيرة. عندما يرتفع سعر النفط لا تقتصر زيادة الأسعار على منتجات الطاقة مثل بنزين السيارات، بل تشمل أي منتج يستخدم الطاقة في الإنتاج أو النقل، وحتى أي نشاط اقتصادي يعتمد على الطاقة غير المتجددة. إذا استمر سعر النفط في الارتفاع أو بقي مرتفعاً فستعاني معظم الاقتصادات في العالم من التضخم.

معظم الاقتصادات الكبرى تمتلك احتياطياً من النفط الخام، الذي تراكم بعد أزمة الطاقة في سبعينيات القرن الماضي تحت توجيهات وكالة الطاقة الدولية، ولكنها لن تكفي إلا لبضعة أسابيع. إذا طالت الحرب فستتفاقم الأزمة. أما الاقتصادات في آسيا، وهي اقتصادات صناعية كثيفة وتحتاج إلى كمية كبيرة من الطاقة، فلا تملك موارد نفط وغاز محلية، وتضطر إلى استيراد النفط من الخليج والولايات المتحدة بشكل رئيسي عن طريق مضيق هرمز. بدأ ارتفاع أسعار النفط يؤثر سلباً على الاقتصاد. فالمصانع تعاني في الحصول على منتجات الطاقة وتتراجع أرباحها، ويدفع المستهلك مبلغاً أكبر مقابل الوقود، وترتفع أسعار المنتجات في مختلف قطاعات الاقتصاد.

تعتبر الولايات المتحدة أقل الاقتصادات اعتماداً على نفط الخليج، إذ طورت في العقود الأخيرة حقول النفط الصخري التي تستخرج منها النفط والغاز باستخدام تقنية التكسير الهيدروليكي. في الواقع، هي أكبر منتجة للنفط في العالم، بل وتصدر فائضاً. لماذا إذاً يظهر ترامب كل هذا القلق إزاء ارتفاع أسعار النفط؟

بما أن النفط سلعة عالمية يمكن نقلها بسهولة من مكان إلى آخر في العالم، فإن أي نقص في أي مكان يؤثر على الأماكن الأخرى، وهذا ما يفسر الارتفاع الحاد في أسعار النفط في الأسابيع الأخيرة. ونتيجة لذلك، ترتفع أسعار النفط ومشتقاته في الولايات المتحدة أيضاً، وهو ما ينعكس مباشرة على ارتفاع أسعار وقود السيارات. فقد ارتفع متوسط سعر البنزين في الولايات المتحدة 20 في المئة منذ بداية الحرب وحتى أول أمس، وهذه قفزة كبيرة تتزامن مع اقتراب عطلة الربيع وسفر الكثير من الأمريكيين لقضاء الإجازات.

بالنسبة لترامب، تعتبر هذه كارثة سياسية. فسعر البنزين من أهم مؤشرات القوة، لا سيما في سنة انتخابات نصف الولاية. ولا سيما مع استياء الناخبين، بما في ذلك الجمهوريون، من سياسته الاقتصادية. يخشى ترامب أن يسهم ارتفاع تكلفة المعيشة في فوز منافسيه الديمقراطيين بأغلبية ساحقة في انتخابات الكونغرس والمناصب الأخرى. في المرة السابقة التي ارتفعت فيها أسعار البنزين بشكل حاد في ولاية بايدن، أمر الرئيس بفتح الاحتياطي، ما أدى إلى انخفاض سعر البنزين. في هذه المرة فتحت الولايات المتحدة احتياطها بالفعل في خطوة شاركت فيها مع دول منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية ووكالة الطاقة الدولية. شاهدنا في الأسبوع الماضي استقراراً نسبياً في الأسعار، لكنها ما زالت أعلى بكثير مما كانت عليه قبل بضعة أشهر.

لهذا السبب يعتبر النفط أداة ضغط ناجعة تستطيع إيران استخدامها على اقتصاد أكبر قوة في العالم. ولهذا السبب أيضاً يتوق ترامب بشدة إلى التعاون مع أعضاء حلف الناتو والدول الأخرى الحليفة للولايات المتحدة، أو على الأقل التي تعتبر نفسها حليفة، قبل أن يفتح حرباً تجارية مصحوبة بهجمات لفظية وتهديدات لم نشاهدها منذ انتهاء الحربين العالميتين. في سعيه لتفكيك النظام العالمي، اقتصادياً وسياسياً، نسي ترامب أن الولايات المتحدة تتربع على قمة هرم هذا النظام، وإذا انهار الهرم فستكون الولايات المتحدة الأكثر تضرراً.

هآرتس 2026/3/18

# كيف نعرف إن كنا قد حققنا النجاح في حربنا مع إيران؟

**د. راز تسيمت**

في نهاية حرب الأيام الاثني عشر في حزيران 2025، وصف نتنياهو نتائج الحرب مع إيران بأنها "نصر تاريخي سيبقى خالدًا لأجيال". وأعلن أن إسرائيل نجحت في إزالة تهديدين وجوديين مباشرين: خطر الإبادة بالقنابل النووية، وخطر الإبادة بعشرين ألف صاروخ باليستي، فضلًا عن توجيه "ضربات ساحقة للنظام الشرير" في طهران. ذهب ترامب إلى أبعد من ذلك حين أعلن أن المنشآت النووية "دُمّرت بالكامل" وأن الولايات المتحدة قد أخرت البرنامج النووي الإيراني لعقود. في المقابل، أعلن المرشد الإيراني علي خامنئي في طهران أن إيران قد هزمت "الكيان الصهيوني الزائف"، الذي انهار تقريبًا تحت وطأة هجمات الجمهورية الإسلامية. كما أعلن الرئيس مسعود بزشكيان "انتصارًا تاريخيًا" في الحرب التي فرضتها إسرائيل على بلاده.

يُمكن الافتراض أنه حتى مع نهاية هذه الحملة، ستعلن الأطراف الثلاثة النصر. وقد بدأ قادة الدول الثلاث بالفعل في الترويج لرواية النصر. فقد صرّح نتنياهو بأن إسرائيل والولايات المتحدة "تسحقان النظام الإرهابي في إيران" وتحققان إنجازات هائلة "تغيّر موازين القوى في الشرق الأوسط وخارجه". وأعلن الرئيس ترامب أن قيادة النظام الإيراني "مُحيت من على وجه الأرض" وأن القدرات العسكرية الإيرانية تلقت ضربة قاضية: فقد دُمّر الأسطول البحري، وسقط سلاح الجو، ودُمّرت أنظمة الصواريخ والطائرات المسيّرة تدميرًا كاملًا. من المرجح أن تُصوّر القيادة الإيرانية بقاء النظام نفسه انتصارًا في مواجهة الهجوم الإسرائيلي الأمريكي المشترك.

في ظل هذا الواقع، لا بدّ لنا من التساؤل عمّا سيُعتبر إنجازًا من وجهة نظر إسرائيل. على الصعيد الداخلي، يبدو أن هناك شكوكًا كبيرة في هذه المرحلة حول إمكانية تغيير النظام في طهران. من الجدير بالذكر أن إسقاط النظام لم يكن هدفًا رئيسيًا للحرب منذ البداية، مع أن إسرائيل سترحب بتحقيقه. وقد أشار نتنياهو نفسه إلى أن الهجمات على إيران تُهيّئ الظروف لإسقاط النظام في طهران، لكنه أكّد على أن الشعب الإيراني هو من يجب أن يقود التغيير. لذا، فإن السؤال المحوري ليس ما إذا كان النظام الإيراني سينهار في نهاية الحرب، بل ما إذا كانت ستهيّأ على الأقل الظروف التي تساعد الشعب الإيراني على تحقيق التغيير المنشود. إن الهجمات المستمرة على مقرات وقواعد ونقاط تفتيش الحرس الثوري وقوات الباسيج وقوات الأمن الداخلي تهدف تحديدًا إلى تجريدها من قدراتها بهدف إضعاف قدرتها على الحفاظ على سيطرة النظام وتقويض قدرتها على القمع. وسيظهر الاختبار الحقيقي عندما يخرج الشعب الإيراني إلى الشوارع بأعداد غفيرة، سواء بمبادرة منه أو استجابة لدعوات خارجية. عندها فقط سيُمكننا التحقق مما إذا كان النظام قد فقد بالفعل قدرته على قمع المتظاهرين بوحشية وفعالية كما فعل قبل شهرين تقريبًا.

ستمثل قدرة إيران على استعادة منظومتها الصاروخية الباليستية معيارًا هامًا لتقييم نجاحات الحملة. ففي ظل غياب نظام دفاع جوي فعال، نجحت إسرائيل خلال عملية "الأسد الصاعد" في مهاجمة منصات إطلاق الصواريخ وإغلاق مداخل أنفاق قواعد الصواريخ تحت الأرض، ما أدى إلى إضعاف قدرة إيران على إطلاق الصواريخ. إلا أنه فور انتهاء الحملة، سارعت إيران إلى استعادة منظومتها الصاروخية، ووضعتها على رأس أولوياتها، وتمكنت من إعادة تشغيل العديد من منشآت إنتاج الصواريخ الباليستية التي تضررت في الهجمات. ويبدو أن إسرائيل والولايات المتحدة تعملان هذه المرة ليس فقط على إضعاف القدرات الصاروخية الإيرانية، بل أيضا على تدمير سلاسل الإنتاج بهدف تأخير استعادة المنظومات قدر الإمكان، أو فتح أنفاق التخزين الضخمة التي تم الاستيلاء فيها على مئات الصواريخ ومنصات الإطلاق. ومع ذلك، لن يتضح إلا بعد انتهاء الحرب ما إذا كانت هذه الجهود قد أثمرت بالفعل، وفي أي مدى ستتمكن إيران من استعادة قدراتها هذه المرة، سواء بمفردها أو بمساعدة خارجية، من الصين أو كوريا الشمالية على سبيل المثال.

يتمثل التحدي الأكبر في المجال النووي. فرغم الضرر الذي لحق بالقدرات النووية الإيرانية، إلا أن حرب الأيام الاثني عشر تركت لإيران قدرات يمكن استغلالها في مساعيها لإعادة إحياء البرنامج النووي، بل وحتى الوصول إلى امتلاك أسلحة نووية. لا تزال إيران تمتلك ما لا يقل عن بضع مئات من أجهزة الطرد المركزي المتطورة؛ ومخزوناً يبلغ حوالي 440 كيلوغراماً من اليورانيوم المخصب بنسبة 60 في المئة وهو ما كان لديها قبل الحرب؛ وكميات إضافية من اليورانيوم المخصب بنسب منخفضة؛ فضلاً عن المعرفة والعلماء النوويين والبنية التحتية للتخصيب، وربما قدرات تحويل اليورانيوم إلى معدن. إذا قررت إيران الوصول إلى امتلاك أسلحة نووية، فبإمكانها أن تصل إلى القدرة على تفجير جهاز بسيط في فترة زمنية قصيرة نسبيا، حتى وإن لم تكن تمتلك القدرة التشغيلية الكاملة، والتي تعتمد أيضاً على القدرة على تركيب جهاز متفجر نووي على الصواريخ الباليستية.

ومن المرجح أن يزداد دافع إيران نحو امتلاك أسلحة نووية في ظل استمرار فشل طهران في ردع أعدائها عن مهاجمتها عبر القدرات التقليدية ووكلائها الإقليميين. فقدت الفتوى المنسوبة إلى علي خامنئي بشأن تحريم تطوير الأسلحة النووية معناها بعد وفاته، لأنه وفقًا للشريعة الشيعية، لا تُعتبر الأحكام الشرعية لكبار العلماء نافذة بعد وفاتهم. ورغم أن خامنئي أقرّ تقدمًا كبيرًا نحو امتلاك قدرة نووية عسكرية، إلا أنه حال دون تحقيق اختراق نووي. وقد تعزز وفاته تصميم ابنه، ولي العهد، على النظر في تغيير الاستراتيجية النووية التي تبناها والده.

في نهاية المطاف، لن يُقاس نجاح الحرب بإعلانات النصر التي يطلقها القادة، أو بالنجاحات العملياتية والاستخباراتية المبهرة في ساحة المعركة. لا شك أن الجمهورية الإسلامية، التي دخلت الحرب في أضعف حالاتها منذ ثورة 1979، ستخرج منها أضعف. مع ذلك، حتى النظام الضعيف بقيادة مجتبى خامنئي والحرس الثوري قد يكون خطيرًا، لا سيما إذا احتفظ بقدرات قمعية وسيطرة كبيرة تحول دون نضوج الظروف اللازمة للتغيير السياسي، وقدرته على إعادة بناء منظومته الصاروخية، وبنيته التحتية النووية التي يمكن استخدامها للوصول إلى الأسلحة النووية. يكمن الاختبار الحقيقي في ما إذا كانت الحملة ستنجح هذه المرة في تحييد التهديدات التي تشكلها الجمهورية الإسلامية على إسرائيل ودول المنطقة ومواطنيها على المدى البعيد.

يديعوت أحرونوت/ معهد بحوث الأمن القومي INSS 2026/3/18

# سدوا آذانكم

**آفي أشكنازي**

صفى الجيش الإسرائيلي أمس الزعيم الفعلي لإيران علي لاريجاني. لقبه الرسمي وإن كان رئيس مجلس الأمن القومي الإيراني، لكنه كان الرجل القوي والمتنفذ على رأس هرم الحكم في السنة الأخيرة.

كان لاريجاني الرجل الأقرب إلى الزعيم الأعلى علي خامنئي الذي منحه بعد حملة "الأسد الصاعد" في العام الماضي كل صلاحيات القيادة في إيران.

حتى بداية الحرب، كان لاريجاني الشخصية الثانية في أهميتها بعد خامنئي الذي صفي في الهجوم الأولي للمعركة إلى جانب آخرين في قيادة النظام. لكنه لم يكن الوحيد الذي صفي أمس، ويبدو أيضاً أنه لن يكون الأخير. فقبل ساعات من ذلك، صفيت سلسلة طويلة جدا من كبار المسؤولين وذوي المناصب في قوات الباسيج، وعلى رأسهم غلام رضا سليماني.

لقد أعلنت إسرائيل بأنها لا مصلحة لها لإسقاط الحكم بل هدف الحرب هو إضعاف النظام فقط. إيران دولة كبيرة، 16 ضعف حجم إسرائيل وعشر أضعاف عدد السكان. عندما خططوا الحرب فهم الجيش الإسرائيلي بأن لا معنى في الركض على الملعب كله، بل فضل بناء نقاط ضغط تؤثر على نظام طهران وعلى الجمهور الإيراني.

يركز الجيش الإسرائيلي على سلسلة من الأهداف والأصول، بما في ذلك الصواريخ الباليستية، وصناعة السلاح، ومؤسسات الحكم والقيادات، والمشروع النووي وبالطبع قائمة التصفيات لكبار رجالات النظام والأمن.

فضلاً عن العاصمة طهران، يدور الحديث عن بضع نقاط أساسية أخرى: مدينتا شيراز وتبريز ومجالات الإطلاق في غرب إيران ووسطها. كما يعمل الأمريكيون أيضا بشكل مشابه ويركزون على ضرب سلاح البحرية الإيراني، ومنظومات الصواريخ في جنوب إيران ومنظومات النووي وجبهة مضيق هرمز. التركيز المحدود يخلق أثراً أكبر بكثير من خطوة واسعة على كل الملعب.

ليس عبثاً أن قال رئيس الأركان الفريق إيال زمير أن صاروخاً يضرب طهران ويرتد صداه في لبنان. قادة حزب الله وعلى رأسهم نعيم القاسم، يفهمون بأنهم أبناء موت. هذه مسألة أيام فقط، وربما ساعات. معقول الافتراض بأنه لا توجد شركة تأمين في العالم مستعدة لبيع بوليصة تأمين لسفن تبحر في مضيق هرمز - أو لقادة حزب الله في لبنان.

عملية الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان ليست مناورة، بل أكثر؛ مثل "قرص أكامول" لتخفيض الحرارة. بمعنى، لتهدئة سكان الشمال وبناء دفاع متقدم مؤقت. وعندها، وفقاً لمبادئ الهجوم، نقل الساحة إلى جانب العدو.

لكن الجيش الإسرائيلي يمكنه أن يفعل أكثر للضغط على حكومة لبنان وبالطبع لضرب قادة حزب الله. يجب أن تكون الخطوة الثانية ممارسة الضغط المتمثل بإخلاء السكان الشيعة من مدينة النبطية ومدينتي صور وصيدا – ودحرهم إلى الشمال. حكومة لبنان ملزمة برؤية جموع اللاجئين في الشوارع. وإسرائيل أيضا ملزمة بممارسة الضغط على تنظيم أمل الشيعي، الذي يعد زعيمه نبيه بري شخصية أساسية لنزع سلاح حزب الله.

إسرائيل ملزمة الآن بالعمل بشكل مرتب وتلتصق بالخطة - في إيران ولبنان على حد سواء. ألا تفزع من ضجيج الخلفية؛ لا من حراك أسعار النفط، ولا من بضعة صواريخ في كل يوم تتسبب بتشويش جزئي للحياة الطبيعية. ولا تشويش، إجازة الفصح ينبغي أن تكون عاملا هنا. الموضوع الآن من يصبر حتى الوصول إلى خطوة "مات الملك" في لوحة الشطرنج الشرق أوسطية.

معاريف 2026/3/18

# لا معركة للمعارضة أهم من مواجهة «الإرهاب الكهاني» ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية

**رفيت هيخت**

لا يجب اختزال معارضة المعارضة للمذابح التي تحدث بشكل منتظم في الضفة الغربية بمجرد الإدانات الجوفاء، بل يجب أن تكون راية المعسكر الذي يجب على الانشغال فيه من ناحية الطاقة والقوة أن يفوق كل المواضيع التي تشغل المعارضة: الانقلاب، محاولة الاستيلاء على الأموال لصالح الحريديم، وسيطرة عملاء قطر على مكتب رئيس الحكومة، وتهرب الحريديم من الخدمة، وكل الميزات التي تقدمها الحكومة.

يظهر يئير غولان موقفاً ثابتاً من هذا الأمر، ويشير يئير لبيد إلى أحداث خطيرة جداً، وأصدر غادي آيزنكوت تصريحات مختلفة حول هذا الأمر، ويتحدث نفتالي بينيت عنه في المؤتمرات. ولكن الجميع يحذرون جداً في هذا الشأن. فهم شديدو الحرص على احترام المؤسسة الأمنية التي تساهم بشكل سلبي في استمرار الوضع المأساوي في الضفة الغربية، أو تشارك فيه بنشاط، مثلما حدث في حادثة طمون، حيث أطلق ضباط مستعربون من حرس الحدود النار على أب وأم وولديهما. يجب أن يكون الموقف يشبه موقف رئيس الأركان في حينه غادي آيزنكوت في قضية اليئور ازاريا، حتى بعد أن انقلب عليه رئيس الحكومة.

يصعب إيجاد موضوع يسهل فيه إظهار موقف أخلاقي اوضح. إن إنكار السلوك الوحشي، بما في ذلك الانتهاكات الفظيعة، مثلما جاء في مقال متان غولان عن اقتحام المستوطنين لتجمع رعاة في غور الأردن، هو ضرورة وجودية. هذا لا يضر بأي شكل من الأشكال بقيم اليهودية أو الصهيونية أو الوطنية، بل يضر المنظومة الكهانية التي يعتبر فرضها على الواقع انتصار كبير لمهندسيها.

الآن، لا توجد جبهة واضحة ومتماسكة وتناضل بشدة في هذه القضية. كيف يمكن مقارنة انفعال المعارضة هنا مع الغضب الشعبي الشديد إزاء قانون الإعفاء من الخدمة؟ هذه الحقيقة تخدم الحكومة الكهانية ورئيسها على عدة مستويات؛ فهي تسلم زمام الأمور للسلطة التنفيذية التي تترجم المشاعر العنصرية الكهانية، أساسها التنظيمي، إلى إنجاز عملياتي على أرض الواقع. هي أيضاً تستوعب تهديدات الإرهاب الكهاني من خلال تحويل مركز الثقل الأخلاقي والأيديولوجي في إسرائيل إلى عمق الكهانية الناضجة والمتفجرة التي غزت التيار السائد. الكهانية لا تنتظر قوانين مثل عقوبة الإعدام، بل تعمل على ترسيخ معايير وممارسات عنصرية وسادية هنا والآن، مع إلغاء سيادة القانون ووصف الضحايا حسب أصلهم العرقي فقط (في القريب حسب مواقفهم السياسية أيضاً).

إضافة إلى ذلك، هناك أمر بديهي، وهو أن هذه الأحداث تعرض أمن كل مواطني إسرائيل للخطر المباشر، لأن هذه الفظائع ستنفجر في وجهنا في نهاية المطاف. فالانتقام لا ينتهي. هذا الخطر يخدم مصالح اليمين المتطرف، الذي يسعى إلى إشعال نار حرب شاملة في الضفة الغربية، التي حسب رأيه تنذر باحتمالية تهجير الفلسطينيين، ومصالح نتنياهو الذي لا يتردد في تصعيد التوتر في الضفة الغربية تمهيداً لجبهة أخرى، سيبرر انفجارها استمرار حالة الطوارئ التي يعيش فيها مواطنو إسرائيل بدرجات متفاوتة منذ أكثر من سنتين ونصف.

إن الذين يؤيدون هذه الأحداث، بالسر أو بغض النظر أو علناً، يدعمون من البداية الحكومة التي تقوم فكرتها الأساسية على إلغاء الديمقراطية والسماح بالعنف الذي يحطم آليات إنفاذ القانون (إلى أن تنجح في السيطرة عليها). لذلك، فإن بديل هذه الحكومة لا يعتمد فقط على إلغاء قيادة نتنياهو أو الدفاع عن المحكمة أو الاحتجاج على النفقات المفرطة للأصولية القطاعية، بل يجب قبل كل أي شيء آخر أن يعتمد على رفض شامل وأكثر صراحة لإطلاق العنان لـ"شبيبة التلال" ونشاطاتهم الإجرامية، من خلال استغلال الجيش لصالحهم.

هآرتس 2026/3/18

# لا لـ «حملة» أخرى في لبنان

**أسرة التحرير**

في الوقت الذي يوضع فيه مخطط فرنسي على الطاولة، يتضمن إمكانية اعتراف لبناني بإسرائيل مقابل وقف هجمات وانسحاب إلى الاستحكامات الخمسة التي تحوزها إسرائيل منذ وقف النار في تشرين الثاني 2024، مازالت إسرائيل تفضل التمسك بأنماط قديمة والخروج إلى "حملة" أخرى في لبنان، بدلاً من فحص جدي للفرصة السياسية.

أعلن الجيش الإسرائيلي أول أمس عن بدء مناورة برية واسعة في جنوب لبنان. وأوضح وزير الدفاع إسرائيل كاتس، بأن هدفها إزالة التهديدات وضمان أمن سكان الشمال. وصرح بأن مئات آلاف السكان الشيعة لن يسمح لهم بالعودة إلى بيوتهم جنوب الليطاني. لكن كالمعتاد، حكومة نتنياهو واقعة في فجوة جوهرية بين التصريحات والواقع على الأرض.

عملياً، الكثير من بنية حزب الله التحتية جنوبي الليطاني فككت أو تضررت بشدة. وحضور التنظيم في المنطقة محدود. فضلاً عن ذلك، الكثير من الإطلاقات بالصواريخ والمُسيرات إلى إسرائيل تتم من شمال الليطاني، أي خارج المجال الذي تسعى إسرائيل إلى احتلاله الآن. ولما كان الجيش الإسرائيلي يحوز الآن مواقع مشرفة في السلاسل الجبلية، فإن الخطوة العسكرية قد تجر احتلالاً لمناطق أخرى. فباسم إزالة تهديد محدود نسبياً، ستُجرّ إسرائيل إلى انتشار واسع وطويل المدى يخلق احتكاكاً بلا فائدة استراتيجية واضحة.

ينبغي أن تضاف المعارضة الدولية إلى هذا كله. فوزارات الخارجية لبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وكندا، حذرت من التداعيات الإنسانية لعملية برية. لا يدور الحديث فقط عن خطر إنساني؛ فاحتلال مناطق يترافق وضرراً للقرى قد يمنح حزب الله ما نزع منه – شرعية متجددة وتأييداً جماهيرياً داخل لبنان.

على إسرائيل ألا تفوت الفرصة السياسية التي فتحت في لبنان. فلأول مرة منذ عقود لم يعد يخضع لسيطرة سورية، ويقوده رئيس وحكومة يعارضان حزب الله ويسعيان للجمه. حتى لو كان لبنان لا يزال ضعيفاً، مع ذلك فإنه يعرض على إسرائيل مساراً آخر. مفاوضات مباشرة والتعاون بهدف المضي بتجريد حزب الله واستقرار المنظومة. صحيح أن إسرائيل لا يمكنها السماح لحزب الله بإعادة بناء نفسه، لكن لا يمكنها أيضاً أن تسمح لنفسها بأن تستبدل تهديداً محدوداً باحتلال طويل وعديم الغاية.

بخلاف تصريحات كاتس، فإن الأمن الحقيقي لا يتحقق من خلال توسيع الحرب إلى مناطق يتواجد فيها العدو بشكل محدود، بل من خلال تعزيز حكومة لبنان. الخيار الموضوع الآن على طاولة الحكومة واضح: الدخول إلى الوحل اللبناني، الذي جربت إسرائيل مدى عمقه، أو استغلال فرصة نادرة لتغيير الواقع.

هآرتس 2026/3/18

# محللون يحذرون من أن حرباً طويلة مع إيران قد تُقوِّض الاقتصاد العالمي وتدفعه نحو ركود تضخمي

■ باريس – أ ف ب: بعد نحو ثلاثة أسابيع على اندلاع الحرب في الشرق الأوسط، يحذر محللون من أن حرباً مُطوَّلة وما يصاحبها من اضطراب في تجارة النفط ستؤدي إلى تقويض الاقتصاد العالمي ودفعه نحو ركود تضخمي (ارتفاع الأسعار بشكل عام وتوقف النمو).

فقد أدت الحرب إلى توقف شبه كامل في حركة الملاحة عبر مضيق هُرمُز الحيوي الذي يمر عبره عادة خُمس النفط الخام والغاز الطبيعي المُسال العالمي.

نتيجة لذلك، ارتفعت أسعار النفط من حوالي 60 دولارا قبل الأعمال العدائية إلى نحو 100 دولار حالياً، بعدما لامست لفترة وجيزة 120 دولاراً.

وشمل رد إيران على الضربات الأمريكية الإسرائيلية مهاجمة بُنى تحتية إستراتيجية للطاقة في أنحاء المنطقة، ما دفع الاقتصادات الكبرى إلى البدء في السحب من احتياطياتها النفطية الإستراتيجية.

ويقول ستيفن إينيس، المحلل في شركة "إس.بي.آي" لإدارة الأصول "كلما طال أمد هذا النزاع، كلما تحول إلى صدمة طاقة كلاسيكية تغذي التضخم بشكل مباشر".

ويضيف "يؤثر النفط على كل شيء من الشحن إلى الغذاء إلى فواتير الخدمات المنزلية. لذلك فإن التأثير الأول يطال التضخم، لكن التأثير الثاني هو على النمو لأن ارتفاع أسعار الطاقة يكون بمثابة ضريبة على المستهلكين والشركات".

من جانبها تقول هيلين بودشون، الخبيرة في بنك "بي.إن.بي باريبا" الفرنسي لوكالة فرانس برس "قبل اندلاع الحرب، كنا نتوقع نمواً ثابتا وتضخماً أقل إلى حد ما".

لكنها تشير إلى أن الأعمال العدائية قلبت السيناريو إلى مخاوف بشأن ما يسمى الركود التضخمي، حيث يصاحب انخفاض النمو ارتفاع التضخم.

وتضيف "لكن إلى أي مدى؟ في هذه المرحلة لا يمكن الحسم، فالأمر سيعتمد على طول ونطاق النزاع".

في الوقت الحالي، يلتزم البنك بتوقعاته للنمو بنسبة 2.9 في المئة لهذا العام للولايات المتحدة، و4.7 في المئة للصين، و1.6 في المئة لمنطقة اليورو.

لكن بودشون ترى مسارين للركود التضخمي يلوحان في الأفق.

في السيناريو الأول، تتراجع حدة النزاع وتنخفض أسعار المحروقات تدريجياً مع بقائها أعلى من مستويات ما قبل الحرب، وهو ما "يبدو قابلاً للإدارة بالنسبة للاقتصاد العالمي" الذي ظل حتى الآن مرناً نسبياً حتى في مواجهة الزيادات في التعرفات الأمريكية.

أما في السناريو الثاني إذا استمر ارتفاع أسعار النفط عدة أسابيع أو أشهر، فإن ذلك سيكون "أكثر سلبية" وقد يُجبر البنوك المركزية على رفع أسعار الفائدة لكبح ارتفاع أسعار المستهلك (التضخم).

وتقول بودشون "كلما طال أمد الحصار (على مضيق هُرمُز)، زاد عدد المنتجات والمواد الخام المتأثرة، وزادت اضطرابات سلاسل التوريد، وتفاقمت الآثار التضخمية. ولن تقتصر هذه الآثار على أسعار النفط والغاز".

ووفقا لوكالة "فيتش" للتصنيف الإئتماني، سيؤدي استقرار أسعار النفط عند 100 دولار للبرميل إلى انخفاض الناتج المحلي الإجمالي العالمي بنسبة 0.4 في المئة بعد أربعة أرباع، ويضيف "ما بين 1.2 و 1.5 نقطة مئوية إلى التضخم في أوروبا والولايات المتحدة".

ومن المُرَجَّح أن تحيي هذه التوقعات المخاوف من صدمة تضخمية جديدة بعد تلك التي سبّبها التعافي من جائحة كوفيد وبداية الحرب في أوكرانيا عام 2022، حتى وإن كان سياق اليوم مختلفاً تماماً.

ففي ذلك الوقت، كان الطلب قويا، وكان العرض مقيدا باضطرابات سلاسل التوريد، وكانت السياسات المالية داعمة.

ويُذكِّر فيليب دوبا–بانتاناكي، المحلل في بنك "ستاندرد تشارترد" بأن السلطات قللت في البداية من تقدير التأثير التضخمي للتعافي من جائحة كوفيد.

وضيف "تقليدياً، تُعتبر مثل هذه الصدمات الخارجية صدمات مؤقتة، لكن العديد من مسؤولي البنوك المركزية سيضعون فترة التعافي من جائحة كوفيد–19 في اعتبارهم كشيء اعتُبر انتقاليا ولكن انتهى به الأمر إلى أن يكون أكثر تضخماً مما كان متوقعاً".

# ارتفاع أسعار النفط بعد تهديد إيران دول الخليج باستهداف منشآت الطاقة

■ لندن/أوسلو – رويترز: صعدت أسعار خام برنت بأكثر من أربعة في المئة أمس الأربعاء بعد أن هدد الحرس الثوري الإيراني باستهداف عدة منشآت للطاقة في السعودية والإمارات وقطر رداً على هجوم استهدف منشآت طاقة إيرانية، مما فاقم مخاطر استمرار اضطراب الإمدادات من المنطقة.

ومع عدم وجود مؤشرات على تراجع حدة الصراع مع إيران، الذي عطل صادرات النفط من الشرق الأوسط بشكل كبير، تجاوزت العقود الآجلة لخام برنت 100 دولار للبرميل عند التسوية بالجلسات الأربع السابقة.

وزادت العقود الآجلة لخام برنت القياسي العالمي أمس 4.53 دولار، أو 4.4 في المئة، لتصل إلى 107.95 دولار للبرميل بحلول الساعة 1321 بتوقيت غرينتش، بعد أن صعدت إلى 108.60 دولار في وقت سابق من الجلسة.

وصعدت عقود خام القياس الأمريكي (غرب تكساس الوسيط) 1.91 دولار أو اثنين بالمئة إلى 98.12 دولار.

وقال المحلل لدى "إس.إي.بي" لتجارة النفط، أولي هڤالباي "أدت الهجمات على حقل بارس الجنوبي الإيراني إلى ارتفاع أسعار النفط والغاز، ومع أي تصعيد آخر للهجمات على البُنية التحتية للطاقة سيستمر صعود الأسعار".

وذكرت وكالة أنباء فارس الإيرانية اليوم الأربعاء أن بعض الخزانات ومنشآت الغاز في مصفاة عسلوية بالبلاد تعرضت للقصف.

وقالت مصادر في "شركة نفط الشمال" إنه تم استئناف تصدير النفط الخام عبر خط أنابيب يصل إلى ميناء جيهان التركي بعد أن اتفقت بغداد وحكومة إقليم كردستان العراق أمس الأول على استئناف التدفقات. وقال مسؤولان فيقطاع النفط الأسبوع الماضي إن العراق يسعى إلى ضخ ما لا يقل عن 100 ألف برميل يومياً من النفط الخام عبر الميناء.

وذكرت المحللة لدى "إم.يو.إف.جي"، سوجين كيم "رغم هذا التطور، لا يزال تخفيف الضغط على الإمدادات محدوداً، إذ يبلغ إنتاج العراق حوالي ثلث مستويات ما قبل الأزمة، ولا زال حركة ناقلات النفط عبر (مضيق) هُرمُز مقيدة إلى حد كبير".

وذكرت مصادر في الثامن من مارس/آذار أن إنتاج النفط من الحقول الرئيسية في جنوب العراق، حيث ينتج ويصدر معظم النفط العراقي الخام، هوى 70 في المئة ليصل إلى 1.3 مليون برميل يوميا فقط، وذلك نتيجة لإغلاق مضيق هُرمُز فعليا بسبب الحرب.

وقال آن فام، وهو محلل كبير في مجموعة بورصات لندن "هذا الخبر السوق (استئناف التصدير عبر ميناء جيهان بعض الشيء، أي كمية إضافية تذهب إلى السوق تعد قيمة في ظل الوضع الراهن".

غير أنه أضاف "لكننا ما زلنا في منطقة سعرية عند 100 دولار للبرميل، ولا بوادر حتى الآن على انتهاء الأزمة في مضيق هُرمُز".

في هذه الأثناء أظهرت بيانات شحن أمس الأربعاء أن شحنات الخام السعودي من ميناء يَنبُع على البحر الأحمر في طريقها للارتفاع إلى مستوى غير مسبوق عند 3.8 مليون برميل يومياً في مارس/آذار، وذلك بعد أن جعلت الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران مضيق هُرمُز مغلقاً فعلياً أمام الصادرات.

ويمكن للمملكة، أكبر مُصَدِّر للنفط في العالم، ضخ ما يصل إلى سبعة ملايين برميل يومياً إلى ينبع عبر خط أنابيب شرق–غرب، مما يجعلها غير مجبرة على تبني تخفيضات حادة في الإنتاج مثل تلك التي اضطرت إليها دول منها العراق والكويت والإمارات بسبب محدودية طرق التصدير البديلة.

قال مصدران في القطاع لرويترز إن "أرامكو السعودية" تستخدم مادة كيماوية لتقليل الاحتكاك لتسريع تدفقات خطوط الأنابيب.

ويمكن زيادة معدلات التدفق 30 بالمئة أو أكثر من خلال هذه الطريقة التي استخدمها مُشَغِّلو خطوط الأنابيب في أوروبا على نطاق واسع عندما اضطروا إلى زيادة وتيرة التدفقات في أعقاب فرض عقوبات على واردات النفط الروسي.

وأضاف المصدران أن الولايات المتحدة والصين هما المُوَرِّدان الرئيسيان لهذه المادة الكيماوية، لكن السعودية تملك مخزوناً كافياً منها حتى الآن.

في غضون ذلك، تتجه أنظار المستثمرين إلى اجتماعات تعقدها مصارف مركزية كبرى.

ورأى المحلل مايكل وان أن "مهمة البنوك المركزية لا تزال شاقة، إذ تواجه معادلة صعبة بين ارتفاع أسعار النفط وعدم اليقين المحيط بالتداعيات المحتملة للنزاع في إيران".

ويعقد الاحتياطي الفدرالي (المركزي الأمريكي) اجتماعا اليوم الأربعاء، ويُرَجَّح أن يُبقي خلاله أسعار الفائدة عند معدلاتها الحالية. كما يمكن للمصرف المركزي أن يؤشر إلى أنه غير مستعد لخفضها بسبب المخاوف من عودة التضخم بفعل الحرب.

وأوضح المحلل كريستوفر ديمبيك أن السوق "تقدِّر حالياً أن احتمال رفع الاحتياطي الفدرالي الفائدة خلال الأشهر الثلاثة المقبلة بات أعلى من احتمال خفضها".

بدوره، يعقد المصرف المركزي الأوروبي اجتماعاً غداً الخميس. وأكدت رئيسته كريستين لاغارد أن المصرف سيقوم بكل ما هو "ضروري" لضمان أن "يظل التضخم تحت السيطرة" في مواجهة الارتفاع الحاد في أسعار الطاقة بسبب الحرب.

# أمريكا: أسعار البنزين عند أعلى مستوى منذ 30 شهراً

لوحة بأسعار البنزين والغاز فوق محطة توزيع في ولاية تكساس

■ نيويورك – رويترز: تجاوز متوسط سعر البنزين في الولايات المتحدة يوم الثلاثاء 3.75 دولار للغالون للمرة الأولى منذ أكتوبر/تشرين الأول 2023، في الوقت الذي لا تزال فيه أسواق الوقود العالمية تعاني من اضطرابات الإمدادات الناجمة عن الحرب في الشرق الأوسط.

ومن المتوقع أن يؤثر ارتفاع أسعار الوقود على دخل المستهلكين، ويثير استياء الناخبين من قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الانضمام إلى إسرائيل في مهاجمة إيران قبل انتخابات التجديد النصفي في نوفمبر/تشرين الثاني التي ستحدد السيطرة على الكونغرس.

وتمتلك الولايات المتحدة مخزوناً جيداً نسبياً من وقود السيارات.

وأشارت البيانات المباشرة من موقع "غاس بادي" إلى ارتفاع متوسط أسعار التجزئة للبنزين على مستوى الولايات المتحدة بنحو 84 سنتا للغالون منذ أن هاجمت الولايات المتحدة وإسرائيل إيران في نهاية فبراير/شباط، في حين قفزت العقود الآجلة لخام القياس الأمريكي "غرب تكساس الوسيط" من 67.02 دولار للبرميل إلى 96.16 دولار خلال الفترة نفسها.

# فرنسا تدعو أوروبا ومجموعة السبع إلى الاحتفاظ باحتياطات نفطية إستراتيجية

■ باريس – أ ف ب: رأى وزير الاقتصاد الفرنسي رولان ليسكور أمس الأربعاء أن على أوروبا ومجموعة السبع "الاحتفاظ باحتياطات استراتيجية" من النفط تحسباً لاحتمال أن تطول الحرب في الشرق الأوسط.

وقال ليسكور لقناة "سي.إن.بي.سي أوروبا" الأمريكية تطرق خلالها إلى احتمال توقف تدفق النفط والغاز من المنطقة لفترة طويلة "علينا أن نتأكد أننا نستعد لهذه السيناريوهات".

وأضاف "علينا مراقبتها وتتبعها، والتأكد من رد فعلنا تماشياً معها، ليس بسرعة كبيرة، ولا بقوة مفرطة أيضاً، لأننا، كما تعلمون، نحتاج إلى الاحتفاظ باحتياطاتنا تحسبا لأي صدمات محتملة أخرى".

ورأى أن احتمال أن تكون الحرب "شديدة ولكن قصيرة الأمد... هو سيناريو أصبح بعيد المنال".

وعند سؤاله عن إمكانية اللجوء مجددا لاستخدام المخزونات الاستراتيجية بحسب ما قررت مجموعة السبع في 11 آذار/مارس، أجاب ليسكور "لم نصل إلى هذه المرحلة بعد".

وقال "نعلم أن السبيل الوحيد لتحرير سوق النفط هو السماح بتدفق النفط عبر مضيق هُرمُز. لا يمكن تعويض التدفقات بالمخزونات، فهذا إجراء مؤقت".

وأضاف "لا نعاني من نقص في النفط في أوروبا، ولا في أمريكا الشمالية. لكن الضغط الذي مارسه هذا الوضع على السوق أدى إلى بلوغ أسعار النفط حوالي 100 دولار للبرميل".

# نشاط الأصول المُشَفَّرة يصمد أمام تداعيات حرب إيران على الإمارات

■ دبي – رويترز: تواصل لايا فرناندیث العمل كالمعتاد بصفتها مسؤولة تسويق في مجال الأصول المُشَفَّرة من شقتها في برج شاهق في الحي التجاري اللامع بوسط مدينة دبي، حتى مع ما يصدر بين الحين والآخر من أصوات ناجمة عن اعتراض القذائف، والتي تذكرها بالحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران.

وفي حين أغرق الصراع أسواق الطاقة العالمية وقطاع النقل في الشرق الأوسط في حالة من الفوضى، يبدو أن صناعة "سلاسل الكتل (بلوك تشين)" لتعدين العملات المُشَفَّرة التي تقوم في الأساس على بُنية وثقافة لامركزية حافظت على صمودها مع دخول الحرب أسبوعها الثالث.

وقالت فرناندیث "لم تتغير الحياة اليومية تغيراً حاداً في الإمارات التي اكتسبت مكانة باعتبارها مركزا لنشاط الأصول المُشَفَّرة في السنوات القليلة الماضية مع استثمار الحكومة في هذا القطاع وتشجيعه.

وأضافت أن عملاءها، على غرار عملاء شركات الأصول المُشَفَّرة الأخرى التي مقرها الإمارات، يعملون على نطاق عالمي من خلال بُنية تحتية سحابية ومنصات رقمية، مما يعني عدم حدوث اضطراب يذكر حتى مع عمل عدد كبير من موظفيهم من المنزل أو سفرهم مؤقتا إلى الخارج.

وفي حين ألحقت الهجمات المتكررة على دبي، التي شملت هجوما على مطارها يوم الإثنين، ضرراً بمكانة الإمارة بوصفها ملاذاً آمناً للسياحة والأعمال في المنطقة، يتضح أن الحفاظ على تدفقات الأصول المُشَفَّرة أسهل حتى الآن من النفط أو الغاز.

وعبر ألكس سكوت، وهو مسؤول تنفيذي في مجال الأصول المُشَفَّرة يُروج لشبكة بلوك تشين تدعى "سولانا" في دبي، عن تفاؤله حيال الوضع على المدى الطويل، عازياً ذلك لأسباب منها أن الصراع كثف المناقشات حول مدى صمود البُنية التحتية المالية.

وقال سكوت لرويترز "لم تتغير العوامل الأساسية التي جعلت الإمارات جذابة لنشاط الأصول المُشَفَّرة والبلوك تشين".

ارتفعت عملة بتكوين الأوسع انتشاراً بشكل طفيف منذ بدء الضربات الأمريكية والإسرائيلية في 28 فبراير/شباط، ووصلت أمس الأول إلى 73949 دولاراً، لكنها لا تزال منخفضة بنحو 5% عن مستواها في بداية العام.

وقال توماس بويش الرئيس التنفيذي لشركة "إنديغو" لتداول الأصول المُشَفَّرة إن حركة التدفقات لا تَشي بأي تخارج جماعي من الإمارات.

ويشمل تبني الإمارات للأصول المُشَفَّرة عملات مستقرة مدعومة بالدرهم وافق عليها البنك المركزي، وخدمات تداول سلاسل الكتل التي تقدمها بعض المؤسسات الإئتمانية المحلية، والمدفوعات عبر سلاسل الكتل المقبولة أو المعلنة لمشاريع عقارية، بما في ذلك برج ترامب قيد الإنشاء في دبي.

وفي الوقت نفسه، اشترت شركة "إم.جي.إكس" الاستثمارية المدعومة من أبوظبي العام الماضي حصة بملياري دولار في منصة "بينانس" لتداول الأصول المُشَفَّرة، في حين أنفق كيان آخر مرتبط بالحكومة 500 مليون دولار للحصول على ملكية جزئية في "وورلد ليبرتي فاينانشال"، وهي شركة أصول مُشَفَّرة شارك في تأسيسها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وأبناؤه وشركاء أعمال آخرون.

وكان متحدث باسم "وورلد ليبرتي فاينانشال" قد صرح لرويترز في وقت سابق بأن ترامب لم يكن له أي دور في الصفقة ورفض أي فكرة عن تبادل المصالح الحكومية.

وقال كارل نعيم، وهو مسؤول تنفيذي لدى "إكس.بي.تي.أو" للاستثمار في الأصول المُشَفَّرة التي مقرها أبوظبي، لرويترز إن التأثير المباشر الأكبر على الإمارات كان زيادة الحذر، إلى جانب مشكلات عملية تتعلق بتعطيل السفر وتأجيل الاجتماعات والتحول العام نحو التخطيط للطوارئ.

ويعمل فريق نعيم، الذي اعتاد بالفعل على العمل المختلط بين المنزل والمكتب، عن بُعد وليس من المكاتب في سوق أبوظبي العالمي، وهو المركز المالي الكائن بالقرب من ميناء عسكري تم استهدافه.

وقال نعيم "لسنا قلقين بشأن سلامتنا، لكننا قلقون من ألا يستقر الوضع قريباً".

وتم إلغاء أو تأجيل بعض الفعاليات في المنطقة، منها مؤتمر توكن2049 للأصول المُشَفَّرة في دبي، ولا يزال الوضع الأمني في المنطقة متقلباً.

وقال بنك "سيتي غروب" يوم الإثنين الماضي إنه سيُبقي معظم فروعه ومكاتبه في الإمارات مغلقة حتى إشعار آخر. وكان البنك الأمريكي و"بنك ستاندرد تشارترد" البريطاني و"مجموعة بورصة لندن" قد أصدروا تعليمات سابقا لموظفيهم في دبي العمل عن بُعد.

وقال غوردون أينشتاين مؤسس "كريبتولو بارتنرز" إن الأجهزة التنظيمية في الإمارات تمارس نشاطها بسلاسة وإن دبي لا تزال الخيار الأفضل مقارنة بأوروبا وآسيا من حيث القواعد التنظيمية، مع الأخذ في الاعتبار سهولة الوصول إلى رأس المال المحلي.

وأشار إلى أن مجموعة كبيرة من المستثمرين ورجال الأعمال في الإمارات، وكثير منهم من المغتربين العابرين، غادروا مؤقتاً، لكن لا يزال بإمكانهم إدارة أعمالهم من الخارج.

وأضاف أن عودتهم أو عدم العودة ومدى قوة وضع الأصول المُشَفَّرة في الإمارات يعتمدان على مدة استمرار الصراع.

# «ستاندَرد أند بورز» تضع التصنيف الإئتماني السيادي للعراق تحت المراقبة السلبية مع احتمال خفضه

■ لندن – رويترز: وضعت وكالة "ستاندَرد أند بورز غلوبال" التصنيف الإئتماني السيادي طويل الأجل للعراق عند مستوى "بي ناقص" تحت المراقبة السلبية، مشيرة إلى خطر خفض التصنيف بعد انخفاض حاد في إنتاج النفط العراقي نتيجة لتصاعد الصراع في الشرق الأوسط.

وانخفض إنتاج العراق من النفط إلى نحو 1.2 مليون برميل يومياً من 4.2 مليون برميل يومياً، وذلك عقب الإغلاق الفعلي لمضيق هُرمُز منذ تصاعد التوتر الإقليمي في 28 فبراير/شباط.

ويملك العراق خامس أكبر احتياطي مؤكد من النفط الخام في العالم، وهو ثالث أكبر مُصدّر للنفط في تحالف "أوبك+" بعد السعودية وروسيا. ويشكل النفط نحو 60 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي للعراق، و90 في المئة من إيرادات الدولة، و95 في المئة من عائدات تصدير السلع.

وقالت الوكالة إن استمرار توقف إنتاج النفط لفترة طويلة سيؤثر سلباً على الوضع المالي والخارجي للعراق في 2026، حتى مع وجود احتياطيات كبيرة من العملات الأجنبية.

وأضافت "يتأثر الوضع المالي للحكومة العراقية بشدة بأسعار النفط وإيراداته، ومن المرجح أن يؤدي هذا الانخفاض المؤقت إلى تقليص إيرادات الحكومة وخفض الإنفاق على نحو أكبر".

وتتوقع "ستاندَرد أند بورز" أن تلجأ الحكومة إلى استخدام احتياطياتها للوفاء بالتزاماتها المتعلقة بالديون الخارجية.

وقاربت احتياطيات العراق الدولية 97 مليار دولار في منتصف فبراير/شباط، أي ما يعادل تقريبا مدفوعات حساب المعاملات الجارية عشرة أشهر، مع احتفاظ العراق بنحو ربعها في صورة ذهب.

وتتوقع أن يدعم هذا الاحتياطي سداد الديون التجارية الخارجية، ومنها سندات الدولة الوحيدة القائمة البالغة 2.8 مليار دولار، والتي أعيدت هيكلتها من ديون ما قبل 2003.

# هبوط أسعار الذهب بفعل مخاوف من التضخم واحتمال عدم تخفيض المركزي الأمريكي الفائدة

■ لندن – رويترز: انخفضت أسعار الذهب أمس الأربعاء إلى أدنى مستوياتها في شهر، إذ عكف المستثمرون على تقييم احتمالات تبني مجلس الاحتياطي الاتحادي (المركزي الأمريكي) موقفا أكثر تشددا مع ارتفاع أسعار النفط، مما يزيد من المخاوف من تجدد الضغوط التضخمية.

وانخفض الذهب في المعاملات الفورية إثنين في المئة إلى 4903.19 دولار للأوقية (الأونصة) بحلول الساعة 1216 بتوقيت غرينتش، وهو أدنى مستوى منذ 18 فبراير/شباط. وتراجعت العقود الأمريكية الآجلة للذهب تسليم أبريل/نيسان اثنين بالمئة إلى 4907.40 دولار.

وقال محلل الأسواق لدى "نيمو.مُني"، جيمي دوتا "المستثمرون قلقون إزاء استمرار أسعار الفائدة عند مستويات أعلى لفترة أطول نتيجة لارتفاع أسعار الطاقة، فكلما طال أمد الصراع الإيراني، زاد احتمال تحقق هذا السيناريو"، مما يجعل الذهب الذي لا يدر عائداً أقل جاذبية.

وبينما يُنظر إلى الذهب على أنه أداة تَحَوُّط ضد التضخم والأوضاع الضبابية، فإن ارتفاع أسعار الفائدة يحد من جاذبيته برفع تكلفة الفرصة البديلة لحيازة الذهب ويرفع عوائد الأصول المدرَّة للدخل.

من المُتوقع على نطاق واسع أن يُبقي المركزي الأمريكي أسعار الفائدة بدون تغيير بعد انتهاء اجتماع لجنته المالية في وقت لاحق.

وبالنسبة للمعادن النفيسة الأخرى، انخفضت الفضة في المعاملات الفورية 1.2 في المئة إلى 78.29 دولار للأوقية. ونزل البلاتين في المعاملات الفورية 2.9 في المئة إلى 2063.69 دولار، وهبط البلاديوم 2.6 في المئة إلى 1560.50 دولار.

# المركزي الإماراتي يقر حزمة شاملة لتعزيز قدرة المؤسسات المالية على الصمود

■ دبي – رويترز: أقر مصرف الإمارات المركزي يوم الثلاثاء حزمة شاملة لتعزيز قدرة المؤسسات المالية على الصمود بهدف دعم استقرار القطاع المصرفي في البلاد.

وأثارت الحرب، التي دخلت أسبوعها الثالث ولا تلوح نهاية لها في الأفق، الفوضى في أسواق الطاقة والنقل العالمية مع اتساع رقعة الصراع، إذ وقعت هجمات متعددة على دبي ودول أخرى في أنحاء الخليج.

وذكر مجلس إدارة مصرف الإمارات المركزي في بيان أن المنظومة المالية في البلاد أظهرت "درجة عالية على الصمود في ظل الظروف الاستثنائية الراهنة التي تؤثر على الأسواق العالمية والإقليمية، بدون أي تأثير جوهري على سلامة القطاع المصرفي وأنظمة الدفع".

وأضاف أن البنوك ستحظى "بتعزيز إمكانية الوصول إلى الأرصدة الاحتياطية بما يصل إلى 30 في المئة من متطلبات الاحتياطي الإلزامي، وتوفير تسهيلات سيولة آجلة بالدرهم والدولار الأمريكي" بموجب الحزمة التي وافق عليها المصرف.

وتابع أن التدابير الأخرى تتضمن "تخفيضاً مؤقتاً لنسب السيولة ونسب التمويل المستقر"، بالإضافة إلى "تخفيض مصدّات التقلبات الدورية ومصدّات حماية رأس المال".

وكانت وكالة "ستاندَرد اند بورز غلوبال" للتصنيفات الإئتمانية قد ذكرت في تقرير صدر يوم الإثنين الماضي إن البنوك الخليجية قد تواجه تدفقات خارجية للودائع المحلية بقيمة 307 مليارات دولار في حال تفاقم الصراع في الشرق الأوسط. إلا أن الوكالة قالت إنها لم تر أي دليل على حدوث تدفقات خارجية كبيرة للتمويل الأجنبي أو المحلي من البنوك.

وأوضح المصرف المركزي أن "إجمالي حجم السيولة المحتفظ بها لدى البنوك في خزائنه، بالإضافة إلى صافي أصولها المؤهلة ضمن العمليات التقليدية للمصرف المركزي، بلغ ما يقرب من 920 مليار درهم (250 مليار دولار)".

# ارتفاع مؤشرات معظم البورصات الخليجية وصعود أسهم بنوك الإمارات بفضل دعم المركزي

■ دبي – رويترز: أغلقت معظم الأسهم الخليجية على ارتفاع أمس الأربعاء، مع صعود بورصتي الإمارات بقيادة أسهم القطاع المالي بعد أن أطلق البنك المركزي الإماراتي حزمة تدابير لتعزيز المرونة، مما ساعد المستثمرين على تعويض بعض الخسائر الناجمة عن الحرب مع إيران والصراع الأوسع نطاقا في الشرق الأوسط.

وارتفع المؤشر الرئيسي في دبي 3.4 بالمئة قبل أن يغلق على صعود 0.8 بالمئة. ودبي مركز رئيسي للسفر والسياحة في الشرق الأوسط، وتأثرت بشدة بالحرب، إذ هوى مؤشر بورصتها نحو 20 بالمئة في أدنى مستوى له قبل أن يقلص الخسائر إلى قرابة 15 بالمئة.

وقال البنك المركزي الإماراتي أمس الاول إنه وافق على حزمة واسعة من الإجراءات لتعزيز المرونة المالية بهدف دعم استقرار القطاع المصرفي في الدولة.

وارتفع المؤشر الرئيسي في أبوظبي 0.2 بالمئة، مع قفزة سهم "بنك أبوظبي التجاري" 3.6 بالمئة.

وقفز سهما "بنك الإمارات دبي" الوطني و"مصرف أبوظبي الإسلامي" بأكثر من تسعة بالمئة في المعاملات الصباحية قبل أن تتقلص مكاسبهما، وزاد سهم "بنك أبوظبي التجاري" 6.6 بالمئة. وأغلق "بنك أبوظبي الأول"، أكبر مصارف الإمارات من حيث الأصول، على انخفاض 3.6 بالمئة، بعد صعوده صباحاً.

وقال ناريش بيلانداني مدير أبحاث الأسهم في وسط وشرق أوروبا والشرق الأوسط وأفريقيا لدى "جيفريز بانك" إن "بنك أبوظبي الأول" ينظر إليه على أنه خيار مستقر وآمن للاستثمار مقارنة بنظرائه، مشيراً إلى أن السهم لا يزال الخيار المفضل لجيفريز للاستثمار في الإمارات.

وكانت أسهم البنوك التي مقرها الإمارات قد مُنِيَت بخسائر تجاوزت 10 بالمئة منذ بدء الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران في 28 فبراير/شباط.

وقال سامر حسن، كبير محللي السوق في "إكس.إس دوت كوم" إن هذا الانتعاش يسلط الضوء على المرونة المالية لدولة الإمارات وجاذبيتها طويلة الأجل للمستثمرين. وأضاف أن الضعف الأخير قد يوفر فرصا جذابة للدخول إلى السوق، مدعومة بإطار التنظيمي للبلاد واستقرارها السياسي وبيئتها المواتية للأعمال.

وانخفض المؤشر الرئيسي في قطر واحدا بالمئة، مع خسارة سهم شركة الاتصالات "أوريدو" 3.6 بالمئة.

وصعد المؤشر في سلطنة عمان 1.3 بالمئة، وارتفع المؤشر في البحرين 0.1 بالمئة. وخسر المؤشر الرئيسي في الكويت 0.5 بالمئة.

وكانت سوق الأسهم السعودية مغلقة بمناسبة عطلة عيد الفطر.

وخارج منطقة الخليج، ارتفع مؤشر الأسهم القيادية في مصر 3.4 بالمئة، مع ارتفاع سهم "البنك التجاري الدولي" 8.5 بالمئة.

القدس العربي AL-QUDS AL-ARABI

## كأس أمم افريقيا

# المغرب بطلا للقب على خلفية النهائي الفوضوي... والسنغاليون يطالبون بتحقيق دولي بشأن «شبهات فساد»!

■ الرباط – أ ف ب: جرّدت لجنة الاستئناف في الاتحاد الإفريقي لكرة القدم (كاف) لقب كأس الأمم الإفريقية الذي أحرزه المنتخب السنغالي في 18 كانون الثاني/يناير الماضي، ومنحته للمنتخب المغربي المضيف على خلفية أحداث المباراة النهائية الصاخبة بينهما، في حين استنكر الاتحاد السنغالي قرارا "جائرا" معلنا نيته التقدم بطعن لدى محكمة التحكيم الرياضي وطالبت الحكومة بفتح تحقيق دول بسبب شبهات فساد.

وقررت لجنة الاستئناف، بعد تلقيها اعتراضا من الاتحاد المغربي، "اعتبار المنتخب السنغالي خاسرا في المباراة النهائية" التي فاز بها على أرض الملعب 1–0 بعد التمديد، على أن تعتمد "النتيجة على أساس 3–0" للمغرب، وفق ما جاء في البيان. وهذا القرار يعني أن المغرب أحرز لقبه القاري الثاني، بعد أول يعود إلى 1976 في إثيوبيا.

وندد الاتحاد السنغالي بـ"قرار جائر وغير مسبوق وغير مقبول يسيء إلى مصداقية كرة القدم الأفريقية"، وأشار إلى أنه سيبدأ "إجراءات استئناف أمام محكمة التحكيم الرياضي" في لوزان، سويسرا، "في أقرب وقت ممكن". وطالبت الحكومة السنغالية في بيان رسمي بـ"إجراء تحقيق دولي مستقل بسبب شبهات فساد داخل الاتحاد الأفريقي لكرة القدم". وقالت ماري روز خادي فاتو فاي، المتحدثة باسم الحكومة "ترفض السنغال بشكل قاطع هذه المحاولة غير المبررة لانتزاع لقبها" وأن "السنغال ستلجأ إلى جميع طرق الاستئناف المناسبة، بما في ذلك أمام الهيئات القضائية الدولية المختصة، لضمان تحقيق العدالة وإعادة الاولوية للنتيجة الرياضية".

واشتعلت وسائل التواصل الاجتماعي بعد القرار، ووسط سيل من ردود الفعل الحادة والغاضبة، نشر المدافع السنغالي موسى نياخاتيه الذي يدافع عن قميص ليون الفرنسي، صورة له على إنستغرام وهو يرفع كأس إفريقيا ويرتدي ميدالية، معلقا: "تعالوا واحصلوا عليها! إنهم مجانين!". وسرعان ما قلده زملاؤه في المنتخب الوطني الذين نشروا صورا مماثلة.

وكان المنتخب السنغالي فاز في 18 كانون الثاني/يناير بنتيجة 1–0 بعد التمديد في النهائي الذي أقيم في الرباط، بعد مباراة اتسمت بالفوضى. واشتعلت الأزمة بنهاية المواجهة في الرباط، حين احتسب الحكم الكونغولي جان–جاك ندالا ركلة جزاء للمضيف في نهاية الوقت الأصلي، بعد الغائه هدفا لزملاء ساديو ماني. وهدد السنغاليون بالانسحاب وغادروا أرض الملعب، قبل أن يعودوا لاستكمال المباراة التي شهدت إهدار إبراهيم دياز لركلة الجزاء السنغال في الوقت الإضافي عبر باب غي وتوجت باللقب. وبعد التحقيق، فرضت لجنة الانضباط في كاف عقوبات مالية وبالإيقاف على الاتحادين السنغالي والمغربي، قبل أن يتقدم الأخير باستئناف.

وبرّرت لجنة الاستئناف في الاتحاد الإفريقي قرارها استنادا إلى المادتين 82 و84 من لائحة كأس الأمم الإفريقية واللتين تنصان على أنه إذا "رفض فريق اللعب أو غادر أرض الملعب قبل نهاية الوقت القانوني للمباراة يُعتبر خاسرا ويُستبعد نهائيا من البطولة الجارية". وتعليقا على القرار، قال الاتحاد المغربي لكرة القدم في بيان إن مسعاه "لم يكن أبدا للاحتجاج على الأداء الرياضي للفرق المشاركة في البطولة، ولكن فقط المطالبة بتطبيق قوانينها". وأوضح البيان أن الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم سوف "تعبر عن موقفها الرسمي غدا عقب اجتماع لأجهزتها المسيرة".

وذكر مصدر مقرّب من الاتحاد المغربي بوجود سابقة في إطار مسابقة إفريقية أخرى. ففي عام 2019، أعلن تتويج الترجي التونسي بدوري أبطال إفريقيا بعد ثلاثة أشهر على انسحاب لاعبي الوداد البيضاوي من أرضية الملعب خلال النهائي، احتجاجا على عطل في تقنية حكم الفيديو المساعد (الفار). وفي أواخر كانون الثاني/يناير، فرض الاتحاد الإفريقي سلسلة عقوبات تأديبية، بينها غرامات بمئات آلاف الدولارات، على اتحادي البلدين بسبب سلوكيات غير رياضية وانتهاكات لمبادئ اللعب النظيف. كما أرجئت إلى 30 آذار/مارس جلسة الاستئناف الخاصة بـ18 مشجعا سنغاليا مسجونين منذ المباراة النهائية وصادرة بحقهم أحكام بالسجن تتراوح بين ثلاثة أشهر وعام واحد بتهمة "الشغب"، بعدما كان من المقرر عقدها الاثنين.

ويأتي منح المغرب اللقب القاري الثاني في تاريخه، بانتظار ما سيؤول إليه الاستئناف المتوقع من السنغال أمام "كاس"، بعد رحيل مدربه وليد الركراكي الذي أعلن في أوائل الشهر الحالي مغادرة منصبه قبل أقل من أربعة أشهر على انطلاق المونديال نتيجة الفشل في إحراز كأس الأمم الإفريقية بالذات، تاركا المهمة لمحمد وهبي الفائز بكأس العالم لأقل من عشرين عاما. وأخذت شريحة من الصحافة المحلية والجمهور المغربي على الركراكي (50 عاما) اعتماده أسلوبا غير هجومي، رغم تحقيقه رقما قياسيا بلغ 19 انتصارا متتاليا والأهم الوصول إلى نصف نهائي مونديال قطر 2022 في انجاز إفريقي وعربي.

### وصمة عار

وصبّت الجماهير السنغالية جام غضبها بعد حرمان منتخبها من اللقب ومنحه للمغرب، واصفة القرار بـ"وصمة عار على إفريقيا"، وسط مطالبات رسمية بتحقيقات على أعلى المستويات. وقال غورا ندياي، وهو سائق مقيم في دكار، إنه شعر وكأنه "تلقيت ضربة على رأسي" عندما سمع الخبر عبر الإذاعة. وقال: "لو كان هذا القانون قابلا للتطبيق، كان يجب القيام بذلك فورا ومنح الكأس للمغاربة"، واصفا القرار بأنه "وصمة عار على افريقيا".

ومع انتشار الخبر سريعا عبر وسائل التواصل الاجتماعي الأربعاء، بات المشجعون يترقبون الآن نتائج الطعن الذي وعد الاتحاد السنغالي باللجوء إليه لدى محكمة التحكيم الرياضي. وقالت أسياتو ديالو، وهي مساعدة في مجال المحاسبة تبلغ 25 عاما، من وسط دكار: "في البداية ضحكت وشعرت بالدهشة في الوقت نفسه، لأنني صُدمت من سحب فوزنا بعد شهرين". وكانت الصحافة السنغالية موحّدة في انتقاداتها، مع عناوين بارزة مثل: "مهزلة قارية كبرى"، و"نكتة القرن"، و"فضيحة غير مسبوقة".

وفي الجهة المغربية، قال محمد أمين بوجداييني، محام يبلغ 53 عاما: "لقد أسعد هذا القرار جميع المغاربة، الجميع مبتهج لهذه الخاتمة. الكأس تعود إلى موطنها الحقيقي. هذا ما كان يستحقه المنتخب المغربي كما يستحقه الشعب المغربي". وقال عمر هريات، وهو متقاعد يبلغ 70 عاما: "أعيد الحق إلى أصحابه، لا أكثر ولا أقل. الحمد لله، والتهنئة لنا". أما الموظف عبدالفتاح المحمدي (50 عاما) فأضاف: "نحن سعداء برؤية هذا الحق المُهدَر يُستعاد. ونبتهج لهذا الانتصار للعدالة".

ويصرّ المشجعون السنغاليون على أنه حتى لو تم سحب الكأس من "أسود التيرانغا"، فإنهم سيبقون الفائزين الحقيقيين في أعين الجماهير. وقالت خولا ضيوف، مشجعة سنغالية، من دكار: "لعبنا وفزنا"، مشيرة إلى إهدار المغرب ركلة الجزاء في اللحظات الأخيرة من المباراة، مضيفة: "العالم كله شاهد ويعلم أن السنغال تستحق الكأس".

وكان إسحاق نداياي، موظف إداري في دكار، أكثر تحفظا، ولم يعتبر قرار الاتحاد الافريقي مفاجئا تماما. وقال الرجل البالغ 38 عاما: "لست متفاجئا كثيرا. كان ردّ فعل السنغاليين مبالغا فيه بعض الشيء"، مضيفا: "أعتقد أن الشخص الوحيد الذي كان متزنا في كأس الأمم الأفريقية هو ساديو ماني".

ساديو ماني قائد السنغال يرفع اللقب الذي أصبح ملكاً للمغرب

## دوري أبطال أوروبا

# سبورتينغ يخطف الأضواء في أمسية تأهل الريال وسان جيرمان وأرسنال

■ عواصم – أ ف ب: كان سبورتينغ البرتغالي نجم الأمسية التي شهدت تأهلا متوقعا لريال مدريد وباريس سان جيرمان وأرسنال إلى ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، بتحطيمه حلم بودو غليمت النرويجي وتعويض خسارته ذهابا 3–0 بفوز كاسح 5–0 بعد التمديد.

وبدا غليمت في طريقه ليصبح أول فريق نرويجي يبلغ ربع النهائي منذ روزنبورغ في موسم 1996–1997 بفوزه الكبير ذهابا على أرضه، لكن سبورتينغ عاد من بعيد جدا وسجل ثلاثة أهداف في الوقت الأصلي عبر غونزالو إيناسيو (34) وبيدرو غونسالفيش (61) ولويس سواريز (78 من ركلة جزاء)، قبل أن يضيف الرابع في بداية الشوط الإضافي الأول عبر ماكسيمليانو أراوخو (92) ثم الخامس في الثواني الأخيرة عبر البديل رافايل نيل (1+120). ويلتقي سبورتينغ في ربع النهائي مع أرسنال الذي فاز على ضيفه باير ليفركوزن 2–0 بعد التعادل ذهابا 1–1، وانتهت مغامرة غليمت الذي دخل اللقاء على خلفية 5 انتصارات متتالية على الكبار مانشستر سيتي (3–1) وأتلتيكو مدريد (2–1) والإنتر (3–1 و2–1 في ملحق ثمن النهائي)، إضافة إلى سبورتينغ ذهابا. وهذه ليست المرة الأولى التي يحقق فيها سبورتينغ عودة مماثلة على الساحة القارية، إذ فعل ذلك سابقا حين خسر 1–4 أمام مانشستر يونايتد في ربع نهائي كأس الكؤوس موسم 1963–1964، ثم فاز إيابا 5–0 وواصل طريقه حتى التتويج باللقب.

وجدد الريال تفوقه على ضيفه مانشستر سيتي بالفوز عليه 2–1، مستفيدا من التفوق العددي منذ الدقيقة 20 ليؤكد أحقيته ببطاقة ربع النهائي بعدما فاز ذهابا بثلاثية نظيفة. ودخل النادي الملكي صاحب الرقم القياسي بـ15 لقبا في "تشامبيونزليغ"، اللقاء وهو في وضع أكثر من جيد لبلوغ ربع النهائي حيث من المتوقع أن يواجه بايرن ميونيخ الذي فاز ذهابا خارج أرضه على أتالانتا الإيطالي 6–1 ويستضيفه إيابا الأربعاء، بعد فوزه ذهابا بثلاثية نظيفة سجلها في الشوط الأول. وترجم فينيسيوس جونيور في الدقيقة 22 ركلة الجزاء التي تسبب بها برناردو سيلفا بلمسه الكرة بيده في المنطقة المحرمة، ما أدى لطرده، مانحا فريقه تقدما أكثر من مريح في المواجهة ككل. ورغم النقص العددي، عادل السيتي النتيجة من ركلة ركنية لعبها تيجاني رايندرز قصيرة لجيريمي دوكو، الذي حول الكرة إلى داخل المنطقة لتجد إيرلينغ هالاند الذي سجل هدفه السابع والخمسين في مباراته الثامنة والخمسين في المسابقة (41). ولم يطرأ أي تعديل على النتيجة حتى الوقت بدل الضائع حين أضاف فينيسوس الثاني أيضا بتمريرة من أوريليان تشواميني (3+90).

وواصل أرسنال موسمه المذهل ببلوغه دور الثمانية بفوز صريح على ليفركوزن 2–0. ويدين الـ"غانرز" بفوزهم إلى هدفي إيبيريتشي إيزي (36) وديكلان رايس (63)، ليحسم النادي اللندني المواجهة 3–1 في مجموع المباراتين ويتابع مغامرته الناجحة على أربع جبهات (الدوري ومسابقتي الكأس المحليتين والأبطال). ويأتي الفوز والتأهل في أفضل توقيت للـ"مدفعجية" قبل مواجهة مانشستر سيتي في نهائي كأس الرابطة على ملعب "ويمبلي" الأحد، حيث يسعى للفوز بأول ألقابه منذ ستة اعوام.

وعلى بعد كيلومترات من ملعب "الإمارات" في "ستامفورد بريدج"، كان تشلسي على موعد مع خسارة ثقيلة جديدة على يد سان جيرمان بثلاثية نظيفة، ليحسم الأخير المواجهة بنتيجة كاسحة ذهابا وإيابا (8–2). ونجح نادي العاصمة الفرنسية سريعا في تأكيد هيمنته المطلقة على المواجهة بعدما تقدم 2–0 بعد مرور ربع الساعة الأولى، عبر خفيتشا كفاراتسخيليا (6) وبرادلي باركولا (15)، قبل أن يضيف البديل سيني مايولو الثالث في الشوط الثاني (62). ويلتقي سان جيرمان في ربع النهائي مع الفائز من مواجهة غلطة سراي وليفربول.

نيل مهاجم سبورتينغ (90) يحتفل بتسجيل هدف فريقه الخامس في مرمى غليمت

## فورمولا-1

# النجوم ينقسمون حول القوانين الجديدة!

■ باريس – أ ف ب: بالنسبة للهولندي ماكس فيرستابن باتت بطولة الفورمولا–1 أشبه بسباق بلا نكهة لسيارات أحادية المقعد كهربائية. في حين أكد البريطاني لويس هاميلتون، بخلاف سائق ريد بول، انه استعاد متعة "الكارتينغ" التي عاشها في طفولته: نجمان يختلفان حول القوانين الجديدة للفئة الملكة في رياضة السيارات.

فيرستابن، المتوّج بأربعة ألقاب عالمية مع ريد بول والذي يمرّ بفترة صعبة مطلع هذا العام، لا يجد منذ هذا الشتاء كلمات قاسية بما يكفي لانتقاد الفورمولا–1 بنسختها الجديدة هذا العام، حيث أُعيد النظر في قوانين المحركات الهجينة بنسبة 50/50 بين الطاقة التقليدية والكهربائية، كما ادخلت تعديلات جذرية على الهياكل والانسيابية الهوائية. وأحد أهداف منظّمي البطولة العالمية، الفورمولا–1 والاتحاد الدولي للسيارات (فيا)، هو تعزيز عامل الاستعراض عبر تشجيع المواجهات وتسهيل عمليات التجاوز على الحلبات.

وقال فيرستابن، غاضبا من نتيجته المخيبة للآمال في سباق الصين، الجولة الثانية من بطولة العالم: "إذا كان شخص ما يحب ذلك، فهو لا يفهم فعلا ما هي رياضة السيارات". وأكد أنّه شعر أثناء قيادته سيارة ريد بوُل الجديدة كأنه في لعبة "ماريو كارت". وشبّه سابقا نسخة 2026 من الفورمولا–1 بأنها "فورمولا إي (كهربائية) تحت تأثير المنشطات".

وهيمن فيرستابن على لقب السائقين بين عامي 2021 و2024، وفاته العام الماضي لقب خامس بفارق نقطتين فقط عن بطل العالم البريطاني لاندو نوريس (مكلارين)، رغم عودة الهولندي المدهشة ولكن غير المكلّلة بالنجاح. ولم تكن بدايته هذا الموسم ناجحة اذ حلّ سادسا في باكورة الجولات في أستراليا في 8 آذار/مارس، ولم يحقق أفضل من المركز التاسع في سباق السبرينت السبت في شنغهاي، قبل أن ينسحب قبل عشرة لفّات من نهاية سباق الأحد بسبب عطل ميكانيكي. وتلقى السائق الهولندي البالغ 28 عاما دعم المخضرم الإسباني فرناندو ألونسو، بطل العالم مرتين مع رينو 2005 و2006، الذي يقبع في ذيل الترتيب مع أستون مارتن–هوندا الغارقة في المشكلات. وسخر السائق البالغ 44 عاما قائلا إنها "بطولة بطاريات".

ومن الابتكارات التقنية هذا العام، يمكن للسائقين تفعيل وضعية "التجاوز" خلال السباق وزر "الدفعة" (بوست) للحصول على طاقة كهربائية إضافية تمكنهم من تجاوز منافس أمامهم مباشرة. لكن المخاطرة تكمن في استنزاف "البطارية" ومن ثم التعرّض للتجاوز مجددا، وهو ما انتقده فيرستابن بحدّة قائلا، وقد بدا عليه الإحباط "إنها مجرد مزحة". ويدافع فيراري عن قوانين الموسم الحالي، حيث قال مديره الفرنسي فريديريك فاسور إنه استعد لها منذ عام. ويقدّم سائقا الفريق، هاميلتون، بطل العالم 7 مرات، وشارل لوكلير، أداء لافتا في بداية الموسم، وأنهيا سباق شنغهاي في المركزين الثالث والرابع تواليا خلف سيارتي مرسيدس بقيادة الموهبة الشاب الإيطالي كيمي أنتونيلي (19 عاما)، والبريطاني جورج راسل الفائز في ملبورن.

وقدّم سائقا سكوديريا معركة مثيرة على الحلبة، تلامست خلالها اطارات سيارتيهما عند المنعطفات، ودخلا في بعض الفترات بتحدّ مثير مع سيارتي مرسيدس فائقتي السرعة. وأعلن هاميلتون (41 عاما) الذي اختبر الكثير من اللحظات التاريخية، أنّ تلك كانت "أفضل تجربة سباق يعيشها في الفورمولا–1"، مقارنا إياها بـ"سباقات الكارتينغ، مع تجاوزات متكررة"، في إشارة إلى سيارات الكارت الصغيرة التي يستهل خلف مقودها جميع السائقين مسيرتهم منذ الصغر. وقال توتو فولف مدير مرسيدس في شنغهاي إن "الجمهور يعشق" الفورمولا–1 الجديدة. وأضاف: "ستيفانو (دومينيكالي، الرئيس التنفيذي للفورمولا–1) يوافق الرأي. قد لا تكون قيادة السيارة الجزء الأكثر متعة لبعض السائقين، لكن العرض يلقى استحسان الجمهور".

## كأس آسيا

# بعثة منتخب إيران للسيدات تصل إلى بلادها

■ إسطنبول – أ ف ب: عادت لاعبات منتخب إيران لكرة القدم، وبينهن عدد من اللواتي سحبن طلب اللجوء إلى أستراليا، إلى بلادهن بعدما عبرن نقطة العبور التركية–الإيرانية عند معبر غوربولاك الحدودي (شرق).

ومن بين البعثة العائدة أربع لاعبات، بينهن القائدة زهرا قنبري، إضافة إلى أحد أعضاء الجهاز الفني، اللواتي سحبن طلبات اللجوء المقدمة في أستراليا وقررن العودة إلى إيران. ووصلت البعثة إلى إسطنبول مساء الثلاثاء قادمة من عُمان، قبل أن تتوجه جوا إلى مدينة إغدير الشرقية، ثم تواصل رحلتها إلى الجمهورية الإسلامية برا.

وكانت اللاعبات، مرتديات زي المنتخب الإيراني، صعدن في وقت سابق إلى حافلة متجهة إلى معبر غوربولاك–بازركان الحدودي بعد هبوطهن في مطار إغدير شرقي تركيا. وتقع مدينة بازركان الإيرانية في شمال غربي البلاد على بعد نحو 900 كيلومتر من العاصمة طهران. وكانت اللاعبات وصلن الأربعاء الماضي إلى كوالالمبور في ماليزيا قادمات من أستراليا، حيث شاركن في كأس آسيا، قبل أن يتجهن الاثنين إلى عمان، ثم أقلعن الثلاثاء إلى إسطنبول.

وكانت سبع لاعبات طلبن اللجوء في أستراليا الأسبوع الماضي بعدما وصفن بـ"الخائنات" في بلادهن لرفضهن أداء النشيد الوطني خلال المباراة الافتتاحية من كأس آسيا للسيدات. إلا أن خمس منهن تراجعن عن قرارهن باللجوء، لتبقى لاعبتان فقط في أستراليا.

وقال محمد باقر قاليباف، رئيس البرلمان الإيراني، إن اللاعبات والفريق المرافق لهن هم "أبناء الوطن، والشعب الإيراني يحتضنهم"، مضيفا أن عودتهن "خيّبت أعداء الجمهورية الإسلامية ولم يستسلمن لخداع وترهيب العناصر المعادية لإيران". وتتهم منظمات حقوق الإنسان طهران بممارسة ضغوط على اللاعبات الإيرانيات المتواجدات خارج البلاد عبر تهديد عائلاتهن في إيران بمصادرة ممتلكاتهم أو اتخاذ إجراءات انتقامية إذا قدمن طلب لجوء أو أدلين بتصريحات تنتقد النظام. واتهمت السلطات الإيرانية الحكومة الأسترالية بالضغط على اللاعبات لإبقائهن على الأراضي الأسترالية.

حفيظ دراجي*

# رعب في لندن ومانشستر؟

■ اليوم الأول من مباريات العودة لربع نهائي دوري أبطال أوروبا، كان مرعبا على بطل العالم تشلسي الذي خسر في عقر الديار بالثلاثة أمام البي اس جي، وعلى السيتي الذي تعرض لخسارة جديدة من ريال مدريد بهدفين لهدف من دون بيلنغهام ورودريغو، في حين لم يجد أرسنال صعوبة في بلوغ ربع النهائي بالفوز على باير ليفركوزن بثنائية، ولم يتمكن بودو غليمت النرويجي من تحقيق المفاجأة الكبرى أمام سبورتينغ لشبونة الذي حقق الريمونتادا بعد الوقت الاضافي، فجاءت نتائج المباريات الأربع الأولى منطقية، عادت للأقوى والأفضل في المباراتين، وهو نفس السيناريو المرتقب ليلة أمس في المواجهات المتبقية التي أقيمت في وقت متأخر، والتي ينتظر أن تعرف تأهل البارسا وأتلتيكو مدريد وليفربول والبايرن .

صحيح أن الريال والبي اس جي حققا المهم في الذهاب بالفوز بالثلاثة والخمسة على الريال وتشلسي، لكن مباراتي العودة كشفتا هشاشة كبيرة للفريقين الانكليزيين من كل الجوانب الفنية والتكتيكية، وحتى النفسية والذهنية التي يتحلى بها الإنكليز عادة في مثل هذه المناسبات، حيث بدى السيتي تعيسا، غير قادر على تدارك نتيجة مباراة الذهاب، خاصة بعدما تعرض بيرناردو سيلفا للطرد في منتصف الشوط الأول، ففقد الفريق توازنه وهيبته على ميدانه وخرج من البطولة مهزوزا، وقد يخرج بموسم صفري بدون لقب بالنظر لما ينتظره من مواجهات مصيرية صعبة ضد ليفربول في ربع نهائي كأس الاتحاد الانكليزي، وأرسنال في نهائي كأس الرابطة، ثم يواجه تشلسي وأرسنال في سباق المنافسة على الدوري.

بطل العالم للأندية تشلسي الإنكليزي كان صورة طبق الأصل لتشلسي الدوري بمردوده المتواضع ونتائجه المتذبذبة، حيث تعرض مجددا للخسارة على ميدانه أمام البي اس جي بنتيجة ثقيلة، قد تكون لها تداعيات على المعنويات، وعلى ما تبقى له من مباريات صعبة في الدوري قد تمنعه من احتلال أحد المراكز الأربعة الأولى، وتمنعه من التتويج بكأس الاتحاد الإنكليزي أمام آرسنال والسيتي أو ليفربول، حيث ظهر الفريق متأثرا بالعياء الذي نال من لاعبيه نتيجة مشاركته الصيف الماضي في نهائيات كأس العالم للأندية التي توج بها بعد موسم طويل وشاق خاض فيه لاعبوه 65 مباراة.

تعاسة السيتي وتشلسي البارحة لا تنقص من قيمة انجاز الريال والبي اس جي، بل بالعكس لأن مصيبة الفريقين الانكليزيين كانت تكمن في قوة المنافسين، خاصة باريس سان جيرمان الذي يبدو أنه بدأ يتأقلم ويتعود على مسابقة دوري الأبطال، ولا يريد الاستغناء عن تاجه، في حين عاد الريال الى عادته القديمة وعلاقته الوطيدة مع المسابقة حتى عندما يكون في أصعب الظروف، مثلما كان عليه في لقاء الذهاب بكل الغيابات، لكن الروح صنعت الفارق وسمحت للملكي بالفوز بثلاثية، قبل أن يفوز في العودة بثنائية سجلها فينيسيوس جونيور الذي فاز بجائزة رجل المباراة، وكان نجم اللقاء على غرار زميله فالفيردي في لقاء الذهاب عندما سجل "هاتريك" تاريخي.

أرسنال يبدو أنه سيكون الفريق الإنكليزي الوحيد في ربع نهائي دوري الأبطال لهذا الموسم، في حال خرج ليفربول أمام غالطة سراي خاصة بعد الخسارة المذلة لتوتنهام أمام أتلتيكو مدريد في الذهاب بالخمسة، في وقت ينتظر أن تكون إسبانيا ممثلة بثلاثة أندية في ربع النهائي الذي يبدو فيه البايرن في أحسن رواق لمنافسة كبار المسابقة بالنظر للمستوى الذي يظهر به في دوري الأبطال والبوندسليغا، على أن يكون هامش المفاجأة ضئيلا جدا في وجود البارسا والريال وأرسنال وليفربول وحامل اللقب باريس سان جيرمان.

كل الاحتمالات هذا الموسم تعد بنهائي واعد يلتقي فيه باريس أو الريال أو البايرن، ضد البارسا أو أرسنال يوم ثلاثين مايو/أيار المقبل.

* إعلامي جزائري

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
alquds@alquds.co.uk

# مراحل الحرب والبحث عن مفتاح النصر

د. جمال زحالقة*

تتراكم المؤشّرات والدلائل على أن نتنياهو وترامب تورّطا في حرب يعجزان عن تحقيق أهدافها. ولتفادي التصاق وصمة الفشل بهما يلجأ الاثنان إلى تبديل الأهداف وتغيير صياغتها. فبعد أن أعلن نتنياهو أكثر من مرة أن أهداف الحرب الرئيسية ضد إيران هي: أوّلا، محو الخطر النووي؛ وثانيا، إزالة التهديد الصاروخي؛ وثالثا، إخماد «محور المقاومة»؛ ورابعا، تهيئة الظروف لإسقاط النظام في إيران. وبعد أن كرر وصف الخطر الإيراني بأنّه وجودي، وتهديد بإبادة الدولة اليهودية، غيّر، في مؤتمره الصحافي مطلع الأسبوع، الصياغات وقال: «لقد حققنا إنجازات هائلة، إنجازات تغيّر ميزان القوى في الشرق الأوسط وخارجه.. هذه الإنجازات تثبت مكانة إسرائيل كقوة عظمى أكثر من أي وقت مضى.. وهذا التغيير الجذري، في قوتنا مقابل قوة أعدائنا، هو المفتاح لضمان وجودنا. التهديدات تتزايد والتهديدات تتراجع، ولكن عندما نصبح قوة إقليمية، وفي مجالات معينة قوة عالمية، فإننا نمتلك القدرة على درء المخاطر وتأمين مستقبلنا».

> حرب العدوان الثنائي على إيران، حرب مدمّرة وقذرة، ونتائجها ستكون وخيمة على شعوب المنطقة قاطبة، والمصيبة أن إسرائيل لن تسعى لإنهائها قبل تهيئة الظروف لإعلان النصر

تصريحات ترامب أيضا متقلبة ومتضاربة، ويعود ذلك إلى ثلاثة عوامل أوّلها، ميّزاته الشخصية المعروفة، وثانيها الصراعات بين التيارات المختلفة داخل الإدارة، وثالثها إعادة إدراك الواقع بتغيّراته المتسارعة.

أمّا التغييرات في خطاب نتنياهو، فهي تعود حصريا في السياق الحالي، إلى العامل الثالث، وإلى إدراكه أنه لا يستطيع تحقيق الأهداف التي وضعها، فقفز فوق «التهديد الوجودي الإيراني» نحو هندسة مكانة إسرائيل كـ«دولة عظمى» يخشاها أعداؤها. وهذا مفهوم «الدولة العظمى»، يفترض عادة وجود توازن ردع مع دول عظمى أخرى. وأوصله اندفاعه بنشوة القوة إلى جنون «الدولة المهيمنة»، التي يخشاها أعداؤها ولا تخشاهم. ومع أن سياق كلام نتنياهو هو تداعيات الحرب الثنائية على إيران، ومحاولته الالتفاف على أهداف الحرب، التي وضعها في البداية، فإن هذا لا يعني أنّها مجرد كلمات يقذفها في الفضاء لتشتيت الانتباه عن كلام آخر قاله وتعهّد به.

تحدّث نتنياهو عن شرق أوسط جديد جدًا، تكون فيه إسرائيل القوة العظمى المهيمنة. مشكلته أن إسرائيل لا تمتلك أهم مقوّمين للدولة العظمى، حتى على المستوى الإقليمي، وهما الثروة والسكّان، فهي دولة صغيرة الحجم وقليلة السكّان ومتواضعة الثروات. هنا يأتي الاستقواء بالإمبراطورية الأمريكية العظمى، للتعويض عن النقص في موارد «العظمة» في كيان الدولة الصهيونية. لكن توفّر السند الأمريكي لا يعني أن إسرائيل قادرة فعلا على أن تكون فعليا «دولة عظمى». فهي لن تكون كذلك إذا لم تسلّم دول وشعوب المنطقة بذلك.

لم يتخلّ نتنياهو عن الأهداف المعلنة للحرب، بل قد يجمّدها ليمهّد لإمكانية أن يعلن ترامب إنهاء الحرب، دون تحقيق الغايات الإسرائيلية، ما يعني أن تلحق بنتنياهو لعنة الفشل في الشارع الإسرائيلي وفي صناديق الاقتراع وفي كتب التاريخ. ويبدو أن انتهاء الحرب في مرحلة ما ليس ضمانة لعدم تجديدها لاحقا، خاصة أن جبهة حربية جديدة فتحت مؤخّرا وهي حرب إسرائيلية إيرانية متعددة الجولات والجبهات. منذ بداية الحرب، امتنع المتحدّثون باسم الجيش الإسرائيلي عن التطرّق إلى مسألة تغيير النظام في إيران، معتبرين ذلك قضية سياسية من اختصاص المستوى السياسي. وأكد هؤلاء مرارا وتكرارا أن الغاية العليا للحرب هي إزالة التهديدات على إسرائيل وعلى سكّانها. ووفق بعض التسريبات فإن تحقيق هذه الغاية يستند إلى استراتيجية إسرائيلية ـ أمريكية مكوّنة من ست مراحل:

الأولى: توجيه ضربة أولى قوية ومزلزلة واستهداف رأس هرم السلطة في إيران، ومع أن إسرائيل حققت هدف الاغتيال، إلّا أنها غير راضية عن الفشل في هزّ أركان النظام، حتى بعد سلسلة اغتيالات لا تتوقّف. والاستنتاج الإسرائيلي هو المزيد من الاغتيالات، حتى إن الأوامر الجديدة للجيش هي اغتيال قيادات إيران وحزب الله حين تلوح الفرص دون الرجوع إلى القيادة السياسية لأخذ الموافقة والمصادقة. لقد نجحت إسرائيل في تنفيذ ما تريد من اغتيالات، لكنّها أخفقت في الحصول على مبتغاها في إحداث انهيار ولو جزئي في النظام الإيراني.

الثانية: تدمير الصواريخ البالستية، التي يصل مداها إلى إسرائيل، (وليس الصواريخ قصيرة المدى التي تضرب الخليج) وسيطرة جويّة كاملة من خلال القضاء على الدفاعات الجوية الإيرانية. في السطر الأخيرة تجد إسرائيل صعوبة في طمأنة مواطنيها بأنّها قضت على 70٪ من القدرات الصاروخية الإيرانية، وهم يقضون الليالي ذهابا وإيابا إلى الملاجئ والغرف الآمنة خشية سقوط الصواريخ وشظاياها. ومهما يكن من أمر فإن القضاء على قدرة إيران، على المدى المتوسط والبعيد، على إنتاج صواريخ متطوّرة هو مهمّة قريبة من المستحيل.

الثالثة: تدمير بنى تحتية ومبان ورموز النظام، بما فيها مقار ومرافق تابعة للحرس الثوري وقوات الباسيج. وتدعي إسرائيل أنها قصفت بقوّة 2200 هدفا من هذه الأهداف. هذه الاستراتيجية التدميرية في تصعيد متواصل، وعلى الطريق استهداف واسع لمرافق الغاز والنفط بطرق متعددة. ويبدو أن الهدف ليس مستمدا من غايات الحرب المعلنة فقط، وهو مشتق أيضا من استراتيجية الجنون، التي تحاول إسرائيل تثبيتها عبر بث الشعور بأنها «دولة مجنونة» منفلتة لا تتورّع عن ارتكاب جميع الموبقات ضد من يتحداها أو يتصدى لها. ولكن، ومهما قتلت إسرائيل ودمّرت فهي لن تستطيع تغيير سياسات دولة بحجم إيران عبر هذه الاستراتيجية.

الرابعة: استهداف الصناعة العسكرية، بهدف منع إمداد القوات العسكرية الإيرانية بالعتاد والأسلحة والذخائر، وعرقلة تجديد التسلح لسنوات طويلة، ونشرت مصادر إسرائيلية أن الطيران الإسرائيلي شن غارات كثيفة على 2600 هدف في الصناعة الحربية الإيرانية. قد تستطيع إسرائيل تحقيق أغراض هذه المرحلة بشكل جزئي ومؤقت، لكن إيران قادرة، بمرور الوقت، على تخطي هذه العقبة أيضا.

الخامسة: القضاء على المشروع النووي الإيراني هو هدف هذه المرحلة، التي تعتبر الأكثر أهمية والأشد خطورة. فهذا هو سبب أسباب الحرب والدافع المباشر لها. وفي لب الموضوع حوالي 440 كيلوغراما من اليورانيوم المخصّب بنسبة 60٪ والذي يمكن تخصيبه بسرعة إلى نسبة 90٪ ليصبح صالحا لصناعة سلاح نووي. لقد قامت إيران بتخزينه في مستودعات تحت الأرض في مواقع عديدة، بعضها غير معروف، وهناك احتمال أنها قامت بعملية تمويه في نشر كميات هائلة من أوعية التخزين الوهمية، ما يجعل الاستيلاء على الأوعية المقصودة أمرا صعبا للغاية. ومع أن الجيش الأمريكي أجرى تدريبات على مدى سنوات طويلة حول كيفية التعامل مع المواد المشعة، ورغم إقامة وحدة عسكرية خاصة بالاستيلاء على مواد نووية، إلا أن أي عملية كوماندوز، أو عملية عسكرية واسعة لسحب هذه المواد من الأيدي الإيرانية ستكون محفوفة بالمخاطر، خاصة وأن إيران استعدّت طويلا لمثل هذا السيناريو. ولعل هذه المرحلة هي مفتاح انهاء الحرب، لأن الاستحواذ على المواد المخصبة المقصودة سيمكن نتنياهو وترامب من إعلان النصر، وإن انتهت الحرب وبقيت المواد في مخازنها، فهذا سيكون بمثابة إعلان فشل الحرب.

السادسة: يأتي تفكيك «محور المقاومة» في المرحلة الأخيرة، لأن إسرائيل تنوي الاستمرار في استهدافه، حتى بعد انتهاء حرب العدوان الثنائي على إيران. ولكن إسرائيل لا تعرف كيف ستنتهي الحرب وبأي شروط، وعليه جرى اعتماد مجموع البدائل الاستراتيجية للتعامل مع حلفاء إيران في المنطقة. ومن المرجّح أن تحوّل إسرائيل، في مرحلة ما بعد الحرب على إيران، مجهودها الحربي إلى لبنان وغزة، وربما إلى اليمن وحتى إلى العراق، فهي مهووسة اليوم بالحلول العسكرية، وصارت تزدري الاتفاقيات ومن يوقّعها معها.

حرب العدوان الثنائي على إيران هي حرب مدمّرة وقذرة، ونتائجها ستكون وخيمة على شعوب المنطقة قاطبة. والمصيبة أن إسرائيل لن تسعى لإنهائها قبل تهيئة الظروف لإعلان النصر. ويكمن ذلك في تحقيق إحدى غايتين: إما إسقاط النظام، وهذا مستبعد جدا، وإما الاستيلاء على المخزون النووي الإيراني، وهذه مهمة صعبة جدا ومحفوفة بالمخاطر. مشكلة نتنياهو أن استعادة دعم الشارع الإسرائيلي له يتعلق بتحقيق ما يشبه المستحيل في إيران، فإن هو لم يحقق غاية إسقاط النظام، أو القضاء على المشروع النووي الإيراني فهو سيضطر إلى توديع كرسي رئيس الوزراء.

*كاتب وباحث فلسطيني

# ترامب... زعيم الفوضى الدولية

د. نورالدين ثنيو*

إذا كان هناك من تغيير في وضعية العالم الراهن، فهو انفراد دونالد ترامب بتنصيب نفسه زعيم فصيل إرهابي يليق بعصر العولمة وعلاقاتها الدولية المكثفة. فهو رئيس تنظيم إرهابي مُعوْلم قائم على مؤسسات الدولة الأمريكية، ذات التاريخ العظيم في زمننا الحديث والمعاصر.

دونالد ترامب، بعد ما أكد للعالم كله، أن قائد الانتهاكات والاختراقات للوضع الدولي، وحتى الأمريكي في الداخل، يرسّم نفسه زعيما لأكبر تنظيم إرهابي في العالم، ولكن ليس على النحو الذي ظهرت فيه التنظيمات الإرهابية في سائر بقاع العالم، بناء على توصيف أمريكا والغرب، وليس كذلك على أنها فعلا تنظيمات إرهابية توسلت الكفاح المسلح كأفضل سبيل إلى تحقيق الاستقلال والحرية وبناء الديمقراطية في أوطانها بعيدا عن الاحتكار الأمريكي والغربي.

> المشهد الذي يقدمه ترامب ويعمل على السيطرة عليه هو أن خروجه السافر من المؤسسات الدولية، تعبير عن الابتعاد عن الشرعية الدولية

في الواقع لا يوجد تنظيم ثوري مسلح، أو مدني ينظر الى نفسه على أنه تنظيم إرهابي، لأن الإرهاب ليس مقاومة ولا كفاحا شرعيا، لأن كل ما كان يطلق عليها جماعات إرهابية، انتهت إلى الحكم الشرعي والسيادة الوطنية، ليس بداية من ثورات الجزائر وفيتنام وجنوب افريقيا، وليس انتهاء بالثورة السورية الأخيرة بقيادة أحمد الشرع، المعروف بالقائد الجولاني زمن محاربته للنظام الأسدي، زكاه ترامب بصورة فجة تنم عن سخرية حقيقية لمسألة التنظيمات الإرهابية، كما تنظر إليها أمريكا ومن جايلها من ذوي السلطان الغربي الأعظم. وعليه، أو هكذا يجب أن نفهم الموضوع، أن ترامب التمس خطوات التنظيمات التي كانت توصف بالإرهابية، من أجل أن يعتلي الصدارة في سلم الإرهاب الدولي، الحالة الجديدة التي يرتب لها ترامب، كأفضل سبيل للسيطرة على العالم والانفراد بالتّحكم فيه ونهب ثرواته. المشهد الذي يقدمه ترامب ويعمل على السيطرة عليه هو أن خروجه السافر من المؤسسات الدولية، تعبير عن الابتعاد عن الشرعية الدولية. فقد أقدم على ضرب دولة إيران، التي احترمت عهودها واتفاقياتها كافة، مع كل المؤسسات الدولية، ولم يكلف نفسه الحصول على الترخيص لا من الكونغرس الأمريكي، ولا من مجلس الأمن الدولي، ناهيك من أن أغلبية الشعب الأمريكي يرفض الضلوع في هذه الحرب الحمقاء التي تعبر عن أن من يقودها زعيم عصابة تبنت التمرد والتبرم ونقض العهود والاتفاقيات، والإتيان بما لم يأت به الأوائل، أي تنظيم إرهابي مؤسساتي عالمي يحصن نفسه بقوة النادي الإمبريالي العميق في أمريكا، الذي يعد دونالد ترامب أحد أساطينه وعرّابه، على ما قدمته وثائق جزيرة الشيطان أبستين.

أراد الرئيس الأمريكي أن يتولى السلطة في أمريكا، لا كرئيس جمهورية لدولة عظمي، بل كجماعة إرهابية تعتمد على إمكانياتها من أجل التمكن والهيمنة والسيطرة، وعدم الامتثال لقوانين الدولة الوطنية، ولا القوانين الدولية. فهو مطالب من المحاكم الأمريكية في الداخل، ومن مؤسساتها القانونية، كما أنه لا يحفل بالمحاكم الدولية، ولا يعير لها كبير أهمية بقدر ما أنه يعرب دائما على معاقبة كل من يحاول أن يعترض نزواته وتصرفات الكيان الإسرائيلي المارق المطلق وربيب النادي الإمبريالي العميق. كل شيء صار واضحا للعيان بأن الرئيس الأمريكي فاسد ليس على صعيد السياسة فقط، وأن همّه الأكبر ألا تعيد أمريكا الكرة مرة أخرى في «إنجاب الإرهاب» في الشرق الأوسط على الطريقة التي ظهر فيها تنظيم «القاعدة» بسبب سياسة أمريكا في أفغانستان، ثم تنظيم «داعش» بسبب الحرب العالمية على إرهاب مُتَوَهّم بعد اليوم المشهود في حياة أمريكا والأمريكيين، ونعني الحادي عشر سبتمبر 2001.

في سياق هذا الجو من الإرهاب ومقتضياته، يفكر ويعمل الرئيس ترامب، دونما تقدير لعواقب وتداعيات تزعم تنظيم دولي مؤسس يمارس ويَسُوس العالم من خلاله وبواسطة إرهاب حقيقي هذه المرة، لأن الجهة التي كانت تصف الآخرين بالإرهاب، احتكرت لنفسها خاصية الإرهاب، وتصدرت المشهد الذي يغطي على كل التنظيمات، التي تحاول أن تزاحم ترامب الذي زكّى تنظيم الجولاني كآخر تنظيم مسلح يقاوم دولة استبدادية، وينفرد من ثم بأحقية «الإرهاب» الذي لا يوجد اليوم من يطلق عليه أي توصيف بالإرهاب.

يعتقد ترامب أن إعدام المؤسسات الدولية، على النحو الذي أقدم عليه، كفيل بأن يحَصِّن تنظيمه الإرهابي، الذي لا يوجد من يدينه، لا من الناحية القانونية في الداخل الأمريكي، ولا من الناحية الخارجية، ونقصد المؤسسات والهيئات الدولية. بالعكس تماما سياسة الإرهاب المؤسساتي الدولي هو الذي سيساهم في انتشار ظاهرة الخروقات والانتهاكات، وعدم الاعتراف بالشرعية، وإعدام العدالة والحق والانفلات التام من الضوابط والشروط، على غرار ما تفعل إسرائيل، النموذج العياني لعصر الإرهاب المطلق، الذي لا يستطيع أن يعيش في وضع عادي وطبيعي يراعي الشرعية الداخلية والخارجية. يريد الرئيس الأمريكي في خطوة مُرْعبة أن يتحوّل إلى زعيم لعصابة إرهابية بكل دلالات الكلمة، ولأول مرّة في تاريخ الإنسانية، لأنه جاء إلى الإرهاب من السلطة السياسية الأمريكية، التي داس عليها وراح يمارس سياسة منافية تماما لما ساد طوال النصف الثاني من القرن العشرين، لحظة نهاية الحرب العالمية الثانية، والانتصار الرائع على النازية والفاشية، ثم تأسيس هيئة الأمم المتحدة التي سوف تعمل على عدم الجنوح مرة أخرى إلى حرب عالمية مدمرة، وحماية السِّلم والأمن في كل العالم. وخلاف ذلك، راح ترامب يستنبط العقل الفاشي والاستئناس به في ممارسة السياسة الداخلية والدولية، على حد سواء، موهما نفسه بأنه موسوليني جديد يقلده في تفاصيل تصرفاته وإيماءاته.

المقابلة بين الكيان الإجرامي الإسرائيلي والسياسة الأمريكية في عهد ترامب ليست مجرد توضيح تقريبي، لما آلت إليه الأوضاع الدولية، في آخر تطوراتها على يد كلٍ من أمريكا وإسرائيل. فهذه الأخيرة زُرعت بشكل غير شرعي، وفُرِض لها أرضا ليست لها ولا لمن منحها لها، فقد جاءت إلى دولة المؤسسات عبر الاستعمار وليس مقاومة الاستعمار، على غرار الحركات الاستقلالية التي انتهت الى التحرر وبناء الكيانات السياسية الحديثة، مستوفية الشرعية الوطنية والشرعية الدولية على السواء. بينما في الحالة الأمريكية على ما يصنعه الرئيس ترامب، فقد أقدم على تأسيس نظام سياسي شاذ أبرز ملامحه الإرهاب المطلق لأنه يستعين بمؤسسات الدولة الأمريكية ويسخرها لمآربه ونزواته المالية.

في النتيجة وآخر المطاف، علينا أن تستحضر تاريخ الكيان العِبْري وما سبَّبه من دمار وخراب وسقوط أخلاقي وفساد مالي، نعيش أقوى مظاهره اليوم. ونحاول أن نتصور، من جانب آخر، السياسة الأمريكية في طرازها الإرهابي الجديد، كيف سيكون عليه العالم ليس خلال عقود من الزمن المعاصر، بل خلال سنوات فقط من الزمن الفائق.. المؤكد حدوث انهيار كبير لا يمكن أن نتصور مظاهره ومشاهده، قد يكون يوم 11 سبتمبر 2001، أخف وأرحم المشاهد. وخلاصة الكلام، أن أمريكا بعد ما كانت تصنع الإرهاب، أو يسوق في الإعلام أنه إرهاب، تحوّلت اليوم، في عهد ترامب إلى أقوى رئيس فصيل إرهابي في العالم.

*كاتب جزائري

# أزمة السودان بين أزمات العالم

ناصر السيد النور*

دخلت السودان في المشهد المتصاعد بحروب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في الخليج، ضد إيران، وما بدا مشاهد جديدة على المستوى العالمي، وصادمة في الوقت نفسه حتى بمعايير السياسة، في أقصى حماقات اتخاذ قرارات شن الحرب. وكشفت هذه الحرب توحشا غير مسبوق في النظام العالمي، تحت إدارة ترامب والسياسة الأمريكية الخارجية؛ فمن تغيير الأنظمة عن طريق المخابرات والمؤامرات، إلى قتل قادة الدول واقتيادهم إلى السجون عن طريق دولة أخرى لا تملك مسوغا شرعيا سوى سطوة القوة ونفوذ الهيمنة.

خلال أسابيع من بدء الحرب بنتائجها غير المحسوبة، لا تزال صافرات الإنذار تدوي في عواصم ومدن الخليج وإيران وبالطبع إسرائيل. فقد وضعت هذه المواجهة أو المغامرة منطقة الشرق الأوسط والأزمة السودانية بكل تبعاتها السياسية والاقتصادية على المحك، وبشكل استبق كل التوقعات، فكان أن تجاوزت صدمة المفاجأة قوة التغييرات التي فرضتها الحرب بمنطق التوازنات والتحالفات في المنطقة. وكيف أن الحرب التي تبعد عن أراضي السودان، جرّت عليه تبعات منها ما عد في صالح النظام بقيادة الفريق البرهان، في ما يتعلق بالهجمات الصاروخية التي تشنها إيران، ردا على الضربات الأمريكية الإسرائيلية واستهداف القواعد الأمريكية في دول الخليج، بما زاد من تعقد الموقف، خاصة في دولة مثل المملكة العربية السعودية وقطر والإمارات العربية.

وشكل هذه الانفجار المفاجئ لدى طرفي الحرب تناقضات في المواقف، وما هو متوقع إن لم يكن في التأثير المباشر على مجريات الصراع الداخلي أو الدعم اللوجيستي الخارجي. وإيران والخليج يرتبطان بالأزمة السودانية في أكثر من محور، تشكل مجتمعة الأبعاد الإقليمية والدولية لمسارات الأزمة السودانية، وهي تدخل عامها الرابع متجاوزة كل المعايير والتوقعات في مداها الزمني، وتمددها الجغرافي وتأثيراتها الإقليمية وتداخل العوامل السياسية والاستراتيجية، بل الأيديولوجية في الصراع. ومع أن التغيير المفاجئ في تطورات الحرب في المنطقة، أثار تساؤلات حول تأثيرها سلبا وايجابا على صراع السودان، فقد تفاوتت تداعيات الهجوم الأمريكي الإسرائيلي وتمثلت في نتائج مرغوب فيها لكل من طرفي الصراع الجيش والدعم السريع.

والموقف الرسمي للحكومة السودانية مما يجري في أزمة الخليج الحالية، كشف عن أحد مؤشرات الأزمة الدبلوماسية بينها وبين دولة الإمارات، التي تتهمها بدعم الدعم السريع. ففي البيان الصادر من وزارة الخارجية والتعاون الدولي السوداني، الذي أدان فيه الهجوم على دول الخليج، لم تذكر دولة الإمارات في إشارة إلى موقف قائم ويعد شرخا في التعبير الدبلوماسي في سياق إجماع دول الجامعة العربية ومنها السودان! ولكن تظل النقطة الأكثر حساسية في العلاقة مع إيران، خاصة الجماعات الإسلامية التي تدعم الجيش، وتهيمن على سياسات الدولة، وما برز من انشقاقات بين دعمها لإيران، والتصريح بالوقف إلى جانبها وهو موقف لا يمكن للجانب الحكومي الرسمي التعامل معه علانية، في ظل دعم تتلاقه من أكبر دول المنطقة. وأخيرا جاء القرار الصادر من الخارجية الأمريكية الإثنين الماضي، بتصنيفها للحركة الإسلامية كجماعة إرهابية، القرار الذي شكل قمة المواجهة بين الولايات المتحدة والجماعة الإسلامية في السودان، بعد سيل من العقوبات الاقتصادية والإدانات السابقة باتهامها بإعاقة مسارات السلام، وارتكاب انتهاكات في المناطق التي يسيطر عليها الجيش. ويدخل هذا القرار الذي من شأنه أن يعيد التوتر بين الحكومة السودانية والولايات المتحدة إلى مرحلة تصنيف السودان عام 1993 تحت إدارة الرئيس بيل كلينتون، ولم يرفع إلا فترة الحكومة الانتقالية بقيادة الدكتور عبد الله حمدوك. ولكن تبقى التداعيات السياسية في الداخل السوداني من أهم ما يجعل منه قرارا تتعدد فيه التساؤلات وتختلف التقديرات والتوقعات، فالأحزاب المدنية المناوئة لاستمرار الحرب ومعها المكونات السياسية الأخرى رحبت بالقرار، بغض النظر عن تأثيره المباشر على مجريات الحرب اليومية، وإن حمل هذا الترحيب الخصومة السياسية أكثر من أهمية القرار نفسه.

وفي موازنة القرار احتجت الأطراف الحكومية على القرار، وطالبت بتصنيف الدعم السريع، الذي رحب بالقرار، أسوة بالحركة الإسلامية ومشددة على التزام السودان باتخاذ كل الإجراءات القانونية، بما يتوافق مع التزاماته الدولية لمكافحة الإرهاب، كما جاء في بيان الخارجية. ومما يوحي به البيان إدانة جميع أشكال الإرهاب والتطرف العنيف، دون استثناء أو انتقائية. ومع أن قرار التصنيف الأمريكي للجماعة الإسلامية السودانية أنبنى على استخدام «العنف المفرط ضد المدنيين، لتقويض الجهود المبذولة لحل النزاع في السودان والنهوض بأيديولوجيتها الإسلاموية العنيفة»، وما ارتكب في الحرب من فظاعات من جميع الأطراف، يستدعي الإدانة والمحاسبة، ولو أن الإشارة إلى الأيديولوجيا العنيف تدخل ضمن إشكالات لتنظيم دولي يندرج في أكثر من سياق في الصراع بشكله الواسع بين الغرب والإسلام السياسي منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001.

ومع أن دور الحكومة الأمريكية في الصراع الدائر منذ تفجره في أبريل 2023 في رعاية المفاوضات المشتركة بقيادة المملكة العربية السعودية في منبر جدة، وتمثل أثقل أطراف الرباعية بين عدة دول عربية لحل الأزمة السودانية، فيكون تعاملها مع هذا الملف متصلا بأجندة طرف من أطراف الحرب بشكل مباشر، قد يتأثر بتداعيات هذا القرار. فالجماعات التي صنفها القرار بأخطر التهم «الإرهاب» لها دور فاعل في الحرب الجارية بكل تشكيلاتها شبه العسكرية كجماعة البراء، التي أشار إليها قرار التصنيف، وهي جماعات تعمل خارج إطار الجيش الرسمي، ولها أذرع مدنية تمسك بمفاصل الدولة. فالحكومة السودانية ليس في مقدروها تجنب المواجهة السياسية والقانونية في التعامل مع قرار الخارجية الأمريكية إلا في حدود البدائل، التي ستفرضها معادلة تحالفات مع بعد حرب الخليج الحالية.

وتشير التوقعات إلى تراجع أولوية الملف السوداني في السياسة الخارجية الأمريكية بسبب حربها ضد إيران، وما أحدثته من خلل في سلسلة إمدادات الطاقة وتوسع نطاقها الجيوبوليتيكي أكثر من تقديرات الإدارة الأمريكية، كما أشار عدد من الخبراء. ولكن على الجانب الآخر تظل الأزمة السودانية في تصاعد مستمر بين أطرافها، من قصف للمدن وخروج مناطق واسعة عن سيطرة الدولة، وما خلفته من أزمات إنسانية. وقد تكون في حال غياب أو تعليق المبادرات الدولية السابقة بضرورة الواقع، فإن الطرفين لا يؤمل أن يتوصلا إلا للمزيد من المواجهات التي يكون فيها المدنيون عرضة للمزيد من الانتهاكات. فغياب الحوار التفاوضي، الذي بعدت مسافته الآن يقود إلى سيادة الحوار العسكري بما يعنيه من اقتتال مستمر بين الطرفين، لا تسنده سياسية عقلانية تحد من وحشية الحرب.

إن أزمة السودان بتوصيفاتها كافة، أسوأ كارثة إنسانية في العالم كحرب داخلية، لا تقف معزولة عن صراعات العالم وتقاطع مصالحه والدول التي تشكل نظامه العالمي. فأيا يكن مستوى التدخل الدولي والإقليمي في شأنها، تكون أزمة متشابكة لأن أطرافها يرتبطون بشكل مباشر مع قوى دولية لديها مصالحها، وبالطبع رؤيتها الاستراتيجية في استمرار، أو توجيه الصراع، بما يجعله صراعا يحقق غايات تدار بأيد داخلية، مهما اختلفت شعارات الأطراف المتقاتلة. والشاهد أن هذا جعل من حرب السودان منطقة تجاذب بين أطراف باتت هي نفسها تخوض صراعا له أبعاده الدولية المؤثرة على مستقبل المنطقة.

مستقبل الحرب في السودان رهين بما يجري من حرب الولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة إلى حد كبير، فقد ظل العامل الخارجي عاملا جوهريا في الصراع الجاري. وبقي أن تتجه المبادرات الوطنية الداخلية نحو حل داخلي، ما يجنب البلاد الدخول في صراعات التحالفات الكبرى، التي قد تتهدد مصيره في حدود أمنه القومي مع ما دفعت به الحرب من انقسامات لم تتوقف على الاختلافات السياسية، ولكن وضعت بالقوة القاهرة بلدا على وشك الانقسام الجغرافي بتعدد الدويلات.

*كاتب سوداني

> مستقبل الحرب في السودان رهين بما يجري من حرب الولايات المتحدة وإسرائيل في المنطقة إلى حد كبير، فقد ظل العامل الخارجي عاملا جوهريا في الصراع الجاري

# الحرب في الخليج: صناعة الانقسام

د. علي محمد فخرو*

ستكون كارثة لو أن الذين أشعلوا نيران الحرب العبثية الدائرة في الخليج العربي نجحوا في تحقيق أحد أهدافها الرئيسية وهو، إدخال شعوب العرب والمسلمين في عوالم المهاترات والخلافات المذهبية الطائفية والدينية والعرقية، من خلال تقييمهم المتباين لظروف ومسيرة وشعارات هذه الحرب.

فهذه الحرب لا دخل لها، لا من قريب أو بعيد، بتلك العوالم ولا بتابعيها، وإنما هي جزء من مؤامرة سياسية ـ أمنية ـ ثقافية استعمارية صهيونية، خططت لها الصهيونية العالمية وحلفائها، وعلى الأخص الحليف الأمريكي الأبدي منذ عقود.

وسواء أكانت تحت مسمى الشرق الأوسط الجديد، أو الديانة الإبراهيمية الجامعة لأصحاب الديانات السماوية في دين جديد تقوده الصهيونية اليهودية، بمؤازرة الصهيونية الإنجيلية، فإن المهم هو محو الثقافة والهوية العروبية، تمهيداً إما لمحو وجود الأمة العربية، أو لتجزأتها إلى نتف وجماعات متصارعة، والمهم هو تحقيق الهدف الصليبي القديم بمحو الإسلام وأتباعه.

وهي عودة تآمرية، بشتى الصور، للاستعمار الغربي القديم. وهي حلقة في سلسلة طويلة من أمثال تمكين المؤامرة الصهيونية من احتلال فلسطين تمهيداً لإقامة «إسرائيل الكبرى»، ومثل تدمير القطر العراقي وإدخاله في دوامة الصراعات الطائفية والعرقية، ومثل سلخ الجنوب السوداني عن شماله تمهيداً للقضاء على عروبته وارتباطه بأمته العربية ووطنه العربي، ومثل المؤامرات في لبنان وليبيا وسوريا والمغرب العربي الكبير والخليج العربي، إلخ....

وإذن فنحن أمام استراتيجية تآمرية شاملة، ولذلك ستختلف الرؤى والتقييمات لها باختلاف أفكارنا السياسية، ولكن من المؤكد أنها أكبر وأعمق وأخطر وأكثر هولاً من أن تكون استراتيجية ضد السنة أو الشيعة، ضد هذا القطر العربي أو ذاك، ضد هذه الدولة المسلمة أو تلك. ستحاول بالطبع أكاذيب أمريكا والغرب الاستعماري المتحالف مع الصهيونية، أن يخفوا وراء الأقنعة الهدف التدميري الكبير، وسيجعلوها دوماً تبدو كصراعات ومناكفات فرعية، ولكن الشيطان سيكون وراء القناع، ليلعب لعبته الشيطانية الاستعمارية الأبدية: لعبة فرق تسد. مثلما جعلهم هذا العدو يختلفون مثلاً حول الحرب العراقية ـ الإيرانية، أو الحرب العراقية ـ الكويتية، أو التطبيع مع الكيان الصهيوني والاعتراف بادعاءاته الدينية المختلفة الكاذبة، وغير ذلك كثير، فانه سيحاول أن يجعل الحرب العبثية في الخليج سبباً جديداً في شق صفوف العرب والمسلمين، وفي ضياع الشباب والشابات في أوهام متخيلة، بشأن تفاصيل هذه الحرب حتى يضيع الموضوع الأساسي الذي يقف وراء كل ما يجري الآن.

ما يحتاج شباب وشابات العرب والمسلمين هو أن يدركوا أن أمريكا والكيان الصهيوني سيعملوا المستحيل لجر دول الخليج العربية لتكون طرفاً في هذه الحرب، حتى إذا ما دخلت في هذه المصيدة الجهنمية انسحبا من المعركة وجلسا يتفرجان على إيران ودول الخليج وهم يدمرون بعضهم بعضا.

ما يجب أن نعيه هو أن هذه الحرب ليست بشأن ولاية الفقيه الشيعية، أو ولاية الأمر القرآنية السنية، وليست لترجيح كفة هذا المذهب الإسلامي، أو ذاك أو هذه الأيديولوجية السياسية أو تلك، وإنما هي حول سرقة الأرض العربية والإسلامية، بما فوقها وتحتها، والرجوع إلى قيام سلطة صهيو ـ أمريكية تحكم تلك الأرض وتتحكم في توزيع ثرواتها، وتقرر نسبة الفتات الذي ستناله شعوب هذه الأرض، تماما كما كان يحدث في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي عندما كان المقيم الإنكليزي والشركات الأمريكية للبترول يعطون تفضلاً اثنين ونصف في المئة فقط من ثروات البترول العربي لشعوب بلدان البترول.

وإذا كنا سنأخذ مأخذ الجد تصريحات اليمين الصهيوني المتطرف، فإن الهدف النهائي لهذه الحرب وكل الحروب التي حدثت مؤخراً عبر الأرض العربية والإسلامية هو أن يحكم العرب والمسلمين في المستقبل المنظور، جنرال صهيوني من مكتبه الذي يحلمون بأن يقع في مكة أو المدينة.

إنها تتويج لمشروع دنيوي بالباسه ثوباً دينياً باسم الانتقام من رسول الإسلام وأتباع الإسلام. دينياً باسم الانتقام من رسول الإسلام وأتباع الإسلام.

ليتوقف شبابنا وشاباتنا عن المهاترات الطائفية والعرقية وليعطوا اهتمامهم لفضح المشروع الأمريكي ـ الصهيوني بوجوهه التآمرية الكثيرة.

*كاتب بحريني

> المهم بالنسبة لأمريكا وإسرائيل محو الثقافة والهوية العروبية، تمهيداً لمحو وجود الأمة العربية، أو لتجزءتها إلى نتف وجماعات متصارعة، لتحقيق الهدف الصليبي القديم بمحو الإسلام وأتباعه

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI

# هل تنجح مساعي نتنياهو في جر العرب لمخططه؟

تمثّل الحرب الأمريكية ـ الإسرائيلية الجارية على إيران تتويجا لأقصى مطامح رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو، وهو ما عبّر عنه الكاتب الأمريكي ـ الإيراني حميد دباشي بمقاله: "وصلنا إلى ذلك... يحلم نتنياهو فتنفّذ أمريكا". بغض النظر عن النتائج النهائية لتلك الحرب، فإنها انتصار شخصي لخط نتنياهو السياسي القائم على الاستيطان والتطهير العرقي والإبادة للفلسطينيين، والذي انتهى حاليا إلى تباهيه بتشكيل إسرائيل الشرق الأوسط بالقوة، وعن تحوّل إسرائيل إلى "قوة عالمية عظمى" إلى جانب الولايات المتحدة الأمريكية.

يمثّل خوض الولايات المتحدة الأمريكية أول حرب مشتركة مع إسرائيل (أو على حد تعبير بعض وسائل الإعلام العبرية: "خوض الحرب بدلا عنا") انتصارا جليّا حققه نتنياهو من خلال حملته لإقناع الرئيس الأمريكي عبر 7 لقاءات منذ عودته الى منصبه عام 2025، إضافة إلى عشرات المكالمات الهاتفية (يقول ترامب إنه يهاتف نتنياهو يوميا منذ بدء الحرب على إيران).

لعل أهم ما حققه نتنياهو في إشراك ترامب بالحرب هو ربط المصير السياسي للرئيس الأمريكي بهذا القرار، وفيما كان ترامب يُلح سابقا في الطلب من الرئيس الإسرائيلي إعلان عفو عن نتنياهو لوقف محاكمته، يبدو أن ترامب صار سجين سياسات نتنياهو في العالم، والمنطقة.

يعمل نتنياهو على إظهار تأثيره الكبير هذا، داخل أمريكا، عبر دور "آيباك" في تعزيز حظوظ المؤيدين لإسرائيل ضمن المرشحين الجمهوريين والديمقراطيين (كما يجري حاليا في انتخابات ولاية إلينوي)، أو عبر تسعير أوار الحرب ضد إيران في حال ظهرت تصريحات ضمن إدارة ترامب لضرورة إنهائها، يظهر ذلك عبر الاغتيالات المتوالية للمسؤولين الإيرانيين الكبار، أو تحريك قضايا أخرى تحرج إدارة ترامب داخل أمريكا أو خارجها.

أحد الأهداف الرئيسية للحرب، كان صرف الانتباه عن غزة، وبدخول أمريكا والشرق الأوسط والعالم في ديناميّات الحرب التي تتحكّم إسرائيل فيها، يثبّت نتنياهو، لأنصاره في إسرائيل، أركان مشروعه الرئيسي لدفن القضية الفلسطينية، واستبدال منطق التطبيع مع العرب (كما أشار في تصريح له مؤخرا ينتقد فيه رؤية شمعون بيريز "الوردية" لهذا الموضوع) بمنطق الإخضاع، و"تشكيل الشرق الأوسط الجديد" بالقوة، وصولا إلى ما يحلم به من صيرورة إسرائيل "قوة عالمية عظمى".

تظهر بعض وقائع السياسة والإعلام الأمريكية المحسوبة تأكيدات على فكرة وقوع ترامب، ومعه الإدارة الأمريكية، في شباك أجندة نتنياهو. آخر هذه الوقائع كانت استقالة مدير المركز الوطني لمكافحة الإرهاب في الولايات المتحدة جو كينت، على خلفية الحرب على إيران، التي أكد أن بلاده خاضتها بضغوط من إسرائيل و"جماعات الضغط الأمريكية القوية التابعة لها"، وتدخل في هذه الوقائع أيضا مداخلات بعض الإعلاميين الكبار ضمن "تيار ماغا" المؤيد لترامب، مثل تاكر كارلسون، الذي وجّه انتقادات لاذعة لإسرائيل، فيما نشرت تحليلات صحافية عديدة تشرح كيف دفع اللوبي الإسرائيلي واشنطن نحو مواجهة مع إيران (عنوان مادة في "فورين بوليسي").

اختار حلفاء أمريكا الغربيون الامتناع عن التورّط في الحرب بشكل مباشر، وكان ذلك أيضا موقف حلف الأطلسي (الناتو). قالت أوروبا، وحلفاؤها التقليديون، بما فيها اليابان وكندا وكوريا الجنوبية، أن هذه ليست حربنا، وهو ما أغضب ترامب ودفعه لتهديد "الناتو" بـ"مستقبل سيئ للغاية".

في المقابل، تحدّث أنور قرقاش المستشار السياسي لرئيس الإمارات، أول أمس الثلاثاء، عن أن بلاده "قد تنضم إلى جهود دولية تقودها الولايات المتحدة لحماية الشحن في مضيق هرمز"، وهو قرار، إذا حصل، فسيدخل أبو ظبي في شراك ديناميّات الحرب، وقد يؤدي، إذا تطوّرت الأمور، إلى عمليات عسكرية مباشرة بين البلدين.

تزامن ذلك مع نقل وكالات أنباء عن مصادر عديدة أن سوريا تتعرض لضغوط أمريكية للمشاركة في عملية عسكرية لنزع سلاح "حزب الله" في شرق لبنان، وأن الحكومة السورية مترددة خشية الانجرار الى الحرب الكبرى الدائرة في الشرق الأوسط، كما لتأجيج التوتر الطائفي في سوريا ولبنان ودول الجوار.

تزامن اجتماع تشاوري لدول عربية وإسلامية في الرياض، بدأ أمس، مع قصف إسرائيل لحقل بارس للغاز الطبيعي في إيران، وهي خطوة تتقصّد، ضمن أهداف أخرى، استثارة رد فعل إيراني ضد حقول النفط والغاز العربية مما يدفع هذه الدول، بالتدريج إلى قبول فكرة الانخراط في الحرب، وهو أمر سيحقق حلما آخر لنتنياهو، فهل تنجح مساعيه في جر الدول العربية لمخططه؟

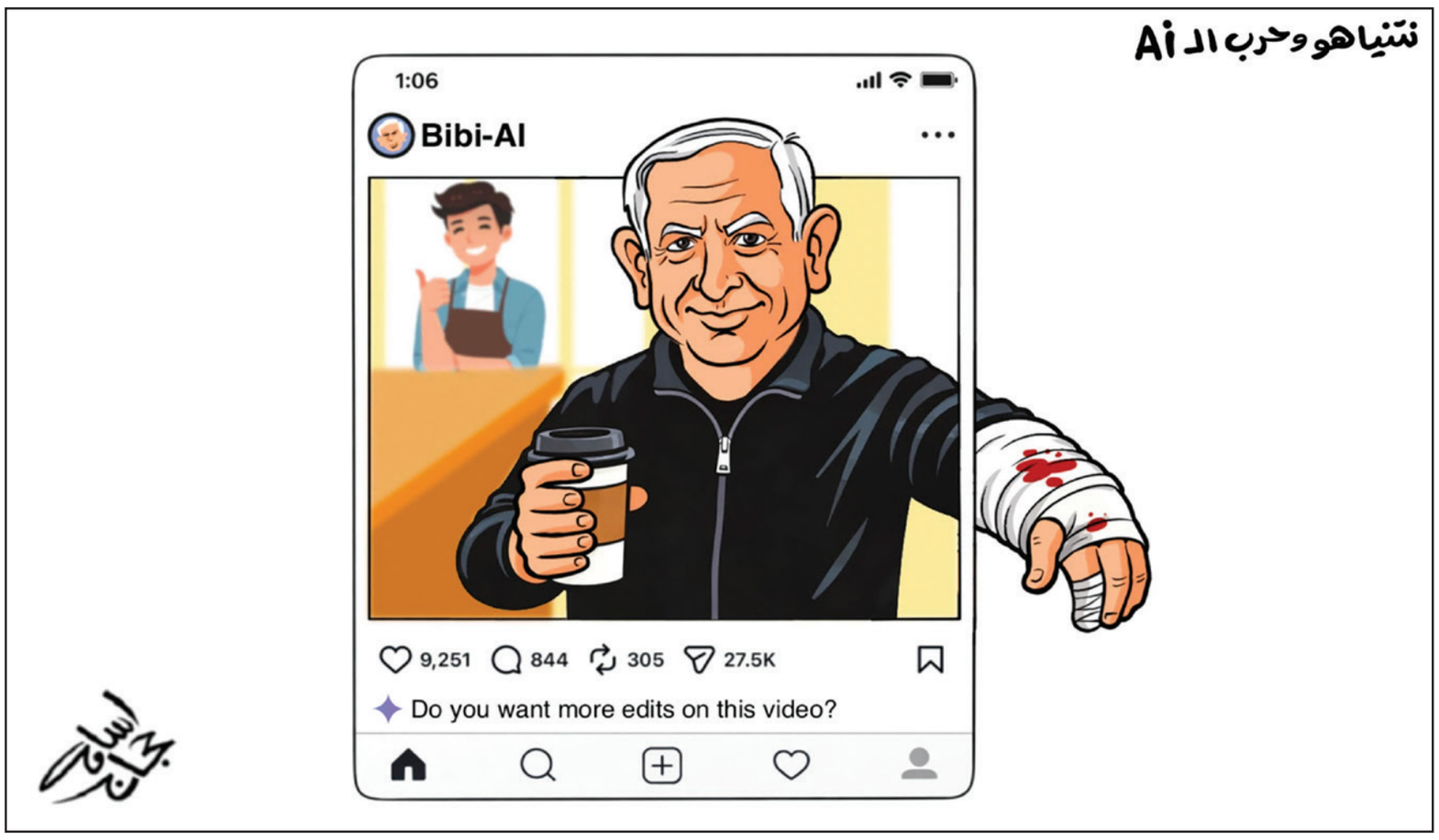


# الحرب والخلاص الثيولوجي

محمد جميح*

غالباً ما تستدعي الحروب الأفكار الخلاصية المستقبلية، كوسيلة تحفيز للقتال، يستعملها القادة، وكضرب من التصرف غير الواعي، لدى الجمهور، يساعد في تجاوز مآسي الحروب وأهوالها، قبل أن يفيق المخدَّرون على حجم الكارثة التي حلت بهم، بسبب الحرب التي سعوا إليها، مشحونين بـ"أفيون ثيولوجي/ ميثولوجي"، ساقهم إلى الهلاك.

يقول المقربون من المرشد الإيراني الجديد، مجتبى خامنئي إنه شخصية تميل إلى الإيمان المغرق في الغيبيات، والميثولوجيا الدينية، وهي ميول يشير إليها خطابه الأول الذي خرج مكتوبا، والذي حملت لغته حمولات غيبية كثيفة، وإشارات إلى المهدي الذي طلب المرشد الابن منه الدعاء والنصر والتمكين، مع ما يكتنف شخصية مجتبى من غموض ميز شخصيته التي تميل إلى الظل، حتى في حياة والده الراحل علي خامنئي الذي كان يهيئه لخلافته، حسب تقارير إيرانية كثيرة.

ومع استعار الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران انتشرت بين أنصار النظام بعض الأفكار الخلاصية التي تهدف لطمأنة الإيرانيين بحتمية النصر، والتي تشير إلى أن مجتبى أحد "المخلصين"، وأنه هو "الخراساني" الذي يسبق خروج "الإمام المهدي"، حسب الرواية الشيعية، وذلك بعد انحسار هذا التوصيف عن والده الذي كان بعض الوعاظ الدينيين يسقطونه عليه، دون أن يكف الأتباع عن التعلق بشخصية "الخراساني" الذي "يقود الجيوش ليهزم جيش السفياني في العراق"، وهي الفكرة التي تم إسقاطها من قبل على المرشد الإيراني الأسبق الخميني الذي حاول قيادة الجيوش لهزيمة "السفياني"، وهو أحد أعداء الإمام المهدي، في الثيولوجيا الشيعية، بشكل خاص، حين كان يتم إسقاط شخصية هذا السفياني على الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين. وهنا يقول حسين شريعتمداري، رئيس تحرير صحيفة كيهان، المقربة من المرشد: "يمكن القول بجرأة إن مجتبى خامنئي هو المختار والمنتخب من قبل الإمام المهدي، ولذلك فإن طاعته تعد طاعة للإمام المهدي نفسه".

دعونا نعود للوراء، إلى القرن الثاني الهجري، حين حقق أبو مسلم الخراساني انتصارات كبيرة، عندما قاد جيوش العباسيين، من خراسان، للإطاحة بالدولة الأموية، وحين عززت تلك الانتصارات ثقته بنفسه، وجعلته يطمع في منصب الخليفة العباسي، بعد أن أشاع بين الناس في خراسان أنه من نسل العباس (عم النبي)، وأنه هو "الخراساني" الذي يمهد لقدوم المهدي، ثم ببابيه، ويشاركه انتصارات آخر الزمان.

طبعاً، هذا "الخراساني" قتل بأمر من الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور، وانهارت لدى أتباعه فكرة "الخراسانية"، بعد أن ألقى برأس أبي مسلم إليهم، مع أكياس فيها دراهم معدودة، ألهتهم عن الثأر له، لتنتهي هالة القداسة برأسه يتدحرج بين أرجل جنوده.

ومعلوم أن الدولة العباسية قامت على "دعوة" سرية، وبحكم ظروف النشأة التي رافقتها، كان على قادتها إنشاء "تنظيم سري" عالي الكفاءة، نجح في الإطاحة بالأمويين، بعد "دعوته للرضا من آل محمد"، وهي عبارة موارِبة، كان غرضها إيهام العلويين بأن العباسيين يعملون لإعادة "الحق" إلى العلويين. وقد نجح هذا التنظيم في إقامة دولة، لكنه كرس فيما بعد فكرة "الحق الإلهي" التي تبناها العلويون، وبثوها في كثير من المذاهب الإسلامية المنضوية تحت مسمى "التشيع"، كما كرس العباسيون اللجوء للغيبيات وإسقاطها – بالتأويل السياسي – على أشخاص وطوائف مختلفة، لأهداف سياسية، وتحت مظلة الأفكار الخلاصية التطهرية.

وبما أن باب المهدوية والخراسانية انفتح فسيطالعنا في فترة أبي جعفر المنصور رجل علوي، هو محمد النفس الزكية، يتلقب أو يلقبه أتباعه بالمهدي، وكانت ثورته على العباسيين غير بعيدة عن "الفكرة المهدوية"، غير أن هذه الفكرة ذابت مع دمائه التي سفكت، إثر هذه الثورة. ومن هنا أراد المنصور أن يقطع كل دعوى بـ"المهدوية"، فلقب ابنه محمد بن عبدالله العباسي، بلقب المهدي، ليقطع الطريق على العلويين، ويحول بينهم وبين "المهدوية، كوسيلة للوصول للسلطة"، وليمهد بهذا اللقب لابنه، ليكون ولياً للعهد، ثم إمام المسلمين، وثالث خلفاء بني العباس.

واستمر – إلى اليوم – الاستثمار في الفكرتين "المهدوية والخراسانية"، إضافة إلى فكرة أخرى هي "اليمانية" التي تتحدث عن علامات "عصر الظهور" للإمام المهدي، حيث يخرج رجل يماني يرفع راية الثورة، وهذه الفكرة تم إسقاطها على حسين الحوثي قائد التمرد ومؤسس حركة الحوثيين، في اليمن، حيث ظل فريق من أتباعه، ومن الإيرانيين يعتقدون أنه سيقود الجيوش، نحو النصر ليلتقي المهدي، ويسلم له الراية، كما كان يطرح الواعظ الديني الإيراني علي الكوراني، مؤلف كتاب "عصر الظهور".

ولم يفق أتباع الحوثي من هذه اللوثة الثيولوجية إلا على جثة حسين الحوثي التي لم تكن كافية لتذويب فكرة "اليماني المهد"، حيث استمر الحوثيون يعتقدون الفكرة ذاتها في أخيه عبدالملك زعيم الحوثيين الحالي، الذي ورث الزعامة بعد حسين، ليستمر الاستثمار في الأفكار الغيبية المقصودة للتجييش، ولتخدير الجمهور، وقيادة القطيع، في تجل واضح لمقولات كارل ماركس عن "الدين أفيون الشعوب"، التي تنفتح على دلالات التوظيف الثيولوجي النفعي للأديان، من قبل تحالف الملوك ورجال الدين الذي حكم أوروبا في قرون خلت.

وقد استمر استثمار "المهدوية"، وغيرها من "الأفكار الخلاصية"، لأهداف سياسية لدى كثير من الطوائف الإسلامية، وعند كثير من الطامحين السياسيين، لتستمر تلك الأفكار مؤثرة في قطاعات واسعة من المسلمين، حتى اليوم.

وبالعودة إلى الحدث الأبرز اليوم، والمتمثل في الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران، نلحظ عودة الحديث عن الأفكار الخلاصية، ونهاية العالم، ليس لدى المسلمين وحسب، بل لدى كثير من المؤثرين الدينيين والعسكريين والسياسيين في الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل، إذ تطالعنا وسائل الإعلام بكم هائل من الأدبيات اليهودية والمسيحية التي تبشر باقتراب الخلاص، ومعركة "هرمجدون"، و"إسرائيل الكبرى"، و"بناء الهيكل"، ونهاية العالم، ونزول المسيح، وغيرها من الثيمات الثيولوجية في الديانتين.

وبغض النظر عن مدى صحة الروايات الدينية المنسوبة لأنبياء أو أئمة، فإن الإشكال يأتي من "التأويل السياسي"، لهذه المرويات، وهو التأويل الذي يحشد الناس للحرب، التي غالباً ما تنتهي، ليكتشف المروجون لروايات نهاية العالم، بأنه لم ينته بعد، وأن تأويلاتهم السياسية للمرويات الدينية ذهبت مع الريح، لتبقى الحقيقة الوحيدة، المتمثلة في حرائق الحروب، وآثارها المدمرة على الإنسان والبنيان، مع تربح حفنة من الانتهازيين الدينيين والسياسيين على السلطة، وحيازتهم للثروة، وسط كل هذا الخراب والدمار.

* كاتب يمني

# في جذور الفقر السوري: الامتياز والعمل والعنف

ياسين الحاج صالح*

ما الذي أوصل المجتمع السوري لحال من البؤس العميم، يكثفها فقر متعدد الأوجه، مادي وسياسي (مقالتي في "القدس العربي"، 7 يناير)، وروحي وثقافي (مقالة 18 فبراير)، يمس باجتماعيته ذاته، ويغذي نزعة انقسامية قوية رأينا اعتمالها النشط خلال عام وربع من سوريا ما بعد الأسدية؟ في نطاق هذه العجالة يمكن التفكير بثلاثة أمور مترابطة. أولها انهيار مديد ومستمر لقيمة العمل، والثاني نظام امتيازات فئوية خاصة، وقد أخذا بالسير معاً في سبعينيات القرن العشرين. وحرسهما عامل ثالث في مواجهة أي اعتراضات اجتماعية محتملة هو عنف بلا ضوابط، كانت وكالاته أهم المؤسسات السياسية في الحقبة الأسدية المديدة.

انهارت قيمة العمل لمصلحة قيم السلطة والقرابة والمال. ونعني العمل بدلالة واسعة، تشمل العمل المنتج بطبيعة الحال، ولكن كذلك العمل التنظيمي والإداري والفكري والإنتاج الثقافي والفعل السياسي. وقد تكون نقطة البداية هي ما بعد حرب 1973 وبدء تدفق ريوع نفطية من دول الخليج العربي في إطار دعم سوريا ومصر لسنوات بعد تلك الحرب. سجل باتريك سيل ارتفاع عدد المليونيرات السوريين من أحاد أو عشرات إلى 735 أواسط سبعينيات القرن. التدخل السوري في لبنان عام 1976 كان نقطة انعطاف كبيرة على أكثر من مستوى، منها انهيار أكبر لقيمة العمل، لمصلحة النهب المباشر من لبنان والتهريب منه وإليه، ومنها بخاصة تعزيز غرور السلطة باللعب على مستوى أكبر مما كان مألوفاً في سوريا المستقلة، وحيازة ما صار يسمى بعد حين أوراقاً إقليمية تمثل فيها "الدور الإقليمي" لسوريا، ومنها استسهال الدم وسياسة القوة بعامة. وتراجعت مقدرات من يعيشون من العمل أو مجتمع العمل (الشرائح والفئات التي تعيش من عملها) لمصلحة أصحاب السلطة ومحظييهم وكبار أهل المال. ما أخذ يسمى في حينه البرجوازية البيروقراطية كونت ثرواتها عبر امتلاك أصل عام هو سلطة الدولة. وأطلقت الأزمة الوطنية والاجتماعية التي تفجرت في البلد في عام 1979 وما بعد آليات لوضع اليد والاستيلاء على ملكيات وفرض شراكات إجبارية كانت من مصادر الإثراء الإضافية لهذه البرجوازية الجديدة. كان "الفساد"، استخدام السلطة للحصول على الثروة، آلية إثراء أساسية لهذه الطبقة. فساد كبير تجنى فيه ثروات عبر صفقات كبيرة ونفاذ امتيازي إلى التجارة الخارجية، وفساد متوسط عبر حيازة عقارات وملكيات، وفساد أصغر يقتصر على رشوة تيسير المعاملات من قبل صغار الموظفين. لشرائح اجتماعية واسعة في الدوائر الحكومية والجيش والمخابرات، كانت الرشوة حلاً لتحسين الدخل في مواجهة التضخم، وضمور القاعة الإنتاجية للاقتصاد.

انهيار قيمة العمل عنى انهيارا لمجتمع العمل. ففي مطلع القرن الحالي، كان نصيب العاملين في القطاع الخاص والعام دون 30 في المئة من الدخل الوطني، وهو وسطيا فوق 55 في المئة في البلدان الرأسمالية.

الصراع العنيف في موجته الأولى، وكانت الذروة في حماة 1982، تمخض عن تقويض القليل الباقي أو الناشئ من منظمات سياسية وأصوات معارضة ومستقلة، وترسخ الحكم بالإرهاب. والوجه الآخر لذلك هو عبادة حافظ الأسد وظهور الأبد وعلاقاته وأجهزته. الثقافة التي ينشرها الأبد هي ثقافة الامتياز والعبقرية والفرادة، مسبغة على حافظ الأسد شخصيا، وبالتبعية على النظام ككل. عبارات من نوع المكارم والأعطيات حين كان يجري رفع الرواتب، والأب القائد، فضلاً عن شعار إلى الأبد، انتشرت في الثمانينيات، ومعها تماثيل القائد الرمز وصوره وأقواله في كل مكان. وكان التوريث هو ترجمة الأبد إلى واقع سياسي. وخلال هذه السنوات ولنحو عشر سنوات بعد التوريث لم يكن هناك نقاش عام حول ما يجري في البلد ولا توفر للمعلومات الأساسية عن المجتمع والاقتصاد والدولة، وكان محرماً ذكر الطائفية أو قول شيء بشأنها، هذا بينما كانت تصير آلية إعادة لإنتاج أساسية للنظام. وأخذ النظام الاجتماعي يقوم على امتيازات متنوعة، حزبية وعائلية وطائفية ودينية، تحتكر السلطة أو النفاذ التفضيلي إلى الموارد العامة أو تحظى بالحماية الخاصة لسلطاتها الدينية الخاصة. وعلى رأس الكل امتياز سياسي أبدي للأسرة الأسدية.

دون حياة سياسية ودون نقاش، ومع ترسخ الوعي الذاتي الطائفي وكراهيات غير خفية، ومع ترثث اجتماعي وعمراني متقدم، جرت قفزة في لبرلة الاقتصاد بدءاً من عام 2005، لتترجم الأرجحية الحاسمة لبرجوازية الدولة التي تجسدت في شخص رامي مخلوف، لكنه كان الأبرز فحسب بين شريحة "أبناء المسؤولين" التي كان بشار وجهها السياسي. صارت الثروة أكثر ظهوراً اجتماعياً بعد أن كانت خفية في زمن الأب، وصار الفقر أكثر ظهوراً كذلك.

الثورة السورية كانت ثورة مجتمع العمل. لكنها لم تجد في المتناول إيديولوجية عمل توجهها، مثلما كانت الحال لعقدين أو ثلاثة بعد الاستقلال بفعل هيمنة القومية العربية والأفكار الاشتراكية. ما كان في المتناول هو إيديولوجيات هوية، متمركزة دينياً، تسييسها يعني الطائفية. وما يفوت نقاشاتنا حول الطائفية هو أنها تعبير أقصى عن الضمور الروحي للدين والفقر الروحي للمجتمع، فوق اقترانها بالتمييز والمنازع الإبادية واللاعقلانية السياسية.

خرجنا في المحصلة من التخلف إلى التحلل. السبيل السوري إلى التحلل مختلف عن سبل أخرى نراها في المجال العربي: ليبيا، اليمن، السودان، الصومال، وبصور مغايرة العراق ولبنان، وحتى مصر. لكن الجذور الأعمق متماثلة: نظم فئوية، تحكم بالتمييز العنيف ولعقود طويلة، فلا تساءل ولا تحاسب، وتشكل ساحات لقوى إقليمية ودولية متنوعة، ولا تعمل على حل مشكلات المجتمعات المحكومة ولا تترك أحدا يحاول الحل، فتتحلل المجتمعات والدول نفسها بصور مختلفة.

فإن صح هذا التحليل، فإن سبل الخروج من الفقر السوري المعمم توجب مقاومة الامتيازات الفئوية، والاحتكار السياسي المحتمل، وكذلك الامتيازات الاقتصادية القائمة أو المحتملة، بما يحد من لا عقلانية النظام الاجتماعي. ثم في المقام الثاني إعادة الاعتبار لقيم العمل من جهد وكفاءة واختصاص ومكافأة، بما ينعكس ارتفاعاً لوزن مجتمع العمل في الحياة العامة والسياسة والدولة، وارتفاعاً في نصيبه من الدخل الوطني.

من شأن قيام المجتمع السوري حول العمل أن يعقلن النظام الاجتماعي الذي تحد من لاعقلانيته مقاومة الامتيازات. وقبل كل شيء الضبط الأقصى للعنف الذي كان يحرس الامتيازات ويقيد مجتمع العمل.

هذا يعادل ثورة. بنظرة سريعة إلى أحوال اليوم نجد لدينا امتيازاً فئوياً طائفياً لمصلحة طيف سني محافظ منحدر من هيئة تحرير الشام ومحظييها. وسياسة اقتصادية محابية للأثرياء، لا تسمح بنمو وزن مجتمع العمل أو بإعادة تشكل المجتمع حول العمل، وفوق ذلك درجات من العنف السائل تعزز الإفقار الروحي عند ممارسي العنف وضحاياه على حد سواء.

هل من المبكر الحكم على أثر سير الأمور على أوجه الفقر السوري الأربعة؟ الامتياز الفئوي واقعة لا جدال فيها، بل لقد جرى الدفاع قبل أسابيع عن محاباة الأقارب صراحة من أحد كبار "طبالي" العهد الجديد. ويستولي القوم بنهم على كل ما تطاله أيديهم، سياسياً ومادياً ومعنوياً، ويظهرون كطبقة ذات امتيازات محصنة بسلطة الدولة والنفاذ التفضيلي إلى المواد العامة والخاصة. وهو ما يضع حكمهم في استمرارية مباشرة مع الحكم الأسدي، وإن بصبغة خطابية مختلفة. وإن كان من تعبير عن الفقر الثقافي فهو عينات النشيد الوطني المقترحة، بخيالها السياسي الغث، ومبانيها القديمة الخانقة، ومعانيها الافتخارية القبلية. وفرض المعايير الدينية المتصاعد في الحياة العامة، فضلاً عن التمييز الطائفي، مؤشر على فقر روحي يتقدم.

القصد أنه إن كنا سائرين في أي اتجاه فهو اتجاه المزيد من الفقر المادي والسياسي والثقافي والروحي، وليس العكس. فإذا عرفنا الثورة بمواجهة الفقر على هذه المستويات الأربعة، فهي تعود رهانا مستقبليا.

* كاتب سوري

# غرائب حرب التكنولوجيا على الأيديولوجيا

توفيق رباحي*

سيسجل التاريخ الحديث الحرب الأمريكية الإسرائيلية الحالية على إيران على رأس قائمة أكثر الحروب تعقيدا وإثارة للاستغراب والتناقضات.

هناك الكثير ما يلفت في هذه الحرب. من أبرز ذلك أنها، من زاوية أمريكية، بلا هدف وبلا استراتيجية وبلا أفق. بالنسبة لإسرائيل الأمر مختلف قليلا لكنه ليس أفضل، فإسرائيل التي رفعت السقف في الأيام الأولى من الحرب منتشية بنجاحها في قتل المرشد الأعلى وعدد من القادة العسكريين والأمنيين الإيرانيين، تراجعت وشطبت تغيير النظام من قائمة أهدافها، ولم تعد تسعى إليه.

إلى جانب هذا، هي حرب التكنولوجيا على الأيديولوجيا. طرف مغرور يتباهى بأن ما لديه من تكنولوجيا وتفوّق عسكري يكفيه لقهر جيوش العالم مجتمعة، وآخر مركّب مطمئن إلى أن أيديولوجيته صمام أمان يحميه من كل الأعداء والمكائد. هي إذاً:

حرب تخوضها القوة الأعظم في العالم وكالةً عن دولة مارقة لها طموحات توراتية وعنصرية تعود جذورها آلاف السنين إلى الوراء.

حرب جُرَّ إليها قائد هذه القوة الأعظم جرا بعد أن توهم أنها نزهة تلبي فصلا من جنون عظمته ونرجسيته المفرطة.

حرب تجري الكثير من معاركها في مسرح ثالث لم يردها، دول الخليج العربية.

حرب وجدت 12 دولة نفسها مرغمة على التعرض لها رغم أن دولة واحدة فقط، مارقة، أرادتها وخططت لها.

حرب أشعلها رجلان مهووسان، ثم صاح أحدهما مستنجدا بحلفاء بلاده لمساعدته في فتح مضيق هرمز، مهددا بعواقب وخيمة إذا لم يستجيبوا. (لأول مرة، ربما لأن السكين بلغت العظم، يتواضع ترامب ويعترف بأن أوروبا متقدمة على أمريكا في تقنيات تعطيل الألغام البحرية. وفي مقابل الصراخ الأمريكي تلتزم إسرائيل صمتا مريبا في موضوع هرمز كأنه لا يعنيها، أو ربما تنتظر إعادة فتحه للبدء في جني ثمار ذلك).

حرب يتضرر منها العالم، وتحديدا دول غير معنية بها ولم تُردها وتوسلت لعدم إشعالها.

حرب تستفيد منها دول غير معنية بها ونصحت بتفاديها، روسيا والصين.

خارج جغرافيا إيران وإسرائيل تدفع دول الجوار الإيراني ثمنا باهظا. وستدفع طويلا بعد أن تنتهي الحرب. تتشابه دول الخليج العربية في نصيبها من العبء الحربي، لكن نصيب العراق والبحرين ولبنان أعمق وستمتد آثاره بعيدا في المستقبل.

العراق في وضع جدير بالتأمل وقد يدخل التاريخ باعتباره يتلقى الضرب من إيران وأمريكا وإسرائيل في آن واحد، دون أن تكون له مصلحة فورية أو مسؤولية مباشرة في القتال. العراق حليف لإيران لكن إيران تستهدفه لأنه يستضيف على أراضيه قواعد عسكرية أمريكية وتنظيمات مسلحة كردية إيرانية مناهضة للنظام في طهران وتحلم بتصفية حسابات قديمة معه. العراق حليف لأمريكا، لكن أمريكا (وإسرائيل طبعا) تستهدفه بسبب جماعات مسلحة شيعية موالية بالضرورة لإيران وقررت استهداف المصالح الأمريكية داخل العراق وفي المنطقة. نيران الصواريخ تضيء سماء بغداد كأنها طهران. الخسائر الفادحة في هذه الحرب تكبدها الأمريكيون في العراق وليس إيران. السفارة الأمريكية في بغداد، مع ملاحقها، تعرضت لـ292 هجوما منذ بدء الحرب، وفق مذكرة سرية للخارجية الأمريكية اطلعت عليها صحيفة الواشنطن بوست.

لبنان حالة مشابهة للعراق لكنها أكثر هشاشة. لبنان يدفع ثمن ضعف الدولة وجغرافيته المتاخمة لإسرائيل. وعلى عكس العراق حيث تشكل الفصائل المسلحة جزءا من النسيج الأمني والاجتماعي، وتحاول الحكومة التعامل معه ببراغماتية، يعاني لبنان من معضلة حزب الله الذي تدهورت علاقته مع السلطات الرسمية بشكل ينذر باقتتال داخلي.

ما يعيشه لبنان والعراق اليوم هو الحصاد الطبيعي لعقود من العمل الإيراني في العمق. إيران زرعت أذرعها واليوم تجني الثمار المباشرة: قوى مسلحة قوية تذود عنها، حتى على حساب أمن الوطن الأم واستقراره. بعض التقارير تتحدث عن وجود ما لا يقل عن 80 جماعة مسلحة موالية لإيران في العراق.

أما البحرين، ورغم أنها نجت من آفة الفصائل المسلحة القوية الموالية للخارج، فمُعرَّضة لخطر من نوع آخر إذا ما طال أمد الحرب: الانهيار الاقتصادي.

مجلة الإيكونومست نشرت الأسبوع الماضي تقريرا وصف البحرين بـ"رجل الخليج المريض"، وحذّر من أن الحرب الأمريكية الإسرائيلية مع إيران قد تطيح بالبحرين.

يحذّر التقرير من خطورة الحرب الحالية على اقتصاد البحرين، لكنه يشدد على أن الأزمة الاقتصادية بدأت قبل الحرب، إذ كانت المملكة تتجه إلى عجز في الميزانية يتجاوز 10 في المئة من الناتج المحلي، ودين عام يناهز 146 في المئة من الناتج، وذهاب ثلث الإيرادات تقريباً لخدمة الدين.

تضيف المجلة أن احتياطيات الغاز تآكلت، وأن القطاع المصرفي الذي كان مزدهراً تضرر بعد انتقال الشركات المالية إلى السعودية والإمارات. كما تضرر اقتصاد البحرين من إغلاق مضيق هرمز وتعطل تصدير النفط والألمنيوم اللذين يوفّران معظم الإيرادات. وهناك مخاوف من ضرر أكبر محتمل بسبب إغلاق المطار واعتماد البلاد على جسر واحد مع السعودية قد تستهدفه إيران في أي لحظة ما سيضع البحرين في عزلة تامة.

ويخلص التقرير إلى أن البحرين في هذه الحرب أكثر هشاشة من إيران.

طال أمد الحرب أم قصر، ستنتهي يوما وسيدَّعي كل طرف أنه المنتصر، إلا الدول العربية.

لكن حتى لو توقفت اليوم، ستبقى هذه الحرب لعنة على البشرية جمعاء أسوأ من لعنة الحربين العالميتين. من الآن هي مؤشر على الشكل الخطير الذي ستأخذه الصراعات المقبلة. والأهم أنها مؤشر مخيف على اختفاء الأمان من هذا العالم.. ربما إلى الأبد.

* كاتب صحافي جزائري

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
يومية ـ سياسية ـ مستقلة
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول

Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Daily Independent Newspaper

Published: by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن):
Suite B - 2nd Floor 26–28 Hammersmith Grove
London W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 (6 خطوط) - فاكس: 8902 741 0208

Head Office (London): Suite B - 2nd Floor
26–28 Hammersmith Grove • London W6 7HA England
Tel: +44 (0) 208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 (0) 208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk • www.alquds.co.uk

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
alquds@alquds.co.uk

## رحلة الساعات الأخيرة للاحتفال بعيد الفطر

بنغلادشيون يصعدون إلى سطح قطار أثناء مغادرتهم دكا للاحتفال بعيد الفطر مع عائلاتهم، في محطة تونغي للسكك الحديدية في غازيبور.

## أحوال الناس

● أعلنت وزارة الثقافة الأردنية، بالتعاون مع إدارة مهرجان جرش للثقافة والفنون عن إطلاق فعاليات «أماسي العيد» خلال أيام عيد الفطر المبارك في عمان وكافة المحافظات. وسيشارك فيها الفنانون: **حمدي الناصير ونانسي بيترو وسعد أبو تايه ورامي شفيق ومجد أيوب وأسامة جبور ومحمد الحوري وأمير صلاح**.

● تواصل المصورة العُمانية غنية المجرفي، إلقاء الضوء على عالم صغير مليء بالتفاصيل المدهشة في أشكال الحشرات وألوانها وسلوكها في البيئة الطبيعية ضمن التنوع الحيوي في سلطنة عُمان، وذلك من خلال فن تصوير (الماكرو حشرات) وهو أحد فروع التصوير الذي يركز على إبراز التفاصيل الدقيقة التي لا تراها العين المجردة بسهولة.

● صدر حديثًا عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ضمن إصدارات سلسلة الثقافة الشعبية، كتاب جديد بعنوان «الموروث الشعبي والرمزي لأيقونات القديسين» للباحثة **سحر مراد سامي كامل**، وهو عمل بحثي يسعى إلى قراءة التراث القبطي من منظور ثقافي وأنثروبولوجي معاصر، عبر تحليل الرموز والدلالات الكامنة في الأيقونات القبطية.

● نظمت بلدية الرياض الموريتانية في ولاية نواكشوط حفلا لتوزيع جوائز على الفائزين في مسابقة حفظ القرآن الكريم، التي دأبت البلدية على تنظيمها سنويا خلال شهر رمضان المبارك.

أوضح عمدة البلدية، **عبد الله محمدو إدريس** أن هذه الجوائز، التي شملت شهادات تقديرية ومبالغ نقدية، تندرج ضمن البرامج الثقافية والاجتماعية التي تنفذها البلدية.

# ملايين من أطفال العالم يلقون حتفهم سنويا بسبب الأمراض

■ فيينا – د ب ا: خلص تقرير أممي أمس الأربعاء إلى أن نحو تسعة أطفال أقل من 5 أعوام يلقون حتفهم كل دقيقة. وخلال عام 2024 تم تسجيل 9ر4 مليون حالة وفاة بين الرضع والأطفال الصغار حول العالم. وجاء في التقرير الذي أعدته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) ومنظمات أممية أخرى أنه كان يمكن منع وقوع معظم حالات الوفاة من خلال إجراءات فعالة من حيث التكلفة والحصول على الرعاية الصحية. وقالت كاثرين راسل المديرة التنفيذية لليونيسف «لا يجب أن يلقى طفل حتفه بسبب أمراض نعرف كيفية الوقاية منها». وأوضح التقرير أن عدد حالات الوفاة قبل عمر الخامسة انخفض بأكثر من النصف في أنحاء العالم منذ 2000. مع ذلك، تباطأ التقدم بصورة كبيرة منذ عام 2015، وأضافت راسل أنه في الوقت نفسه، يتم خفض الموازنات في أنحاء العالم. ولم تذكر مباشرة الخفض الكبير في المساعدات الأمريكية، الذي بدأ منذ العام الماضي. وتتباين حالات الوفاة بين الأطفال حول العالم بالإضافة إلى الوصول إلى الرعاية الطبية. فقد سجلت منطقة أفريقيا جنوب الصحراء 58٪ من جميع حالات الوفاة بين الأطفال أقل من 5 أعوام. وتم تسجيل 25٪ من جميع حالات الوفاة بين الأطفال في جنوب آسيا، حيث يتوفى الكثير من الأطفال بعد فترة قصيرة من ولادتهم. ومثلت أوروبا وأمريكا الشمالية سويا نحو 1,1%.

# قواعد جديدة للشركات الأوروبية بهدف دعم الابتكار

■ بروكسل – د ب أ: وافقت المفوضية الأوروبية على مجموعة جديدة من قواعد الشركات في الاتحاد الأوروبي، بهدف تعزيز ريادة الأعمال، وتقليل الإجراءات البيروقراطية ودعم النمو.

وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية فون دير لاين أمس الأربعاء: «إن أوروبا تتمتع بالموهبة والأفكار والطموح لتصبح أفضل مكان للمبتكرين».

وأضافت: «ولكن اليوم، يواجه رواد الأعمال الأوروبيون الذين يرغبون في زيادة أعمالهم 27 نظاما وما يربو على 60 شكلا للشركات على المستوى القومي».

وتهدف القواعد التي يطلق عليها اسم «إي يو إنك» إلى «جعل إقامة شركة على مستوى أوروبا أسهل بكثير».

وبموجب الخطط، سيكون من الممكن تأسيس شركة في الاتحاد الأوروبي عبر الإنترنت بشكل كامل في غضون 48 ساعة وليس هناك حد أدنى لرأس المال.

وستستفيد الشركات الابتكارية الناشئة من إجراءات الإفلاس المبسطة حتى يكون تجريب أفكار جديدة أمرا أسهل.

# نيجيريا: مقتل 18 شخصا خلال اشتباك الأهالي مع «قطاع الطرق»

■ أبوجا – رويترز: ذكرت السلطات والشرطة في نيجيريا أمس الأربعاء أن ما لا يقل عن 18 شخصا لقوا حتفهم الثلاثاء في ولاية كاتسينا شمال غرب البلاد في ثاني أكثر الهجمات إزهاقا للأرواح خلال أقل من شهرين، مما يكشف عن هشاشة اتفاقات السلام المبرمة مع المسلحين.

وسعت كاتسينا والولايات المجاورة إلى إبرام اتفاقات عفو واتفاقات أمن مجتمعية لإقناع العصابات المسلحة المعروفة محليا باسم «قطاع الطرق» بتسليم أسلحتهم، لكن القرى الريفية لا تزال تواجه هجمات متفرقة وعمليات انتقامية وعنفا متبادلا.

وقال ناصر معاذ، مفوض الأمن في كاتسينا، إن الهجوم الأحدث بدأ عندما قتلت دورية حراسة شعبية ثلاثة يشتبه في أنهم من قطاع الطرق في قرية فالالي، مما أدى إلى رد من المسلحين أسفر عن مقتل 15 شخصا في فالالي وقرية كادوبي المجاورة.

وذكر المتحدث باسم شرطة كاتسينا أبوبكر علي أيضا أن هجوم المسلحين أسفر عن مقتل 15 شخصا.

وتسببت الهجمات التي شنتها عصابات من الرجال المدججين بالسلاح في إحداث فوضى عارمة في شمال غرب نيجيريا في السنوات القليلة الماضية، إذ اختطفت الآلاف وقتلت المئات وجعلت الانتقال عبر الطرق أو التواجد في المزارع في بعض المناطق غير آمن.

## تنس الطاولة

ملك الدنمارك فيدريك العاشر يلعب تنس الطاولة خلال زيارة لمجموعة هيدسبيس الوطنية المرجعية للشباب ومجموعة هيدسبيس الاستشارية للشباب في جنوب ملبورن استراليا.

## سويسرا: مقتل شخص إثر سقوط عربة تلفريك بسبب الرياح العاصفة

■ جنيف – أثينا – د ب أ: أعلنت الشرطة أمس الأربعاء وفاة شخص إثر سقوط عربة تلفريك في منتجع إنجلبيرج السويسري للتزلج بسبب الرياح العاصفة.

ويبدو أن العربة انفصلت عن الكابل بسبب هبوب الرياح الشديدة، قبل أن تسقط لتنزلق على منحدر مغطى بالجليد وتنقلب عدة مرات.

وتم تصوير الحادث ونشرت صحيفة «بليك» السويسرية المقطع المصور.

وقال متحدث باسم الشرطة في إنجلبيرج إنه كان هناك شخص واحد على متن عربة التلفريك التي يسمح لثمانية أشخاص بركوبها.

ولم يدل بمزيد من التفاصيل بشأن جنسية الضحية ولم يدل بتلعليق بشأن سبب الحادث.

## الإدعاء النرويجي يطالب بسجن نجل ولية العهد 7 سنوات

■ كوبنهاغن – د ب أ: طالب ممثلو الإدعاء النرويجيون بسجن نجل ولية عهد النرويج، ماريوس بورج هويبي، لمدة سبع سنوات وسبعة أشهر في محاكمته بتهم الاغتصاب وجرائم المخدرات والعنف المنزلي.

وقال ممثلو الإدعاء إنه في حال إدانته، يجب خصم مدة الـ63 يوما التي قضاها بالفعل رهن الاحتجاز من هذه العقوبة. كما يجب منعه من التواصل مع صديقته السابقة لمدة عامين.

وأثارت المحاكمة، التي بدأت في أوائل فبراير/ شباط الماضي صدمة في النرويج وجذبت اهتمام وسائل الإعلام العالمية.

ونفى هويبي29/ عاما/ اتهامات التحرش الجنسي، لكنه اعترف ببعض الاتهامات الأخرى.

## اللغة الفرنسية تتقدم إلى المركز الرابع عالميا

■ باريس – د ب أ: تقدمت اللغة الفرنسية إلى المرتبة الرابعة عالميا من بين اللغات الأكثر انتشارا في العالم، وفق آخر تقرير صادر عن المنظمة الدولية للفرنكوفونية.

ويبلغ تعداد المتحدثين بالفرنسية أكثر من 396 مليون شخص من بينهم 65 ٪ في القارة الافريقية، حسب ما نقلت «فرانس انفو» عن التقرير.

وتقدمت بذلك الفرنسية مرتبة واحدة في التصنيف العالمي، لتأتي بعد الإنكليزية التي يتحدث بها أكثر من 5ر1 مليار شخص، والماندرين (بأكثر من مليار شخص) والإسبانية (بأكثر من 600 مليون شخص) وقبل اللغة العربية الفصحى.

ويأتي هذا التحديث في وقت تستعد فيه المنظمة للاحتفال باليوم العالمي للفرنكوفونية يوم 20 مارس/ آذار.

ومن بين الاحصائيات الأخرى التي صدرت عن تقرير المنظمة، أن الفرنسية تعد اللغة الثالثة للاقتصاد والأعمال كما تستمد نقاط قوتها من مكانتها الراسخة في الدبلوماسية والقانون الدولي والعلاقات الثقافية وبعض القطاعات العلمية والأكاديمية.

## هواء طلق

## ضيوف ثقلاء

سهيل كيوان

تشهد الأمم للعرب بأنهم يحسنون الاستضافة، وللضيف عند العرب مكانة خاصة. فالتعامل يتبدّل مع الشخص نفسه حين يتحوّل من زميل عمل أو تجارة إلى ضيف. حتى الخلافات والانتقادات تؤجل حتى تنتهي فترة الضيافة. كثيراً ما نسمعها مع ابتسامة «على كل حال الآن أنت ضيف، الحسابات والخلافات خليها لبعدين».

تُقاس مكانة المضيف بقدرته على أن «يبيّض وجهه» أمام ضيوفه، خصوصاً في المجتمعات القروية، ويا ويله إن تذمّر أو عبس أو بخِل، فذلك عيبٌ لا يُغتفر، ووصمة قد تلازمه طيلة عمره.

وقد خص الجاحظ البخلاء بواحد من أجمل كتب العربية.

يقول المثل الشعبي «لاقيني ولا تغدّيني»، فحسن الاستقبال يغني عن وفرة الطعام والشراب، فالمسألة ليست في كثرة ما تُقدّم بل في الروح التي تقدم. فإذا قدّمت الكثير بوجه عابس، أو تذمّر، تحوّلت الضيافة إلى تكلّف، وأصبحت مجرّد استعراض لصفة ليست أصيلة فيك.

ومثلما أن على المضيف واجبات، فعلى الضيف واجبات. عليه أن يُحسن التصرّف، وألا يُحرج مضيفه، فلا يتذمّر من ضيق المكان مثلاً، أو يعطي ملاحظات محرجة لصاحب البيت، ولا من نوع الطعام الذي يقدم أو كميته، فإذا لم يعجبه الطعام وجد له مخرجاً مقنعاً من غير أن يحرج المضيف، ولا يفرغ الطبق كأنه في وليمة لا نهاية لها، بل من الذوق أن يترك الطعام قبل أن ينهي الأدم. وقيل إن نفاد الخبز يعتبر تقصيراً من المضيف أما نفاد الأدم فمن جشع الضيف. وقد رُوي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا دخل بيت فقير قال إنه صائم، كي لا يحرج صاحبه. وقد يدّعي الضيف العابر أنه شبعان وتناول طعامه قبل قليل، ولا مكان لإضافة. فالأدب في الضيافة ليس من طرف واحد، بل هو توازن دقيق بين كرم المضيف ولباقة الضيف الذي من واجبه أن يُشعر المضيف بأنه قام بواجبه على أكمل وجه.

كذلك يفترض أن ضيف اليوم سيكون مضيفاً في المستقبل، وكأنه دين عليه، فقالوا «ملح الرجال على الرجال دين»، وإلا اعتبر هذا نقصاً في الرجل وبخلاً، إلا إذا كان فقيراً وعاجزاً فيُعذر.

ومع ذلك، ظلّت الثقافة الشعبية تحتفظ بمخزون ساخر عن «الضيوف الثقلاء». حتى يُقال «إن فلاناً مؤخرته ثقيلة». ويحذّرك بعضهم: إياك أن تقول لفلان «تفضل»، لأنه إن قعد ينسى أن يقوم. ويقال أيضا: «عزّ الزيارة غارة»، فأجمل الزيارات هي الخفيفة السريعة، «غب وزُر غبا تزدد حبّاً».

وقد التقط الجاحظ هذه المفارقة بذكائه الساخر، حين وصف حال المضيف مع الضيف الذي لا يفهم الإشارة: "كان الرجل إذا رأى الضيف قد أطال الجلوس، جعل يذكر حاجاته، ويعدّد أشغاله، ويقوم ويقعد، رجاء أن يفطن الضيف، فلا يفطن». و»ومنهم من إذا حضر الطعام حضر معه، وإذا رُفع لم يُرفع»، «وقد يكون من الضيف من يأنس بالمكان حتى كأنه من أهله، فلا يستأذن في دخول ولا خروج».

وفي المثل الفلاحي: «ركّبناه على الحمار مدّ إيده في الخُرج»، فهو لم يكتف بما قُدّم له، بل صار يعبث بمحتويات ليست ملكه. وهنالكَ الضيف الوقح الذي يفتح النوافذ أو يقف على الشرفة ويراقب بيوت الجيران.

يقال أيضا «ضيف الحارة بطفي المرارة»، لما يحدثه من إرباك لأهلها، من يستضيفه على الغداء؟ ومن على العشاء؟ وقد يؤدي إلى زعل أحدهم أو إلى تظاهره بالزعل لأن الضيف قبل دعوة فلانٍ واعتذر عن عدم تلبية دعوته! ويعتبرها البعض انتقاصاً من قدره «يعني نحن مش قد المقام»؟

وكان المضيف يدعو أقرباءه كي يعينوه في تقديم الواجب، ويفخر بأنهم عزوة له، وبعضهم يستأذن من قريبه «بدّك تسمح لنا بالضيف على الغداء بكرا»، وذلك لتوزيع عبء الاستضافة على الجميع. أما الضيف الخفيف، فهو الذي يكتفي بفنجان قهوة أو لقيمات ثم ينهض معتذراً، فيبقى محبوباً، خفيف الظل، مرحّباً به دائما.

في التاريخ، لم يكن الضيف الثقيل مجرّد حالة اجتماعية، بل تحوّل أحيانًا إلى نموذج من نماذج السّيطرة. بعض الغزاة كانوا يفرضون على النّاس أن يقيموا لهم الولائم، وتتحول الضيافة من كرم وشهامة إلى واجب مفروض ومُذل. يروى أن أحمد باشا الجزار، حين تسلّم السلطة على (سُنجق) أو لواء عكا عام 1775، خرج إلى قرى المنطقة ومنها مجد الكروم كي يحصل من أهلها على الولاء والمبايعة، فاستُقبل مع حاشيته بوليمة أقامها أهل القرية خشية بطشه، لكنه وقبل أن يتناول الطعام أمر بقطع رؤوس رجال عائلة تدعى (المريدات) لأن رجالها كانوا ناشطين إلى جانب ظاهر العمر الزيداني في عصيانه على الدولة العثمانية. كما يروي بعض كبار السن أن بعض الحكام العسكريين بعد النكبة كانوا يفرضون على سكان القرى الفلسطينية إعداد الولائم لهم، وبعضهم كان وقحاً ويحدد نوع الطعام الذي يريده.

يُذكر أن الحاكم العسكري لقرية كفر قاسم عام 1956 أقام خيمة في وسط القرية بعد المجزرة التي راح ضحيتها 49 إنساناً بحوالي عام، ودعا كبار القرية إلى «صلح عشائري» حضره وزير الشرطة والحاكم العسكري للقرية وقائد المنطقة، ذبح فيه 15 خروفاً و100 دجاجة حسب الشريعة اليهودية على حساب وزارة الدفاع. وذلك قبل المحاكمة لتمهيد العفو عن المجرمين.

وكم من «ضيف» دخل بلاداً أخرى بحجة التجارة أو الحماية أو الترتيب المؤقت وإعادة النظام، ثم ما لبث أن صار صاحب القرار فيها. في الهند، بدأت شركة الهند الشرقية البريطانية كتاجر وضيف، يطلب امتيازات محدودة، ثم انتهى بها الأمر إلى حكم البلاد. وفي أماكن أخرى كثيرة من العالم، نزلت قوات احتلال تحت عناوين مؤقتة، ثم أعادت رسم الخرائط، وتركت وراءها واقعاً جديداً، لا يشبه ما كان.

الضيف الأزعر والعربيد والجشع لا يكتفي بما يقدّم له، بل يفتح النوافذ على الخارج للتدخل في ترتيب الحي، ويتحرّك من داخل البيت نحو بيوت الجيران، يقرّر ويخطط وينطلق، دون أن يرى ضرورة لاستشارة صاحب البيت.

المعضلة في جوهرها، ليست في الضيف وحده، بل في العلاقة التي تتشكّل حوله، في تلك المسافة الدقيقة بين الكَرم والتنازل، بين الاستضافة والتخلّي، بين فتح الباب وفقدان المفاتيح.

فالبيوت لا تُسلب فجأة بل تتآكل ببطء، والأدوار لا تنقلب بقرار واحد بل عبر سلسلة من «الترتيبات المؤقتة» التي لا تنتهي.

وفي كل مرة، يُقال إن الأمر عابر، وإن الظروف تفرض ذلك، وإن التوازنات معقّدة. وفي كل مرة، يتأقلم صاحب البيت أكثر قليلا ويؤجّل السؤال، إلى أن يصبح السؤال نفسه عبئا ومجازفة.